

المسألة رقم ٧٠  
عز الله له ولوالديه

كتيبة أداب - بنين

2008-10-27

# حجرات البتة مشروحة

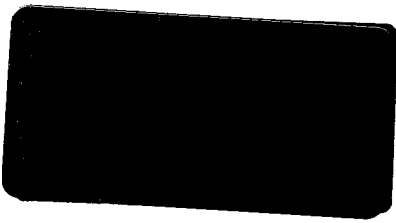
دراسة، وتحليل

٢٤ ٢١

تأليف

الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان

المدرس بكلية اللغة العربية  
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



❦❦❦

جامعة الكويت  
إدارة المكتبات - قسم المكتوب والصرف  
٩٠٨٨٤  
٢٠١٠/١٠/٢٠

طبع بدار أحياء الكنب العربية  
عيسى الباني احتيابي وشركة



هذه الدراسة هي القسم الثاني من رسالة الدكتوراه التي تقدم  
بها الباحث إلى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر تحت عنوان  
( تحقيق حماسة أبي تمام ودراسة لشروحها ) ونال بها درجة  
الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة ؟

---



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

تعد حماسة أبي تمام من أكثر المختارات الشعرية شيوعاً وشهرة؛ إذ إن الشعر صنف فيها حسب المعاني والأغراض، إلى جانب أنها تحوى مقطوعات قصيرة لكثير من الشعراء المقلين والمعمورين، كما أن أبا تمام حرص على أن يختار للشعراء ابتداء من الجاهلية إلى عصره، وكثير من أشعار الحماسة يعتبر من الشواهد المعتمدة في العربية لغتها ونحوها وبلاغتها، ولذلك كله احتلت الحماسة منزلة كبيرة لدى العلماء والأدباء، ونالت من العناية ما لم تنله مجموعة أدبية أخرى، وآية ذلك أننا لا نعرف أثراً من الآثار الأدبية كتاباً كان أو ديوان شعر توفر عليه الشراح مثلما توفرنا على شرح حماسة أبي تمام، ولا شك أن اشروح الحماسة أهمية كبرى في الكشف عن أسرارها، وما ينطوى عليه شعرها من روايات، ولفظة، ومعان، وبلاغة، ونقد، وأخبار، وكما يكون مفيداً لدارس الحماسة والمعنى بها أن يتعرف على شروحها، وما تنبثق عنه من طرائق ومسالك في الشرح، ومن هنا رأيت وأنا بصدد تحقيق الحماسة أن ألحق بعملى في تحقيقها دراسة لها أمكننى الوقوف عليه من شروحها، وقد تعددت هذه الشروح وكثرت حتى وصلت حسب تقديري إلى أكثر من ثلاثين شرحاً مخطوطاً بعد التقصى الدقيق والبحث الدائب في فهارس المخطوطات لمكتبات العالم، وما يكاد يقرع أذنى اسم شرح إلا حاولت جاهداً أن أفق عليه أينما كان عن طريق الرسالة أو بالرحيل إلى حيث يكون إن تيسر ذلك، ولهذا الغرض شددت الرحال إلى تركيا والمملكة المتحدة (بريطانيا)

مقدمة

ووقفت هناك على شروح نادرة ، وعلى الرغم مما عانيته من جهد ومشقة في سبيل ذلك كنت سعيداً بالوصول إلى أكبر قدر ممكن من شروح الحماسة ، وبالوقوف خاصة على شرح أبي عبد الله النمرى الذى كان يظن أنه في عداد المفقود ، وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن أجعلها في مبحثين تناولت في الأول منهما أبا تمام وحماسته ، مبتدئاً بالحديث عن أبي تمام ونسبه وأسرته ، ومولده ونشأته ، وثقافته وشاعريته ، ووفاته ، ثم تحدثت عن الحماسة ، مفصلاً عن فكرة الشعر والاختيار منه قبل أبي تمام ، وموضحاً دواعى تأليف الحماسة ومنهج أبي تمام في تأليفها ، وإلى جانب ذلك تحدثت عن النقد الذى وجه لها ، وعن شعرائها ، وأبنت عن منزلتها بين العلماء والأدباء ، وأعقبت ذلك بتعريف موجز لما جاء من الحماسات بعد أبي تمام ، أما المبحث الثانى فقد خصصته لدراسة شروح الحماسة مبتدئاً بالحديث عن نشأة الشروح عامة وأبحاثها ، ثم قسمت الشروح إلى قسمين ، قسم أفردته لتعريف بالشروح الموجودة مطبوعة ومخطوطة ، وهى أربعة عشر شرحاً ، منها شرحان مطبوعان ، والبقية ما تزال مخطوطة ، وفى القسم الثانى ألقى الضوء على خمسة من الشروح المفقودة ، مما تيسر لى فى المصادر الأخرى من مادة أعانت على ذلك ، وفى كل شرح توخيت أن أتناول محتواه بالتحليل والدراسة من خلال ما يبرز فيه من جوانب الشرح المختلفة وهى جانب روايات الشعر ، وجانب اللغة والنحو ، وجانب المعانى ، والجانب النقدى والبلاغى ، والجانب الإخبارى ، مستشهداً لما يبدو من سمات وظواهر خلال هذه الجوانب ، مع الموازنة بين بعضها وبعض جهد الطاقة .

والله الموفق والمهادى إلى سواء السبيل .

# البحث الأول أبو تمام وحماسية

## ١- أبو تمام

① - نسبه وأسرته :

أجمعت المصادر على أن اسمه حبيب بن أوس الطائي، ونص كثير منها على أنه من طيء صليبية<sup>(١)</sup>، ونقل ابن خلكان<sup>(٢)</sup> عن الآمدي كلاما مؤداه التشكيك في نسبة أبي تمام إلى طيء، وقد كان هذا التشكيك منطلقا لبعض الباحثين في العصر الحديث اعتمد عليه وتبناه، من مثل الدكتور طه حسين<sup>(٣)</sup>، وكاتب مادة أبي تمام في دائرة المعارف الإسلامية<sup>(٤)</sup>، والأستاذ أنيس المقدسي<sup>(٥)</sup> وكل هؤلاء ردوا ما ذكره الآمدي والصولي من أن أباه كان رجلا نصرانيا اسمه ندوس، على أن الأستاذ نجيب محمد البهيقي قد تعرض لقضية الاختلاف حول نسب أبي تمام في كتابه عنه وبسط القول فيها وأثبت صحة انتسابه إلى طيء محققا ومناقشا، فتحدث حديثا مطولا عن قبيلة الشاعر طيء وعلاقتها بالروم وانتشار النصرانية في ربوعها، وخرج من ذلك بأنه لا غرابة إذا جاء في رجال طيء من يحمل أسماء رومية مثل ندوس الذي سمي به والده أبي تمام،

(١) انظر أخبار أبي تمام للصولي ٦١، والأغانى (١٦ / ٣٨٣).

(٢) وفيات الأعيان (٢ / ١١).

(٣) انظر كتابه من حديث الشعر والنثر ص ٩٤.

(٤) انظر دائرة المعارف الإسلامية (١ / ٣٢٠).

(٥) انظر كتابه أمراء الشعر في العصر العباسي ص ١٥٧.

والذي كان نصرانياً ونصرانيته تلك لا تتنافى مع انتسابه إلى قبيلة طي التي شاعت فيها النصرانية ، ثم ناقش ما نقله ابن خلدون عن الأمدى ، وانتهى إلى أن التشكيك في نسب أبي تمام إنما جاء من خصومه وحساده ولا سيما أنه وقف سداً منيعاً في وجوههم وحال بينهم وبين الأعطيات اسطوع نجمه وأقول بنجمهم<sup>(١)</sup> .

أما أسرة أبي تمام فإن المصادر التي ترجمت له لم تذكر أي تفاصيل تسفر النقاب عنها ، فبقي كثير من جوانب حياة أفرادها مجهولاً ، ولا نعرف عن أبيه إلا أنه كان نصرانياً يشتغل بالمطارة في دمشق ، أما أمه فلم نقف على شيء من أخبارها وأحوالها ، ويحدثنا الصولي عن أخ لأبي تمام اسمه سهم كان يقول الشعر ، ومن شعره :

ونازعته شيئاً إليه مِبْفَضاً فلما رأى وَجِدِي به صار يَعْشُهُ  
فدَعاه ولا تَحْزَن على فَائِزٍ به فإنَّ جَدِيدَاتِ اللَّيَالِي سَتُخْلِقُهُ  
وأنه جاء مرة إلى أبي تمام يستمعيه فقال له : والله ما يفضل عنى شيء ،  
والكنى أحتال لك . فكتب إلى يحيى بن عبد الله بقصيدة منها :

سهمُ بن أوسٍ في ضمانِكَ واثقٌ أن لستَ بالناسي ولا بالساهي<sup>(٢)</sup>  
كما حدثنا عن ابنه تمام وذكر له شعراً ضعيفاً قاله في تهنئة محمد بن طاهر  
والى خراسان<sup>(٣)</sup> ، ويبدو أن لأبي تمام ابناً آخر غير تمام فقد جاء في ديوانه  
ما يفيد أنه قال قصيدة يرثي بها ابنه محمداً منها :

(١) انظر : أبو تمام الطائي حياته وعمره ص ( ٤ - ٢٨ ) ( ٢٨ - ٣٧ ) .

(٢) أخبار أبي تمام ص ٢٥٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٦١



لا بِشْمَتِ الأَعْدَاءِ بِالموتِ إِنفَا  
سَنُخْلِ لهم من عَرَصَةِ الموتِ مورداً<sup>(١)</sup>  
وقد رثى أبو تمام زوجته بقصيدة يبدو منها أن موتها أحدث لديه فراغاً  
كبيراً فذابت نفسه عليها أسى وحسرة يقول :  
جُفوفَ البلى أَسْرَعَتِ في الفُصْنِ الرطبِ  
وخطبَ الردى والموتِ أبرحتَ مِن خطبِ  
لقد شَرِقَتْ في الشَّرْقِ بِالموتِ غَادَةً  
نموضتُ منها غُرْبَةً الدَّارِ في القربِ  
وَأَلْبَسَنِي ثوباً من الحزنِ والأسى هلالٌ عليه نسجُ ثوبٍ من القربِ<sup>(٢)</sup>

٢ - مولده ونشأته : ١٩٠

حفظ لنا الصولي روايتين عن مولد أبي تمام إحداهما عن عون بن محمد  
الكندي قال : قرأت على أبي تمام شيئاً من شعره في سنة سبع وعشرين ومائتين  
وسمته يقول : مولدى سنة تسعين ومائة ، والأخرى عن أبي سليمان النابلسي  
قال : قال تمام بن أبي تمام : مولد أبي سنة ثمان وثمانين ومائة<sup>(٣)</sup> . وقد تناقلت  
جمهرة المصادر هاتين الروايتين إلا أننا نجد ابن خلكان يضيف إليهما أنه ولد  
سنة اثنتين وسبعين ومائة ، واثنتين وتسعين ومائة<sup>(٤)</sup> وتعرض لهذا الخلاف  
الأستاذ البهبهتي في كتابه عن أبي تمام ، ومال إلى أنه ولد سنة ١٧٢ هـ

(١) ديوانه ( ٤ / ٦٤ ) .

(٢) المصدر السابق ( ٤ / ٥٣ ) .

(٣) أخبار أبي تمام ص ٢٧٣ .

(٤) وفيات الأعيان ( ٢ / ١٧ ) .

مستندا إلى بعض القرائن التي تتصل بحياة أبي تمام ، ولكنه لم يكن مطمئنا إليها كل الاطمئنان حتى وصفها بأنها ( ليست قاطمة بل يقابل كلامها احتمال لا يرتاح باحث معه إلى الاستناد عليها )<sup>(١)</sup> وقد كان في ذلك منصفاً لنفسه إذ أنها في مجموعها قرآن ظنية لا يعتمد عليها في البت بتاريخ معين لمولده .

ولد أبو تمام في قرية يقال لها جاسم ، وهي من قرى الشام على يمين الطريق الأعظم الذي يمتد بين دمشق وطبرية ، وكان أبوه كما ذكرنا عطارا يكادح لكسب قوته وقوت أبنائه ، فنشأ ابنه حبيب أول ما نشأ على الكفاف والفقر ولم يتيسر له أن يواصل تعليمه في الكتاب إذ أخرجه منه أبوه وأسلمه إلى حائك بدمشق ليعلمه الحياكة إلا أن حبيباً لم يكن يقنع بهذا العمل ، بل كان يتطلع إلى المجد ، فرحل إلى مصر حيث جامع عمرو بن العاص الذي كان في تلك الفترة صرحاً شامخاً للعلم ، ومهوى أنظار العلماء وطلاب العلم ، ويذكر الأنباري « أن أبا تمام قدم مصر في حدائته وكان يسقى الماء في جامع عمرو »<sup>(٢)</sup> ولم يكن الأمر مقصوراً على سقى الماء لكسب الديش ، بل وجد أبو تمام في جامع عمرو بيئة علمية خصبة صفقت مواهبه ، وغذت عقله ، وفي مصر نظم با كورة شعره في مدح عياش بن لهيعة بقوله :

تَقِي جَمَحَانِي لَسْتُ طَوْعَ مُؤَنِي      وَلَيْسَ جَنِيبي إِنْ عَذتْ بِمُصْحِي  
فَاعْطَاهُ خَمْسَةَ آلَافِ دَرَمٍ<sup>(٣)</sup>      وَبِذَلِكَ انْفَتَحَتْ أَمَامَ عَيْنِيهِ دُنْيَا جَدِيدَةٌ  
أَشَاعَتْ الأَمَلَ فِي نَفْسِهِ ، وَأَذْكَتْ طَمُوحَهُ ، وَمَا لَيْتُ أَنْ رَجَعُ إِلَى دِمَشْقَ ،

(١) أبو تمام الطائي ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) نزهة الألباء ص ١٥٥ .

(٣) انظر أخبار أبي تمام ص ١٢١ .

ثم أخذ يجوب الأقطار بقصد الخلفاء والأعيان فزار بغداد وخراسان ونيسابور وبلاد الجبل والحجاز وأرمينيا والموصل وسوادها ، ولمع نجمه حين اتصل بالعتصم وحين استعمله الحسن بن وهب على بريد الموصل .

### ٣ - ثقافته :

عرفنا فيما سبق أن أبا تمام تلقى مبادئ العلم في كتاب بلده ، ولكنه انقطع عن الطلب حينما اشتغل حائكا ، ثم رحل إلى مصر ، وكانت رحلته هذه نقلة علمية بالغة الأثر في ثقافته .

وكان أبو تمام يتردد على جامع عمرو ويسقى الماء ويسمع من أرباب العلم ما يشبع نهمه إلى المعرفة ، وقد كان مشغوفاً بالأدب فأخذ يفترق من معينه بشراة وشوق ، ويقول الآمدي : « كان أبو تمام مستهترا بالشعر مشغوفاً به مشغولاً مدة عمره بتبحره ودراسته »<sup>(١)</sup> . مما دفعه إلى الثابرة وتكريس الجهد في حفظ أكبر قدر من أشعار العرب وأراجيزها حتى إن ابن خلكان يذكر ( أن له من المحفوظ ما لا يلحقه فيه غيره ، قيل إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع )<sup>(٢)</sup> .

وروى الأدب عن رواية أكثر منهم كما ذكر الصولي<sup>(٣)</sup> : الخطيئة ، وكرامة بن أبان العدوي ، وأبو عبد الرحمن الآمدي ، وسلامة بن جابر النهدي ، وقلابة الجرمي ، ومحمد بن خالد الشيباني وغيرهم ، وروى عنه أبو بكر

(١) للوازنة ( ١ / ٥٨ ) .

(٢) وفيات الأعيان ( ٢ / ١٢ ) وهبة الأيام ص ١٠ .

(٣) انظر أخبار أبي تمام ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

محمد بن إبراهيم بن عتاب ، وأبو الفضل أحمد بن أبي طاهر . وكانت مجالسة  
الكتب والدفاتر غايته ومبتغاه يمضى معها سحابة يومه دون ملل أو تذمر  
يروى ابن المعتز عن محمد بن قدامة أنه قال : « دخلت على حبيب بن أوس  
بقروين وحواليه من الدفاتر ما غرق فيه فما يكاد يرى فوقفت ساعة لا يعلم  
بمكانى لما هو فيه ثم رفع رأسه فنظر لىّ وسلم علىّ ، فقلت له : يا أبا تمام إنك  
لتنظر فى الكتب كثيراً وتدمن الدرس فما أصبرك عليها . فقال : والله ما لى  
إلف غيرها ولا لذة سواها »<sup>(١)</sup> .

ومن هنا كان أبو تمام ذا ثقافة متعددة الجوانب ، اختلف من الثقافة  
العربية ما أشبع نهمه ، واستفاد من الثقافات الأخرى الوافدة كالثقافة اليونانية  
والثقافة الفارسية . وقد ظهر أثر ذلك كله واضحاً على شعره ، حتى إن عقله  
وعلمه فى كثير من الأحيان يطغيان على شعره مما سمح للوصول أن يقول عنه :  
( وعلمه وعقله فوق شعره )<sup>(٢)</sup> ويذكر عن المبرد أنه قال : « ما سمعت الحسن  
ابن رجاء ذكر قط أبا تمام إلا قال : ما رأيت أعلم بكل شيء منه »<sup>(٣)</sup> .  
وذكر عن البحترى أنه قال : « والله يا أبا الحسن لو رأيت أبا تمام الطائى  
لرأيت أكمل الناس عقلاً وأدبا وعلمت أن أقل شيء فيه شعره »<sup>(٤)</sup> وكان  
متوقفاً الذكاء حاضر البديهة ، وحادثته مع السكندى مشهورة متواترة<sup>(٥)</sup>

(١) طبقات ابن المعتز ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٢) أخبار أبي تمام ص ١٦٧ .

(٣) المصدر السابق ص ١٧١ .

(٤) المصدر السابق نفسه ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٥) انظر المصدر السابق ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .

ومن المفيد وأنا بصدد الحديث عن ثقافته أن أشير إلى جانب هام يميننا في دراسة الحماسة ذلك هو أن أبا تمام عنى عناية كبيرة بالاختيار والانتخاب من أشعار العرب ، وألف في ذلك كتباً مشهورة وهي كما جاءت لدى الآمدى<sup>(١)</sup> :

١ - كتاب الحماسة ، وذكر أنه اختيار تليق فيه أشياء من أشعار المقلين والشعراء المغمورين غير المشهورين ، وبوبه أبو ابا وصدرة بما قيل في الشجاعة ، وهو أشهر اختياراته وأكثرها في أيدي الناس ، ويقب بالحماسة .

٢ - اختيار مقطعات ، وهو - كما أفاد الآمدى - محبوب على ترتيب الحماسة إلا أنه ذكر فيه أرقام المشهورين وغيرهم من القدماء والمتأخرين ، وصدرة بذكر الفزل ، وقد قرأه الآمدى واستفاد منه ووصفه بأنه ليس بمشهور شهرة غيره . ولعل الآمدى يعنى بهذا الاختيار كتاب الوحشيات أو الحماسة الصفري الذي طبع بتحقيق وتعليق الأستاذين عبد العزيز الميمنى ومحمود شاكر فهو محبوب على تبويب الحماسة ، إلا أنه لم يصدر بباب الفزل كما ذهب الآمدى ، وربما يرجع ذلك إلى أن النسخة التي وقعت في يد الآمدى كانت مبتورة إلى باب النسيب أو ربما كانت أوراقها متداخلة ومختلطة .

٣ - الاختيار من أشعار المحدثين ، كان موجوداً في زمن الآمدى ، ولا أعرف له أثراً الآن .

٤ - الاختيار القبائلى الأكبر اختار فيه من كل قبيلة قصيدة ، وقد وقف عليه الآمدى .

(١) انظر الموازنة (١ / ٥٨ : ٥٩) .

٥ - اختيار سماه الآمدى « القبائل » اختار فيه قطعاً من محاسن أشعار القبائل ولم يورد فيه كبير شيء للشعراء المشهورين .

٦ - اختيار تلتقط فيه محاسن شعراء الجاهلية والإسلام فأخذ من كل قصيدة شيئاً حتى انتهى إلى إبراهيم بن هرمة .

٧ - اختيار يعرف باختيار شعراء الفحول .

ولم يصلنا من هذه المختارات سوى كتاب الحماسة ، وكتاب الوحشيات أو الحماسة الصغرى .

ولا نجد تفسيراً - لهذا الميل من أبى تمام إلى الاختيار والانتخاب من أشعار العرب ، إلا أنه كان نابعا من ولوعه الشديد بشعر العرب ، وحرصه على حفظه واستظهاره ؛ إذ هو ديوان العرب وسجل مفاخرها ، وسور لحفظ لغتها وآدابها ، وقد أحاط بالشعر في مختاراته من العصر الجاهلى إلى عصره يقول الآمدى بعد أن ذكر كتبه فى الاختيار : ( فهذه الاختيارات تدل على عنايته بالشعر وأنه اشتغل به ، وجمله وكده . . . إنه ما فاته كبير شيء من شعر جاهلى ولا إسلامى ولا محدث إلا قرأه وطالع فيه ) ولا يفوتنى أن أشير إلى أن مختارات أبى تمام كانت مدعاة لاتهامه بالسرقة، اتهمه بذلك المرزبانى<sup>(١)</sup>، فذهب إلى أنه إنما كان يتخير ليظهر للناس ما هو مأثوف من الشعر يصرفهم بهذا الاختيار عن جيد الشعر وغريبه . وهو اتهام لا يستند إلى برهان ، فقد عرفنا فيما وصلنا من مختارات أبى تمام أنه كان يختار لفحول الشعراء أروع ما لهم من شعر ، وكثير منه مما لم يألفه الناس ، ولو كان هدفه السرقة لما كان هذا الصنيع ، ومن هنا تكون مختاراته حجة تناهض ما ذهب إليه

(١) انظر الموشح ص ٤٧٨ .

المرزباني. والعجيب أن المرزباني نفسه ذكر في الموشح حادثة تنبئ أن أبا تمام كان يصدر في شعره عن نفسه ، ولم يسلك مسالك الشعراء قبله ؛ روى بسنده عن محمد بن أبي كامل قال : شهد أبا تمام الطائى في منزل الحسين بن الضحاك ، وهو ينشد شعره وعنده إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، فقال له إسحاق : يا فتى ما أشد ما تشكى على نفسك . ووضح المرزباني نفسه مراد إسحاق بن إبراهيم فقال : « يعنى أنه لا يسلك مسالك الشعراء قبله وإنما يستقى من نفسه » (١).

٤ - شاعريته :

كان أبو تمام صاحب مذهب شعري متميز له خصائص فنية كانت مثار جدل ونزاع بين النقاد ، مما أدى إلى قيام حركة نقدية حول مذهبه في الشعر خلال القرن الثالث ، والقرن الرابع ، فن مؤلف في الانتصار لمذهب أبي تمام ، ودفع التهم الموجهة إلى شعره مثل ما صنع الصولى في رسالته إلى مزاحم بن فاتك ، وفي كتابه أخبار أبي تمام ، ومن مؤلف في بيان عيوبه والمآخذ على شعره على نحو رسالة أحمد بن عبيد الله بن عمار القطرلى ( ٣١٩ هـ ) (٢) ، ومن موازن بينه وبين غيره من الشعراء كما فعل الأمدى في كتابه الموازنة بين الطائيين ، وكان ظهور البحتري على مسرح الشعر العربى دافعا لكثير من أرباب اللغة والأدب إلى أن يختلفوا في المفاضلة بين الطائيين أبي تمام والبحتري ، ومن هنا وجد فريقان مختلفان في نظرتهم لكل من الشاعرين ، ففريق يفضل أبا تمام ويدافع عنه ويرفعه إلى القمة من حيث الجودة وإحكام صناعة الشعر ، وفريق يفضل البحتري ويراه أكثر جودة وملاءمة لطبيعة الشعر العربى ، ولكل

(١) المصدر السابق ص ٥٠٢ .

(٢) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ( ٤ / ٢٥٢ ) ومعجم الأدباء ( ٣ / ٢٣٢ ) .

مقاييسه في تفضيل هذا أو ذاك، وعرض الآمدي في كتابه الموازنة آراء  
الفرقيين ووازن بين الشاعرين وناقش ما يحوم حولها، وإن كان في كثير من  
الأحيان يتمصب للبحثري ويميل إلى جانبه، وهكذا احتدم الصراع بين أنصار  
القديم وأنصار الحديث، أنصار القديم الذين يتمصبون لبناء النصيدة لدى  
الشعراء الجاهليين في الصورة والمضمون، ويرفضون ما خرج على مألوفها، وقد  
طبقوا مقاييسهم على شعر أبي تمام فلم يرضهم انسياقه مع البديع والاستعارات  
فيما استحدثته من صور فنية ومعان بعيدة الغور مما لم يألوه العرب في شعرهم.  
وهؤلاء من علماء اللغة مثل أبي عمرو بن العلاء وابن الأعرابي الذي قال عن شعر  
أبي تمام (إن كان هذا شعرا فما قاله العرب باطل)<sup>(١)</sup> وأنصار الحديث الذين  
ارتاحوا لمسالك الشعراء المحدثين وأخذوا بما ابتكروه من صور ومضامين،  
ويطول بنا الحديث إذا أردنا أن نفصل القول في مذهبه الشعري، والحركة  
النقدية التي دارت حوله، ويهمننا هنا أن نعرف أن أبا تمام كان يتمتع بشاعرية  
مبدعة لا تكتفى بالأحاسيس والمشاعر القريبة، بل تغوص في أعماق النفس  
الإنسانية لاستجلاء خفاياها، واستكناه تجاربها في إطار من فن البديع، وكان  
هذا المنحى يضطره في كثير من الأحيان إلى الخروج عن عمود الشعر العربي  
ولم يكن البحثري مجانيا للصواب حينما قال عن أبي تمام: «كان أغوص على  
المعاني مني وأنا أقوم بعمود الشعر منه»<sup>(٢)</sup>. ويمكن القول أن ما أخذ النقاد  
القدماء على شعر أبي تمام تكاد تنحصر في سرقة لبعض المعاني، وتصنفه  
في بعض الاستعارات وبعض ألوان البديع، وفي ابتداءاته المستهجنة، وفي

(١) الوشح ص ٤٦٥.

(٢) الموازنة (١/١٢).



استعماله الألفاظ الوحشية والغريبة ، وفي استغراق أو غموض بعض معانيه . وقد كان بعضهم يتعجب على أبي تمام فلا ينصفه ، ويتنكب عن جادة الصواب في نقده ، بل إن منهم من كان يخلق العيوب على أبي تمام اختلاقا ، يقول عنه الصولي في رسالته إلى مزاحم بن فاتك : ( وقد رأيت - أعزك الله - بعض هؤلاء الجهلة يصحف أيضا على أبي تمام ثم يعيب ما لم يقله أبو تمام قط )<sup>(١)</sup> .

وأيا ما كان الأمر فإن شاعرية أبي تمام جعلته يحتل مكان الصدارة بين شعراء عصره ، وأصبحت له الزعامة بينهم ، وحينما سطعت شمس أفلت نجوم كثير من الشعراء . ذكر الصولي عن أحمد بن يزيد المهلبى قال : « سألت أبي عن أبي تمام فقال : سمعنى أبى وأنا ألاحى إنسانا فى أبى تمام فقال لى : ما كان أحد من الشعراء يقدر أن يأخذ درهما واحدا فى أيام أبى تمام . فلما مات أبو تمام اقتسم الشعراء ما كان يأخذه »<sup>(٢)</sup> .

#### ٥ - وفاته :

اختلفت الروايات فى وفاة أبى تمام ، كما اختلفت فى مولده ، فالصولى يذكر روايتين ، إحداهما عن مخلد الموصلى تذكر أنه مات بالموصل فى الحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، والأخرى عن أبى سليمان النابلسى عن تمام ابن الشاعر أن وفاة أبيه كانت فى سنة إحدى وثلاثين ومائتين<sup>(٣)</sup> ، ونجد ابن خلكان يذكر إلى جانب هاتين الروايتين روايات أخرى قال : « وقيل

(١) رسالة الصولى إلى مزاحم مع كتابه أخبار أبى تمام ص ٥٦ .

(٢) أخبار أبى تمام ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣) أخبار أبى تمام ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٢ - حاسة أبى تمام )

إنه توفى في ذى القعدة وقيل في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين، وقيل  
تسع وعشرين ومائتين<sup>(١)</sup>، ويبدو لي أن أرجح الروايات هي التي تنص  
على وفاته سنة إحدى وثلاثين ومائتين، لتواترها في المصادر التاريخية .  
أما ما ذكره ابن خلكان من الروايات فإني أستبعدهما لأمرين :

الأول : أنها جاءت بصيغة التمريض (قيل) وصيغة التمريض من دواعي  
ضعف الخبر عند العلماء، والثاني أن أبا تمام كان قد رثى خالد بن يزيد بعدة  
قصائد، وخالد هذا توفى سنة ثلاثين ومائتين<sup>(٢)</sup>، وما جاء في روايات ابن خلكان  
سابق لهذا التاريخ .

---

(١) وفيات الأعيان ( ٢ / ١٢ ) .

(٢) هبة الألام ص ٣٠٧ .

ب - الحماسة

١ - جمع الشعر والاختيار منه قبل أبي تمام

غنى عن البيان أن الشعر ديوان العرب وسجل مفاخرهم ، وليس غريباً أن يحتل المكانة الرقيقة في نفوس العرب إبان الجاهلية ، فكانت القبيلة تحتفل احتفالاً كبيراً إذا نبغ فيها شاعر ، وفي الإسلام كان للشعر شأنه حتى إننا نجد من يروى أن عائشة رضی الله عنها ما كان ينزل بهاشيء إلا أنشدت فيه شعراً<sup>(١)</sup> ، وأن ابن عباس رضی الله عنه كان يقول : « إذا أشكل عليكم الشيء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر فإنه ديوان العرب »<sup>(٢)</sup> . وكان الحرص شديداً على جمع الشعر والحفاظ عليه منذ عصر الجاهلية بطريق الرواية الشفهية غالباً ، وبطريق الكتابة في بعض الأحيان ، كما أثبت الدكتور ناصر الدين الأسد مستنداً إلى بعض الوقائع التي كتب فيها شيء من الشعر في الجاهلية و صدر الإسلام ، وذكر أن من الشعراء أنفسهم من كان يكتب الشعر مثل عدى بن زيد ، ولقيط ابن يعمر الإيادي ، وعبد الله بن رواحة ، والربيع بن زياد العبسي<sup>(٣)</sup> . وقد كان للشعراء في الجاهلية و صدر الإسلام رواة يلزمونهم ويحفظون أشعارهم ، وبعضهم كان يختص شاعراً بعينه يتعلم عليه ويروى شعره ، وبعضهم كان رواة لأكثر من شاعر كالحطيئة الذي كان رواة لزهير بن أبي سلمى وللأعشى معا . وناهيك عن أسواق العرب في الجاهلية التي كانت منتدًى لرواية الشعر ونقده بالإعجاب به أو السخط عليه ، وكذلك الشأن في صدر الإسلام إذ كان الشعر ينشد في

(١) الاستيعاب ( ٤ / ١٨٨٣ ) .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ( ١ / ٣ ) .

(٣) انظر مصادر الشعر الجاهلي ص ١١٣ وما بعدها .

المفتديات والمجالس مع شيء من اللمحات النقدية التي كانت تشكل النواة الأولى للفن الأدبي ، وما أن جاء العصر الأموي حتى دخلت رواية الشعر في طور آخر حيث أصبح الرواة يكتبون الشعر ، ويحفظونه في صحف ودواوين مع حفظهم له في صدورهم ، ذكر صاحب النقااض ( أن جريرا حينما أراد أن يهجو بني نمير أقبل إلى منزله وقال للحسين راويته : زد في دهن سراجك الليلة وأعد ألواحا ودواة . قال : ثم أقبل على هجاء بني نمير فلم يزل حتى ورد عليه قوله :

فغض الطرف إنك من نمير فلاكعباً بلفت ولا كلابا

فقال جرير للحسين راويته : حسبك أطفء سراجك وتم فقد فرغت منه<sup>(١)</sup> .

وكان خلفاء بني أمية بهم كلف شديد بجمع الشعر وتدوينه ؛ يذكر ابن النديم عن أبي العباس نعلب خيرا مفاده أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قام بجمع ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها ، واستعان في ذلك بحماد الراوية وحناد بن واصل الكوفي<sup>(٢)</sup> . وفي أثناء القرن الثاني للهجرة نقف على نمط جديد من الرواة الذين كانوا مع اشتهارهم بالرواية علماء أفذاذا في لغة العرب وآدابها ، وكانوا روادا مهودوا السبيل لغيرهم ، ويأتي في مقدمتهم أبو عمرو ابن العلاء المتوفى سنة ( ١٥٤ هـ ) وحماد الراوية المتوفى سنة ( ١٥٦ هـ ) الذي اعتبره ابن سلام الجمحي أول من جمع الأشعار وساق أخبارها<sup>(٣)</sup> .

وعن هذين العالمين أخذ من جاء بعدهم من شيوخ العلم والرواية كخفاف الأحمر والمفضل والأصمعي وأبي عبيدة ، وأبي عمرو الشيباني ، وأخذ عن هؤلاء

(١) النقااض ( ١ / ٤٣٠ ) .

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣٤ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ( ١ / ٤٨ ) .

من تلامه ، كابن الأعرابي ، ومحمد بن حبيب ، وأبي حاتم السجستاني ، ثم أخذ عن هؤلاء السكرى وثلعب وأضراهما<sup>(١)</sup> .

وكان بعض هؤلاء الرواة يتخذ الرواية حرفة فيتنقل في البوادي ليأخذ الشعر من أفواه الأعراب ويرويه للناس . وكان كثير من الرواة يعتمد في إنشاد الشعر على الحفظ والذاكرة ، ومنهم من لم يكن يكتب بالاستظهار والاعتماد على الذاكرة بل كان يدون ما يتلقاه من شعر كأبي عمرو الشيباني المتوفى سنة ( ٢٠٦ هـ ) الذي كان يقصد البادية ومعه الورق والمداد يكتب ما يسمعه حتى جمع قدراً كبيراً من أشعار العرب ، يذكر ابن النديم روايته عن ابنه عمرو بن أبي عمرو قال : ( لما جمع أبي أشعار العرب كانت نيفا وثمانين قبيلة ، فكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مصحفاً وجعله في مسجد السكوفة حتى كتب نيفا وثمانين مصحفاً بخطه )<sup>(٢)</sup> . وتمددت بعد ذلك مناحي جمع الشعر ، فعنى جماعة بجمع الأراجيز ، كالأصمعي ، واتجه آخرون إلى جمع ديوان شاعر بعينه ، أو شعر قبيلة بعينها ، وإشهر بذلك جمهرة من الرواة العلماء كأبي عمرو الشيباني ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، ومحمد بن حبيب ، ويعقوب بن السكيت ، وأبي العباس ثعلب ، وأبي سعيد السكرى ، وابن الأعرابي ، وأخذت المختارات الشعرية في الظهور . ولعل أقدم ما وصلنا منها تلك المجموعة التي عرفت بالفضليات ، للمفضل بن سلمة الضبي المتوفى سنة ( ١٧٨ هـ ) اختار فيها قصائد مطولة بلغت ستاً وعشرين ومائة قصيدة ، أسبعة وستين شاعراً ، جلهم من الشعراء الجاهليين ،

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص ٢٥٢ .

(٢) انظر مقدمة الفضليات ص ١٠ وما بعدها ، وانظر مصادر الشعر الجاهلي

وقلة منهم مخضرمون وإسلاميون، وحول محتواها دار نقاش طويل؛ إذ يعتقد أن الأصمعي زاد فيها مما أدى إلى الاختلاط بين روايتي المفضل والأصمعي، وقد قام محققا المفضليات بمجهود واضح ملموس في الكشف عن هذه الناحية الهامة<sup>(١)</sup>، ثم وضع الأصمعي اختياره المعروف بالأصمعيات على غرار المفضليات، إلا أنه في كثير من الأحيان لا يورد القصيدة كاملة بل يختار منها أبياتا أو مقطوعات صغيرة تتراوح بين البيتين والثلاثة والأربعة، على خلاف ما نجد في المفضليات، وتحتوي الأصمعيات على اثنتين وتسعين قصيدة ومقطوعة - حسب ما جاء في الطبعة التي حققها الأستاذان عبد السلام هارون، وأحمد شاكر - لواحد وسبعين شاعرا، أكثرهم من الشعراء الجاهليين، واليسير منهم مخضرمون وإسلاميون.

وثمة لون آخر من الاختيار يسير على تبويب الشعر حسب المعاني، ويمتبر أبو تمام رائد هذا اللون في حماسته، وسنتحدث عنها فيما يأتي بالتفصيل. ومن الواضح أن مختارات أبي تمام لها طابعها الخاص الذي يميزها عن الاختيارات الأخرى كالمفضليات والأصمعيات، فقد كان أبو تمام - كما عرفنا في الحديث عن شاعريته - شاعرا مبدعاً له ذوقه الرفيع في اختيار الصور الفنية المعبرة، والمعاني المبتكرة، ولا جرم أن لذلك أثره الواضح في مختاراته، فكان صنيعة فيها صنيع الشاعر الذواق يختار ما يستحسنه ويروق له، في حين أن صاحبي المفضليات والأصمعيات كانا عالمين راويتين تموزهما خبرة أبي تمام وبصره بالشعر.

(١) انظر مقدمة المفضليات ص ١٠ وما بعدها، وانظر مصادر الشعر الجاهلي

٢ - دواعي تأليف الحماسة :

ذكر التبريزي في شرحه للحماسة<sup>(١)</sup> حادثة تفصح عن سبب تأليف أبي تمام لكتابه الحماسة ، مؤداها أن أبا تمام قصد عبد الله بن طاهر بنجراسان فدحه ، ويبدو أنه لم يجد لديه الخطوة التي كان يتطلع إليها ، فتركه أبو تمام إلى العراق وفي طريقه مر بهمدان فاستضافه أبو الوفاء بن سلمة فأكرمه واحتفى به ، وفي أثناء ذلك يقع تلج عظيم تزايد وتراكم حتى قطع الطريق ومنع السابلة ، فسأه ذلك أبا تمام وغمه من حيث سر أبا الوفاء وأتلج صدره ؛ لأنه ضمن بذلك إقامة أبي تمام بين ظهري آل سلمة ، وأراد أبو الوفاء أن يسري عن أبي تمام ويشرح صدره ويحبب له الإقامة ، فأحضر له خزانة كتبه ليشتغل بالمطالعة والقراءة ، فأقبل أبو تمام على الكتب يقرأ ويصنف ، فكان في ذلك خير جم للأدب العربي ، من ثماره كتاب الحماسة الذي بين أيدينا ، ومختارات أخرى تقدم الحديث عنها<sup>(٢)</sup> ، وقد تعرض الدكتور طه حسين لهذا الخبر الذي ذكره التبريزي فنفاه واستبعده ، ورأى أنه ( غير ممكن وغير معقول ، فقد كانت إقامته رهن زوال الثلج ، وهذا لا يتجاوز الأشهر القليلة ، ومن المستحيل أن يصدق أنه اختار هذه الكتب في شهرين أو ثلاثة )<sup>(٣)</sup> وكنت قد وقفت مبكرا على هذا الرأي وأنا بصدد جمع مادة البحث ، ورأيت أنه قابل للمناقشة ، إلا أنني وجدت فيما بعد الأستاذ علي النجدي ناصف قد كفاني المؤنة وأثبت أن الخبر ممكن وأن مجال العقل أوسع من أن يضيق به ، ويمكن القول إن أبا تمام

(١) شرح الحماسة للتبريزي ( ١ / ٤ ، ٥ ) .

(٢) انظر ص ( ١٣ ، ١٤ ) من هذه الدراسة .

(٣) من حديث الشعر والنثر ٩٨ .

لم يكن ينوى أول الأمر أن يلبث في همدان إلا لارتباطها بذبذبات التاج ويتيسر السفر، ثم عدل عن نيته هذه حين أقبل على العمل . . . ومن الممكن المعقول ألا يكون لأبي تمام عهد بكتب آل سلمة من قبل فرأى العكوف عليها والإفادة منها غنيمة بالغة ونهزة نادرة لا يحمل بمثله أن يتهاون بها، ثم إن أبا تمام كان فيما يبدو من شعره يبنض الشتاء ويحذر البرد، ومنها قوله :

ما للشتاء وما للصيف من مثلٍ يرضى به السمعُ إلا الجودُ والبخلُ  
إذا خُرَّسانُ عن صِنْبِهَا كَشَرَتْ كَانَتْ قَتَادًا لَنَا أُنْيَابُهُ الْعُصْلُ  
يُمَسَى وَيُضْحَى مَقِيمًا فِي مَبَايِتِهِ وَبَأْسَهُ فِي كُلِّ الْأَقْوَامِ مُرْتَحِلُ  
فإذا أصبح أن أبا تمام كان من الشتاء على ما ذكرنا لم تكن إقامته في همدان - كما يقول الدكتور طه حسين - رهنا بزوال الثلج عنها . . . لأن زوال الثلج عن بلد لا يعني زوال البرد عنه، وإذا لا بد من فترة يصير فيها من الخوف إلى الأمن . . . . حين يرحل معتقدا أن لن يفجأه البرد في بعض الطريق . . . ومن أبرز ما ذكره الأستاذ النجدي في مناقشته هذه للدكتور طه حسين، أن رجلا له مثل ما لأبي تمام من ألمعية خاطفة وذوق مرهف لا تبطل به القراءة والاختيار ولا يكلفانه من الوقت والجهد مثل ما يكنان سواه<sup>(١)</sup>. وأحب أن أضيف على ما ذكره الأستاذ النجدي أن الدكتور طه حسين لم يعتمد على دليل قطعي في نفيه الخبر، وإنما كان دليله ظنيا، وقد رأينا الأستاذ النجدي يورد عليه أكثر من احتمال .

ولئن كانت إقامة أبي تمام عند آل سلمة في الظروف التي عرفناها داعيا له على تأليف الحماسة، فإنني أحس أن وراء ذلك دواعي أخرى لعل أبرزها ما يأتي :

(١) انظر كتابه دراسة في حماسة أبي تمام (١٠ - ١٣) .



(١) إحساس أبي تمام بفتور الشيبية وشدة الشعر من أبناء عصره عن حفظ القصائد المطولة، فرأى أن ينتخب لهم منها أبياتا ومقطوعات تتناسب مع ما ينشدونه من معاني الشعر وأغراضه، فعمل كتابه الحماسة حرصا منه على لغة العرب وتراثهم الشعري الذي أصبح مهددا بالدخيل الغازي من اللغات والثقافات الوافدة التي تضعف من شأن العربية السليمة للبرأة من اللحن . . ولاجرم أن هذا اللون من المختارات أسرع في الحفظ وأمكن من النفس؛ قيل لابن الزبيرى: مالك تقصر في أشعارك؟ فقال: لأن القصار أوج في السامع وأجول في الحافظ<sup>(١)</sup>.

(٢) أن عصر أبي تمام كان يموج بالحروب الطاحنة بين العرب والروم وقد عاصر هذه الحروب التي لم تضع أوزارها، ولم تخمد لها نار طوال الفترة التي عاشها أبو تمام، فلمه كان يرمى من وراء تأليفه حماسته إلى أن يشبع في نفوس الشيبية من أبناء مجده روح الشجاعة والقوة والأنفة والروءة والشهامة والصبر والجلد.

### ٣ - مفهوم الحماسة عند أبي تمام:

تواتر بين الدارسين إطلاق اسم الحماسة على مختارات أبي تمام التي نحن بصدد الحديث عنها، ويظهر أن أبا تمام هو الذي سمي مختاراته بهذا الاسم؛ فقد عرفت هذه التسمية في وقت مبكر، مع بدايات القرن الرابع الهجرى حين أخذت شروح الحماسة في الظهور، وكان باكورتها شرح أبي ريباش المتوفى سنة ٣٣٩ هـ، ومن المؤسف أن هذا الشرح لم يصلنا غير أن القبريزى في شرحه

(١) إحكام صنعة الكلام ص ٤٨ .

للحماسة حفظ منه شيئاً كثيراً . ومن الشروح المبكرة التي جاءت حاملة اسم  
الحماسة نجد شرح أبي عبد الله النمرى المتوفى ٣٨٥ هـ ، وقد وقفت على هذا  
الشرح ، ويأتى الحديث عنه في موضعه ، هذا إلى جانب أن الأمدى أشار  
في المؤلف والمختلف إلى أن أبا تمام هو الذى سمي اختياره بالحماسة<sup>(١)</sup> ، وذكرها  
بهذا الاسم في الموازنة<sup>(٢)</sup> . ويقدر الأستاذ على النجدى أن هذه التسمية ربما

كان السبب فيها أن الحماسة أكبر أبواب الكتاب ، وأوفرها نصيباً من  
الاختيار . من باب إنزال الشيء لزية فيه منزلة كله ، وإجرائه في الحكم مجراه ،  
وقد سميت بعض سور الكتاب العزيز ببعض ما جاء فيها كسورة البقرة والنساء  
والأنعام ، وربما كان سببها أن الحماسة أول أبواب الكتاب ، وتسمية الشيء  
بأوله معروف مقرر ، فقد سميت فاتحة الكتاب العزيز بسورة الشكر . . . وسميت  
سورة الإسراء كذلك بسورة سبحانه ، وسمى كتاب العين بأول ما ورد فيه من  
كلمات<sup>(٣)</sup> . وهذا التعليل من الأستاذ النجدى يبدو محتملاً وفيه شيء من الوجاهة  
إلا أنه ليس مقنعاً . ويبدو أن السبب في تسمية أبي تمام لمختاراته بالحماسة إنما يعود  
لما لشعر الحماسة من مكانة رفيعة في نفوس العرب ، فقد كان صدى للحروب التي  
تكاد تستأثر بتفكيرهم في الجاهلية ، كما أن الشعر الحامسى واكب الجهاد والقتال  
في حروب المسلمين مع أعدائهم ، فلا غرو إذاً أن يكون له شأنه وأن تتطلم إليه  
النفوس وتسمى إلى حفظه ليكون لها سنداً في مجال الفخار ، وفي حرب اللسان

(١) المؤلف والمختلف ص ١٨١ .

(٢) للموازنة (٥٨ / ١) .

(٣) دراسة في حماسة أبي تمام ص ١٤ ، ١٥ .

التي تفوق حرب السنان في بعض الأحيان<sup>(١)</sup> ولنا أن نتساءل عن الظاهر اللغوي لكلمة الحماسة ، وعن مفهومها عند أبي تمام ، فن حيث اللغة تدور كلمة الحماسة حول معاني الشجاعة وشدة البأس والمنعة، والغضب والهياج، والاحتمال والصبر والجرأة، وما إلى ذلك من المعاني المتصلة بالحرب والقتال<sup>(٢)</sup> . وانفرد صاحب المحكم بالإشارة إلى أنها تعني الشدة في كل شيء<sup>(٣)</sup> . وأما مفهوم الحماسة عند أبي تمام في كتابه الحماسة فقد اتسع كثيرا ، إذ أن كتاب الحماسة لم يقف عند حد الشعر الذي يعبر عن معاني الشجاعة والأنفة والشدة والصبر والإقدام في ساحات الحرب والقتال ، بل اشتمل إلى جانب ذلك على الشعر المعبر عن العواطف الملتفة ، والأحاسيس المتوقدة ، والشعور الجياش ، سواء أكان ذلك في التعبير عن نشوة انتصار في الحرب ، أو زهو بالنفس وافتخار بها ، أم في التعبير عن خلجات المهوى والحب بالفرزل ، وعن آهات الأسى والحزن بالرناء ، وعن الهزة العاطفية في المدح ، أو الثورة العارمة بالتهديد والوعيد وإبراز النقائص في الهجاء ، وما إلى ذلك من ألوان الشعر وفنونه التي يجد فيها الشاعر نفسه منساقا مع هزة عاطفية حادة . وهذا المفهوم لا يبعد عن المقتضى اللغوي

(١) من الطريف أن أشير هنا إلى أن الدكتور زكي المحاسني في كتابه ( شعر الحرب في أدب العرب من ٣١٨ ) وقع في وهم واضح حين جعل شرح الحماسة للتبريزي اسما لها قال : أما كتاب الحماسة لأبي تمام فقد سمي باسمين أحدهما شرح ديوان الحماسة لأبي زكريا التبريزي . . . . والثاني ديوان أشعار الحماسة .

(٢) انظر مادة حمس في لسان العرب وتاج العروس ( ١٣٢/٤ ، ١٣٣ ) ، وشرح

الحماسة للمرزوق ( ٢١ / ١ ) .

(٣) المحكم في اللغة ( ١٥٧ / ٣ ) .

لكلمة الحماسة ؛ فقد رأينا مدى اتساع دلالتها حتى أصبحت تعنى الشدة في كل شيء كما ذكر ابن سيده في المحكم .

ولعلنا بذلك ندرك لماذا جاء أبو تمام بباب المراثي والأدب ، والنسيب وبقية الأبواب الأخرى إلى جانب باب الحماسة .

والشواهد التي تؤيد هذا المفهوم كثيرة في حماسة أبي تمام نكتفي ببعضها ففى أوائل مقطوعات باب الحماسة يواجهنا مثل قول جعفر بن عتبة الحارثي<sup>(١)</sup> :

هوائى مع الزّكَب اليمانيّن مُصعِدٌ      جَنِيْبٌ وجنّامى بمكة موقِفُ  
عجبتُ لَمَسراها وأنّى تخلّصتُ      إلى وبابُ السجن دُونى مفلِقُ  
أنتنّا فحيتُ ثم قامت فودّعتُ      فلما تولّت كادت النفسُ تزهُقُ  
فلا تحسبى أنى فحشمتُ بعدكم      لشيءٍ ولا أنى من الموتِ أفرقُ  
ولا أنّ نفسى يزدهبها وعيدُكم      ولا أننى بالمشى فى القيدِ أخرقُ  
ولكن عرّتنى من هوائك صبايةً      كما كنت ألتى منك إذ أنا مُطلقُ

فالأبيات ايست تعبيراً عن الشجاعة والإقدام والسكر والفر في ساحة الوغى ولكنها غزل واضح يحمل مشاعر جياشة فاضت بها نفس مقيم ولهان أدركته كبرياء الهوى والوجد ، وقد دخلت باب الحماسة مع كونها غزلاً لأنها اشتملت على التعبير عن « حسن الصبر والبلاء وقلة الذعر من الموت والقتال » ، وكان الشاعر يستهين بما اجتمع عليه من الحبس والقيود ، معبراً لمحبوبته عن احتماله لذلك كله من أجلها ، ومتبجعا عندها بالصبر على الهوى والتهالك فيه<sup>(٢)</sup> .

(١) الحماسة رقم (٦) فى النص المحقق .

(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٥١ - ٥٤) .

وفي موضع آخر من باب الحماسة نجد أبياتاً متأبطاً شراً يقول فيها (١) :  
وإني لمهدي من ثنائى فقايدُ به لابن عمِّ الصدقِ شمسِ بن مالكِ  
أهزُّ به في ندوةِ الحى عطفهُ كما هزَّ عطفي بالهجانِ الأوارِكِ  
قليلُ التشكى للمهمِّ يُصيبهُ كثيرُ الهوى شتى النوى والمسالكِ  
يظلُّ بمؤامةٍ ويمسى بغيرها جَحيشاً ويعرورى ظهورَ المهالكِ

فهو يمدح بهذا الشعر ابن عمه شمس بن مالك ، وقد صرح بذلك المرزوقي في بيان معنى البيت الأول فنص على أن الشاعر يقول : إني أمدح ابن عمي الكريم الصادق في الود شمس بن مالك بما أقصد به راغباً ، وأنفذه إليه متحفياً والمعنى أنى في غيبتى منه وحضورى مولع بالثناء عليه فلا أخليه من المدح في الحاليتين جميعاً (٢) . ومع ذلك فإن أبا تمام أدرجه في باب الحماسة لما انطوى عليه من عاطفة متوقدة وشعور غامر ، وانفعال شديد في أحاسيس الشاعر نحو ممدوحه .

وفي التسلية للنفس عن الأهل والأوطان نقرأ قول الشاعر :  
لا يمنعتك خنض العيشِ في دعةٍ نزاعُ نَفْسٍ إلى أهلِ وأوطانِ  
تلقى بكلِّ بلادٍ إن حلتَ بها أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ  
وإما ظن أبو تمام هذه الأبيات باب الحماسة . . . لأنها صادرة عن قسوة شديدة ، وقلة فكر في التحول عن الإيف والعماد. ولأن ترك الوطن والإخلال بالعشيرة يضم إلى القتل وتلف النفس فالصبر عليه كالصبر على القتل ؛ ألا ترى

(١) الحماسة رقم (١٣) في النص المحقق .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي (١ / ٩٢ ، ٩٣) .

قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) (١).

#### ٤ - زمن تأليف الحماسة :

لا نعرف بالتحديد متى ألف أبو تمام كتاب الحماسة ، ولم نقف على نص يفصح عن ذلك ، ويمكن أن نصل إلى تحديد زمن تأليفها على وجه التقريب من خلال تنقلات أبي تمام في الأمصار، وبعض الأحداث التي عايشها، وقد عرفنا في الحديث السابق عن دواعي تأليف الحماسة ما ذكره للتبريزي من أن أبا تمام كان قد توجه إلى خراسان قاصداً عبد الله بن طاهر بن الحسين ، وحينما أحس بجفوة منه ولم يجد لديه الحظوة التي كان يتطلع إليها رحل عنه متجهاً إلى العراق وفي طريقه مر بهمدان حيث نزل ضيفاً عند آل سلمة ، وصنف هناك عدداً من المختارات منها الحماسة ، وإذا درسنا تاريخ عبد الله بن طاهر بن الحسين نجد أباه كان والياً على خراسان وللشرق زمن المأمون، وتوفي طاهر بن الحسين سنة (٢٠٧ هـ) خلفه أخوه طلحة ، وظل حاكماً إلى أن مات سنة ٢١٣ ، فاستطاع عندها عبد الله بن طاهر بن الحسين أن يدخل نيسابور في رجب سنة ٢١٥ ويمقد له فيها الأمر (٢) ، ومن المؤكد أن أبا تمام لم يذهب إلى عبد الله بن طاهر

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ( ١ / ٢٧٧، ٢٧٨ ) وانظر نظائر ذلك في اللقطوعات ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ من باب الحماسة لدى المرزوقي ( ١ / ٢٧٣ - ٢٧٦ ) ، وعقب عليها قائلاً ( وهذه اللقطوعات بما اشتملت عليه من الفظاظ والقسوة وذكر قلة الفكر في الأوطان والأحبة وتناسي المهود والاذمة ومفارقة الأماكن المألوفة والمحال المورودة ، وشكوى النفس إلى التناهي والغربة دخلت في باب الحماسة ، ويمثل هذه للنسبة دخل فيه كثير من نظائره ) .

(٢) وفيات الأعيان ( ٣ / ٨٣ ، ٨٤ ) .

في خراسان إلا بعد هذا التاريخ إذ كان مشغولا بأحداث العراق إلى أن مات  
الأمون عام ٢١٨<sup>(١)</sup>، ويبدو أن أبا تمام كان في خراسان سنة ٢٢٠ هـ، وآية  
ذلك أن عبد الله بن ظاهر كان قد أوعز إلى حاجبه أبي العميثل أن يطلب من أبي  
تمام قول بيتين من الشعر على غرار بيتين له في مدح الأفشين الذي كان وقتها  
يحارب بابك الخرمي في مدينة أرتق، وقد وجه إلى حربه سنة ٢٢٠ هـ، وبعد ذلك  
لم يطب اللقاع لأب تمام بخراسان لأسباب لا يعنيها ذكرها، فرحل إلى أذربيجان  
حيث كان أبو سعيد محمد بن يوسف الطائي الذي وجهه المعتصم إلى أذربيجان  
لتحصينها وإصلاح ما أفسده منها بابك الخرمي<sup>(٢)</sup>. وظل أبو تمام عند أبي سعيد  
الطائي بقية سنة ٢٢٠ هـ وطيلة سنة ٢٢١ هـ مدحه ويواكب بشعره انتصاراته  
في مواجهة أتباع بابك الخرمي، وبلائه في موقعة أرتق حتى سنة ٢٠٢ هـ حيث  
أخذ بابك الخرمي، وهذا يعني أن أبا تمام لم ينزل باك سلمة في همدان حيث  
اشتد الشتاء وتسكاف الثلج إلا بعد سنة ٢٢٢ هـ، وعلى هذا الأساس نقدر  
أن تأليف الحماسة كان بعد ذلك التاريخ بزمن قريب لا يصل إلى سنة ٢٢٣  
حيث كان أبو تمام في سر من رأى مع الشعراء الذين أدخلهم المعتصم على  
الأفشين لمدحه على ما أحرزه من انتصارات في حربه مع بابك الخرمي، وقد  
مدحه أبو تمام كما يذكر الطبري - بقصيدته النونية<sup>(٣)</sup> :

بذَّ الجِلاذُ البذُّ فهو دَفِينُ ما إن بها إلا الوحوشَ قَطِينُ  
لم يُقرَّ هذا السيفُ هذا الصبرَ في هيجاءٍ إلا عزَّ هذا الدينُ

(١) انظر مروج الذهب (٣/ ٤١٦-٤٤٢) والبداية والنهاية (١٠/ ٢٧٤-٢٨٠)

(٢) تاريخ الطبري (٩/ ١١، ١٢).

(٣) المصدر السابق (٩/ ٥٥).

وهنا يجب أن أشير إلى أن الأستاذ البهيتي<sup>(١)</sup> كان مخطئا في تقديره حينما زعم أن أبا تمام صنف مختاراته الكثيرة وأشهرها الحماسة في الفترة التي سماها فترة الانقطاع ووصفها بالغموض ، وهي عنده الفترة السابقة لسنة ٢١١ هـ وذلك أمر مستبعد على ضوء ما عرفناه من الأحداث سابقا .

ويذكر التبريزي أن كتاب الحماسة بعد أن صنفه أبو تمام بقي في خزائن آل سلمة يضمنون به ولا يكادون يبرزونه لأحد حتى تغيرت أحوالهم ، وورد همدان رجل من أهل دبنور يعرف بأبي المواذل فظفر به وحمله إلى أصفهان ، فأقبل أداؤها عليه ورفضوا ما عداه من الكتب المصنفة في معناه فشهروا فيهم ثم فيمن يليهم<sup>(٢)</sup> .

#### ٥ — منهج أبي تمام في الحماسة :

اختر أبو تمام لنفسه منهجا فريدا في اختيار أشعار حساسته ، لم يسلكه من قبل علماء الأدب ورواة الشعر من مثل المفضل الضبي في المفضليات والأصمعي في الأصمعيات ؛ فقد كانا كما عرفنا من العلماء الرواة ، همما اختيار القصائد المطولة مما يتناسب مع ميولهم اللغوية ، في حين كان أبو تمام شاعرا مبدعا وكان يحفظ الكثير من أشعار العرب ، وله بصر ودراية فائقة في التمييز بين جيده وورديته ، يقول الحسن بن رعاء : « ما رأيت قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من أبي تمام »<sup>(٣)</sup> فكان لذلك أثره الواضح على منهجه في الاختيار إذ لم يكن همه أن يبدو راوية أو جامعا للشعر شأن غيره ، وإنما كان يديم

(١) انظر أبو تمام الطائي حياته وشعره ٦١ ، ٦٢ .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي (١ / ٥) .

(٣) أخبار أبي تمام ١١٨ ، وشرح الحماسة للمرزوقي (١ / ١٤) .



النظر في الشعر ، ويمائش الشعراء معايشة مستمرة ليختار من شعرهم أحسن  
وأروع ما يقع عليه ذوقه وإحساسه ، وقد قام بتبويب ما اختاره من الشعر  
على حسب المعاني والموضوعات والأغراض ، ولعله رائد هذه الخطوة إذ لم يجد  
من سبقه إلى ذلك .

وتشتمل الحماسة على عشرة أبواب هي : باب الحماسة ، فالمرائي ، فالأدب ،  
فالنسيب ، فالهجاء ، فالأضياف والمديح ، فالصفات ، فالسير والنعاس ، فالملح ،  
فذمة النساء . والجدول الإحصائي الآتي يبين ما يشتمل عليه كل باب من  
مقطوعات وأبيات مع الإشارة إلى أطول المقطوعات ، وذلك حسب النسخة  
التي بين يدي والتي قمت بتحقيقها .

أطول المقطوعات	عدد الأبيات	عدد المقطوعات	الباب
أطولها مقطوعة المنخل اليشكري رقم (١٧٧) بلغت ٢٥ بيتا، ومقطوعة السؤال رقم (١٥) بلغت ٢٤ بيتا .	١٣٦٩	٢٦٤	باب الحماسة
أطولها مقطوعة تأبط شرا رقم (٢٧٦) بلغت ٢٦ بيتا .	٦٦٨	١٣٧	باب المرأى
أطولها مقطوعة يزيد بن الحكم رقم (٤٥١) بلغت ٢٣ بيتا .	٢٦٣	٥٧	باب الأدب
أطولها مقطوعة زياد بن حمل رقم (٥٨٣) بلغت ٤٣ بيتا وهى أطول مقطوعات الحماسة على الإطلاق .	٥١٤	١٣٩	باب النسب
	٣١٦	٧٨	باب الهجاء
	٥٥٥	١٤١	باب الأضياف والمديح
	١٨	٤	باب الصفات
	٦٠	٩	باب السير والنعماس
	١٠٨	٣٧	باب الملح
	٦٥	١٨	باب مذمة النساء

ومن خلال هذا الإحصاء نلاحظ أولاً أن باب الحماسة استأثر باهتمام  
أبي تمام، فكان أكثر الأبواب نصيباً من الشعر، وقد أدر كنا سبب ذلك  
في الحديث عن مفهوم الحماسة عند أبي تمام، وثانياً أن اهتمام أبي تمام كان  
منصباً على اختيار المقطوعات القصار والاكتفاء ببعض ما يستحسنه من القصائد  
الطوال؛ فمثلاً قصيدة عمرو بن الأهتم نجد لها في المفضليات ثلاثة وعشرين بيتاً<sup>(١)</sup>  
بينما اكتفى أبو تمام منها بأبيات خمسة في المقطوعة رقم (٧٣٠) ولذلك نظائر  
كثيرة، وثالثاً أن أكبر مقطوعة لديه لم تتجاوز - كما ذكرنا في الجدول -  
ثلاثة وأربعين بيتاً، وأقلها لم تتجاوز ستة وعشرين بيتاً، والكثرة الكاثرة  
من مقطوعات الحماسة تتراوح بين الخمسة الأبيات والبيت الواحد، وهو واضح  
في البابين الأخيرين: باب الملح، وباب مذمة النساء .

ومدار الاختيار عند أبي تمام الجودة والاستحسان، ومن العجيب أنه  
في اختياره لم ينبثق من مذهبه الشعري الذي يعني أكثر ما يعني بالفوص على  
المعاني، وتصيد ألوان البديع وضروب الاستعارات، بل تنسكب هذا الطريق  
فاختار من الشعر ما كان أقرب إلى العفوية والصدق العاطفي . وبمثل ذلك  
المرزوقي فيقول: « وأما تمجيبك من أبي تمام في اختيار هذا المجموع وخروجه  
عن ميدان شعره ومفارقة ما بهواه لنفسه، . . . قال قول فيه أن أبا تمام كان  
يختار ما يختار لجودته لا غير، ويقول ما يقول من الشعر بشهوته، والفرق بين  
ما يشتهي وبين ما يستجد ظاهر بدلالة أن العارف بالز قد يشتهي لس  
مالا يستجده، ويستجيد مالا يشتهي لبه، وعلى ذلك حال جميع أعراض الدنيا  
مع العقلاء العارفين بها في الاستجادة والاشتهاء»<sup>(٢)</sup> .

(١) المفضليات ص ١٢٥ - ١٢٧ .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي (١ / ١٣) .

ومن الملاحظ أن أبا تمام إذا أحس تقاربا بين لونين من ألوان الشعر جمع بينهما في باب واحد ، كما صنع في باب الأضياف والمديح حيث جمع بين شعر الأضياف وشعر المديح إذ إن شعر الأضياف في جوهره ثناء وإظهار للمحامد بالارتياح للكرم وقرى الضيف وما يستلزمه ذلك من أهبة واستعداد ، وحين يحس بالفرق نراه يضع لكل لون من ألوان الشعر ما يناسبه من الأبواب بوجه عام ؛ فنجد لديه مثلا باب الهجاء ، وفي مقابله يأتي باب مذمة النساء ، وعلى الرغم من أن الشعر الذي اندرج تحت هذا الباب يوحي بأنه هجاء للنساء إلا أن أبا تمام لم يسلكه في الباب الذي وضعه للهجاء ، وكأنه يميل بذلك إلى أن لهجاء الرجال ميدانا غير ميدان هجاء النساء ، فالعيوب والنقائص التي يبرزها هجاء الرجال غالبا ما تدور حول الانتقاص من الأنساب ، ورمي الشخص أو القبيلة بالجبن والخوف أو الذلة والهانة ، أما العيوب والنقائص التي يبرزها هجاء النساء ، فهي تنصل بشخصية المرأة كوصفها بالقبح والدمامة أو سوء الخلق والماشرة .

ولم تجر عادة أبي تمام أن ينسب الحماسات كلها إلى قائلها مصرحا بأسمائهم ، بل أغفل الكثير منها لما يقرب من ( ٢٨٧ ) موضعا ، وما يفعله إما أن يأتي منسوبا إلى مجهول كلية مثل ( وقال آخر ، أو قالت امرأة ، أو قال بعضهم ) ، وإما أن يأتي منسوبا إلى رجل مجهول الاسم معروف القبيلة مثل ( قال بعض الفزاريين ، أو بعض القرشيين ، أو قال المزيني ، أو رجل من بلعنبر ، أو قال بعض طيء ) ، وإما أن يأتي منسوبا إلى رجل مجهول الاسم معروف البيئة مثل ( وقال أعرابي ، أو قال بعض اللدنيين ) .

وإذا جاءت مجموعة من المقطوعات متتالية لشاعر واحد نراه يصرح باسم

القائل في أولها ثم تأتي البقية مصدرية بعبارة (وقال أيضا<sup>(١)</sup>). ويكتفي في بعض الأحيان بالاسم الأول من الشاعر مثل (قال نصيب، أو قال جابر، أو قال مزعفر)<sup>(٢)</sup>.

وأحيانا نجد إلى جوار اسم الشاعر بعض التعريف بنسبه والإلماع بالمناسبة التي قيلت فيها الأبيات، من مثل ما جاء في الحماسيات رقم (١٠، ٢٨، ٤٢، ٤٦، ٦٨).

وفي بعض المواطن نقف على إثبات لتولين أو روايتين في نسبة الشعر لقائله مثل ما جاء في المقطوعة رقم (٣٢) «قال رويشد بن كثير الطائي، ويقال لعمر بن معد يكرب» ونحو ذلك في الحماسيات رقم (١٣، ٢١، ٤٠، ١٠٤، ٧٠٧، ٦٧٠) واست أدري أهذا مسلك أبي تمام نفسه أم أنه من تصرف العلماء الذين طالعوا النسخة، إذ أن مثل ذلك كثيرا ما يرد في معظم نسخ الحماسة، ولا يرد في بعضها.

ومن الظواهر البارزة في اختيار أبي تمام أنه لم يلتزم في بعض الأبواب بالمفهوم الحرفي الذي يدل عليه الباب، بل كان يتوسع فيدخل في بعضها مقطوعات لا يبدو لوهلة الأولى أنها تمت بصلة إلى الباب الذي أدرجت تحته إلا بعد إمعان النظر في المعنى، والتماس ما يمكن أن تدخل به من بعض المعاني إلى رحاب ذلك الباب، أي أنها ليست نصا فيه، ولذلك نفاثر في الأبواب الأخرى. فمثلا في باب النسيب، لم يقتصر أبو تمام على إيراد ما يختص من الشعر بوصف محاسن المرأة والهيام بها وما يستتبع ذلك من الوجد والفراق، بل جعله

(١) انظر في ذلك الحماسيات رقم (٤، ٥، ٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤).

(٢) انظر الحماسيات رقم (٥٢١، ٥٦٣، ٦٣٦، ٧٨٤).

يتسع ليشمل كل معنى رقيق فيه تعبير عن اللذة والبهجة، من مثل قول  
أبي الطمحان القيني<sup>(١)</sup> :

ألا عللاني قبل صدح النوائح      وقبل ارتقاء النفس فوق الجوائح  
وقبل غدٍ يالهف نفسي على غدٍ      إذا راح أصحابي ولست برائح  
فهذان البيتان أقرب ما يكونان إلى الرثاء؛ إذ ينوح فيهما الشاعر على نفسه  
خائفاً وجالماً يخبئه الغد، ويعلل المرزوقي سبب ورودهما في باب النسب بقوله:  
« وإنما جاز أن يودع البيتين باب النسب لرقتهما ولأن المتعلل به كان لذة من  
اللذات، وهذا عادته في أبواب اختياره»<sup>(٢)</sup> وكذلك الشأن بالنسبة لأبيات  
شبرمة بن الطفيل التي يقول فيها :

وبوم شديد الحرَّ قصرَ طولَه      دمُ الزُّقِّ عَنَّا واصطفاقُ الزَّاهِرِ  
لِدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى أَرْوَحَ وَصُحْبِي      عصاةٌ على النَّاهِيْنَ شُمُّ الْمَأْخِرِ  
كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشُّمُولِ عَشِيَّةً      أَوْزُ بَأَعْلَى الْطِفِّ عَوْجُ الْحَنَاجِرِ  
فهي أبيات كما ترى تصف حالة اللهو والاشتغال بالشراب والغناء  
والاستهانة بالزاجرين، ولكنها دخلت باب النسب لرقتهما ودالاتها على اللهو  
كما يقول المرزوقي<sup>(٣)</sup>.

وفي باب مذمة النساء نجد مقطوعتين مطلع إحداها<sup>(٤)</sup> :

ماذا يُورقني قِداماً      ويُسهرُني      من صوتِ ذِي رَعَمَاتٍ ساكنِ الدَّارِ

(١) سبق أن عرضنا شيء من ذلك يتعلق بباب الحماسة حين تحدثنا عن مفهوم  
الحماسة عند أبي تمام انظر ص (٢٥) من هذه الدراسة .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي (٣ / ١٢٦٧) .

(٣) المصدر السابق (٣ / ١٢٧٠) .

(٤) الحماسية رقم ٨٨١ .

ومطلع الأخرى<sup>(١)</sup> :  
صوتُ النَّوْاقِسِ بِالْأَسْحَارِ هَيْجَنِي      بل الديوكُ التي قد هيجنَ تشويقي  
وجا كما يظهر منهما في وصف الديك . وقد أشار المرزوقي إلى أن باب  
الصفات أولى بهما ، وليس لذلك من تعليل في تقديرى إلا بأحد أمرين :  
إما أن يكون ذلك الخلط من صنيع أحد النساخ في النسخة الأولى التي نقلت  
عنها النسخ الأخرى لوجود ذلك في سائر ما وقفت عليه من النسخ . وإما أن  
يكون أبو تمام نفسه قصد وضعهما تحت هذا الباب لأمر لاح له فيهما ، ولعله  
كان يرمى بهما إلى معنى من معاني هجاء النساء ممن يقصفن بالتعالى في أصواتهن  
المزعجة .

ومن الملاحظ أن أبا تمام قد يكرر مقطوعتين بروايتين لشاعر واحد  
في باب واحد، مثل مقطوعة سالم بن قحطان التي جاءت في باب الأضياف والمديح  
بهذه الرواية<sup>(٢)</sup> :

لا تعدُّ ليني في العطاء وبسرى      لكل بمسيرٍ جاء طالبُه حبلاً  
فإني لا تبكي على إفالها      إذا شيمت من روضِ أوطانها بقلاً  
فلم أر مثلاً للإبل مالا لمقتنٍ      ولا مثل أيام الحقوق لها سنبلاً  
وفي موضع آخر من الباب نفسه جاءت على هذه الرواية<sup>(٣)</sup> :

لقد بكرت أم الوليد تلومني      ولم أجترم جرماً فقلت لها مهلاً  
فلا تحرقيني بالملامة واجلي      لكل بمسيرٍ جاء سائلُه حبلاً  
فلم أر مثلاً للإبل مالا لمقتنٍ      ولا مثل أيام العطاء لها سنبلاً

(١) الحماسية رقم ٨٨٢ . (٢) الحماسية رقم ٦٩٠ .

(٣) الحماسية رقم ٧٧٣ .

وربما عمد حينئذ إلى اختيار أبيات من قصيدة وإدراجها تحت الباب الذي تتناسب معه ، ثم يأتي في باب آخر فيختار من تلك الأبيات نفسها بعض ما ينسجم منها مع مدلول ذلك الباب الآخر . صنع ذلك في القطعة التي اختارها لدريد بن الصمة وضمنها باب الحماسة<sup>(١)</sup> ، ثم جاء في باب الأضياف والمدح فاختار منها نفسها أربعة أبيات<sup>(٢)</sup> . وقد أعجب الأدباء والعلماء بمنهج أبي تمام يقول الباقلاني : « والأعدل في الاختيار ما سلكه أبو تمام من الجنس الذي جمعه وما اختاره من الوحشيات وذلك أنه تنكب المستنكر الوحشي والمبتذل المعنى وأتى الواسطة »<sup>(٣)</sup> .

ويبدو أن أبا تمام سار على مسلك لا يبعد عن هذا المنهج في مختارات أخرى غير الحماسة ، فقد وصل إلينا إلى جانبها اختياره المعروف بالوحشيات أو الحماسة الصغرى ، والذي يتأمل الاختيارين يجد تشابها قويا بينهما مع اختلاف يسير في بعض الأبواب ، إذ جاء في الوحشيات باب المشيب بدلا من باب السير والنماس في الحماسة الكبرى ، وباب الأضياف والمدح جاء في الوحشيات باسم باب الساحة والأضياف . وعلى الرغم من هذا التقارب لم يكرر أبو تمام في الوحشيات ما جاء في الحماسة الكبرى من شعر إلا بقدر يسير جدا لا يتجاوز أربع مقطوعات . ولم يكن للوحشيات ما كان للحماسة من شهرة وذيوع في الأوساط الأدبية على مر العصور .

(١) الحماسية ٢٧٤ . (٢) الحماسية رقم ٧٩١ .

(٣) إعجاز القرآن ص ١١٧ .



٦ - نقد الحماسة :

لعل أهم ما يجب أن نتطرق له في معرض النقد للحماسة ، هو ما قيل من اتهام أبي تمام بأنه كان يتصرف في بعض أبيات من يختار لهم من الشعراء بتغيير بعض الألفاظ والأساليب ، وأصل هذه التهمة ومردّها إلى المرزوقي الذي قال في مقدمته النقدية لشرح الحماسة : « تراه - أي أبا تمام - ينتهي إلى البيت الجيد فيه لفظة تشينه فيجبر نفسه من عنده ، ويبدل الكلمة بأختها في نقده ، وهذا يبين لمن رجع إلى دواوينهم فقابل ما في اختياره بها»<sup>(١)</sup> . ويبدو أن المرزوقي كان يرمى من وراء ذلك إلى إظهار ما يتمتع به أبو تمام من ذوق رفيع وإحساس موفق في الاختيار بتصرفه أحيانا في إبعاد لفظة نابية ووضع غيرها مكانها ، ولذلك قال في موضع آخر من شرح الحماسة : « على أني نظرت فوجدت أبا تمام قد غير كثيرا من ألفاظ البيوت التي اشتمل عليها هذا الكتاب ، ولعله لو أنشر الله الشعراء الذين قالوها لتبعوه وسلموا له»<sup>(٢)</sup> . وهذا المقصد وإن كان يبدو حسنا إلا أنه يحمل في طيه أبمادا خطيرة في الانقاص من قيمة الشعر الذي احتوته الحماسة ، وكثير منه مما يحتاج به في اللغة والنحو لكونه يمثل عصور الاحتجاج بالشعر ، والتصرف فيه يفقده طابع عصره ويبعده عنه ولا يجعله يمثل صاحبه إلا من زاوية ضيقة ، مما حدا بالذكتور ناصر الدين الأسد أن يستبعد حماسة أبي تمام من مصادر الشعر الجاهلي ، فقال في حديثه عن الحماسة : « بل إن ثمة شيئا آخر لا يقل عن سابقه في المبالغة بين هذا الكتاب وبين بحثنا هو صنيع أبي تمام فيما اختاره من تغيير للنص

(١) شرح الحماسة للمرزوقي (١/١٣، ١٤) .

(٢) للصدر السابق (١/٨٣، ٨٤) .

الشعري مما أوضحه المرزوقي في مقدمته «<sup>(١)</sup> على أن ما ذهب إليه المرزوقي قابل للمناقشة، ولا يسلم به على علانه، ذلك لأنه يقول في التدليل لما ذهب إليه: « وهذا يبين لمن رجع إلى دواوينهم فقابل ما في اختياره بها »، والحق أنه دليل غير قاطع، وكان المرزوقي لم يضع في اعتباره ما قد يطرأ من الاختلاف في رواية الشعر، وهو واضح ملموس في كتب الأدب ودواوين الشعر إذ كثيرا ما تأتي الأشعار مروية بأكثر من رواية، فلم لا يكون من هذا القبيل صنيع أبي تمام فيما أشار إليه المرزوقي من التغيير في ألفاظ بعض أبيات الحماسة<sup>(٢)</sup>. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن المرزوقي إذا كان يرى أن أبا تمام كان يغير بعض الألفاظ القبيحة بأخرى سلسة حسنة فإننا نجد ألفاظا كثيرة في الحماسة من قبيل الوحشى والمستنقل والمستكره دون أن يطرأ عليها أى تغيير<sup>(٣)</sup>، ولم يكن من عادة أبي تمام أن يغير لفظه من شعره، بل كان يحرص على بقائها وإن بدت مستهجنة مع علمه بذلك، وقد وقفت على خبر يؤيد ذلك، ذكر المرزباني بسنده إلى علي بن النباب الرومي قال: « حدثني مثقال قال: دخلت على أبي تمام الطائي، وقد عمل شعرا لم أسمع أحسن منه، وفي الأبيات بيت واحد ليس كسائرهما، فعلم أنى قد وقفت على البيت، فقلت: لو أسقطت هذا البيت. فضحك، وقال: أترك أعلم بهذا منى، وإنما مثل هذا مثل رجل له بنون جماعة كلهم أديب جميل مقدم، ومنهم

(١) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ص ٥٨٤.

(٢) انظر مثل ذلك في شرحه للحماسة (٣ / ١٤٤٨).

(٣) من مثل (جسنا) في الحماسية رقم ٤، و (مزودة) في الحماسية رقم ١٢.

(وزبونان، وتيحان) في رقم ١٨، ومثل ذلك كثير.

واحد قبيح متخلف فهو يعرف أمره ، ويرى مكانه ، ولا يشتهي أن يموت ،  
ولهذه العلة وقع مثل هذا في أشعار الناس»<sup>(١)</sup> .

ورجل هذا موقفه من شعره ومما يستقبح فيه من ألفاظه من المستبعد أن  
يعتدى على شعر غيره بالتصرف والتغيير في ألفاظه . وهكذا تبقى لشعر الحماسة  
قيمتها والثمة به ، وناهيك بقول الزمخشري عن اختيار أبي تمام : «وهو إن كان  
محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية ، فاجعل ما يقوله بمنزلة  
ما يرويه ؛ ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقنعون بذلك  
لو ثوقهم بروايته وإتقانه»<sup>(٢)</sup> .

وقد رد المرصفي ما سبق أن ذهب إليه المرزوقي حين قال : « وقد قالت  
رواة الأدب إنه في اختياره أحسن منه في أشعاره . إلا أنه ساعه الله تعالى  
كثيرا ما كان يعتمد على ذوقه ؛ فأحيانا يقدم ويؤخر في أبياته ، وأحيانا يبدل  
بعض كلمات العرب بكلماته»<sup>(٣)</sup> .

وقد أخذ بعض العلماء والأدباء على أبي تمام إدخاله بعض الأبيات في باب  
لاتتناسب مع مفهومه ، فهذا البغدادي يذكر قول الشاعر :

فلستُ بنازلٍ إلا ألتُّ برحلى أو خيالها الكذوب  
فقد جعلت قلوب بني سهيل من الأكوار مرتعاً قريباً  
كان لها برحلي القوم بوا وما إن طبها إلا اللُغوب<sup>(٤)</sup>  
ثم يعقب بقوله : « وهذه الأبيات أوردها أبو تمام في باب الحماسة مع أنه

(١) اللوشح ص ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(٢) تفسير للكشاف ( ١ / ٢٢٠ ) .

(٣) مقدمة كتابه أسرار الحماسة الجزء الأول حرف الزاي .

(٤) هي المقطوعة رقم ١٠١ .

لا تعلق لها بوجه ، فإن البيت الأول من باب النسيب ، والبيتان الآخران من باب الوصف وهو نعت الناقة بشدة التعب، وهذا بمنزل عن الحماسة، ولم أر من تنبه لهذا من شراجه»<sup>(١)</sup> .

وقد رأينا في الحديث عن منهج أبي تمام أن مثل ذلك ظاهرة بارزة في بعض أبواب الحماسة ، وعرفنا كيف أن بعض شراح الحماسة من مثل المرزوقى تلمس مداخل لما جاء من الأبيات على النحو الذى ذكره البغدادي ، ويمكن بهذه المداخل أن تتناسب مع الباب الذى وضعت فيه ، وقد أدرك مثل هذه المداخل أمين الدين الطوسى أحد شراح الحماسة ، فقد نقل عنه البغدادي كلاما حول أبيات لسنان بن الفحل التى مطلعها<sup>(٢)</sup> .

وقالوا قد جُنِنتَ فقلتُ كُلا ورئى ما جُنِنتُ ولا انقشيتُ

قال : « قد عيب على أبي تمام لإيراده مثل هذه الأبيات في باب الحماسة ، والبكاء على الظلم ضعف وعجز، والوجه فيه أن بكاءه كان لمطالبتهم ما ليس لهم ولا سبيل له على الاعتناق والمغالبة فعل أهل الجاهلية ؛ إذ لا يراقب ديننا ولا يرهب سلطاننا »<sup>(٣)</sup> .

ولاحظ الأستاذ النجدى على أبي تمام إغفاله بعض فنون الشعر كالاعتذار والفخر ، إذ لم يفرد لهما بابين أو يختار لهما مع غيرهما من الأبواب الأخرى<sup>(٤)</sup> ، ولا وجه عندى لهذه الملاحظة ؛ إذ أننا نجد أن أبا تمام يختار بعض الشعر الذى

(١) الخزانة (٢ / ٣٣٧) .

(٢) انظر الأبيات فى المقطوعة رقم ١٩٥ .

(٣) الخزانة (٢ / ٥١٢) .

(٤) انظر دراسة فى حماسة أبى تمام ص ٢٣ .

تبدو فيه معانى الاعتذار فى باب الأدب<sup>(٣)</sup>. أما الفخر فكثيرا ما تطالعنا نماذج منه فى باب الحماسة ، هذا إلى جانب أن فنون الشعر لم تكن متبلورة ومحددة تحديدا دقيقا على عهد أبى تمام ، فله إذا المذر إذا لم يمر على النحو الذى يريده الأستاذ النجدى .

#### ٧ - شعراء الحماسة :

الذى يقرب صفحات الحماسة يدرك أن أبى تمام اعتنى عناية فائقة بالشعراء المقلين المنسيين والمجهولين ، ممن ليس لهم فى الغالب دواوين ، فاقتار لهم نصيبا وافرا من الشعر يقل عنه بكثير نصيب ما اختاره للشعراء اللامعين ، ولمه أدرك أن شعر البارزين والشهورين من الشعراء مستفيض بين أيدى الناس تقرضه مكائهم ومنزلتهم ، أما شعر المقلين فهو مغمور مجهول على الرغم مما ينطوى عليه من روائع ، فما أحوجه إلى أن ينتشر ويذاع على الناس ، ومن هنا كثر الشعر الذى نجول قائله ، ووصل ذلك إلى ما يقرب من ٢٥٣ شاعرا فى مختلف أبواب الحماسة ، والفترة الزمنية لشعراء الحماسة تمتد من الجاهلية إلى عصر أبى تمام ، وجلهم من شعراء الجاهلية و صدر الإسلام والعصر الأموى ، وقليل منهم من العباسيين ، وإذا أسقطنا الشعراء المجهولين ، فإننا نجد سبعة ومائة من الشعراء الجاهليين ، وخمسة وخمسين من الخضرمين فى الجاهلية والإسلام ، وثمانية عشر من شعراء صدر الإسلام ، وتسعة عشر قيل عنهم إنهم إسلاميون ، وأربعة ومائة من العصر الأموى ، وعشرين شاعرا من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، وتسعة وعشرين من العباسيين ، ومن الملاحظ أن بعض العباسيين

(١) انظر للمقطوعات ( ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ) .

كان معاصرا لأبي تمام من مثل أبي الأسد نباتة بن عبدالله الجاني<sup>(١)</sup>. وآية ذلك أنه قال أبياناً في الحسن بن رجاء أحد ممدوحى أبي تمام ، وبعضهم اشتهر بعلم اللغة أكثر من اشتهاره شاعراً . ومنهم : أبو زياد الأعرابي<sup>(٢)</sup> وأبو محمد اليزيدي<sup>(٣)</sup> ومؤرج السدوسي<sup>(٤)</sup> .

ويجب أن نشير إلى أن أبا تمام قد يختار لبعض الشعراء في أكثر من موضع في الباب الواحد أو في عدة أبواب ، وذلك واضح ملموس في معظم أبواب الحماسة . ومن الملاحظ أن شعراء طي كان لهم نصيب وافر من الاختيار بالنسبة لغيرهم من القبائل الأخرى التي اختار أبو تمام بعض شعرائها؛ فقد اختار للطائيين ما يقرب من خمسين مقطوعة ، ولا غرابة في ذلك فهم أبناء قومهم وعشيرته ، وحقيق به أن ينشر ويذيع ما انطوى من شعرهم ، وأيا ما كان الدافع إلى ذلك فقد حفظ لنا جزءا غير يسير من شعر طي لم يتوفر مثله في غير الحماسة .

٨ - منزلة كتاب الحماسة :

احتلت الحماسة منزلة كبيرة بين العلماء والأدباء ، ونالت من العناية ما لم تغله مجموعة أدبية أخرى ، وآية ذلك أننا لانعرف أثرا من الآثار الأدبية كتابا كان أو ديوان شعر توفّر عليه الشراح مثلما توفروا على شرح حماسة أبي تمام حتى أربت شروحها على الثلاثين شرحا ، وأقبل عليها الأدباء منذ ظهورها ، وآثروها على غيرها من المختارات لم يقول التبريزي : « إن كتاب الحماسة بقي في خزائن آل سلمة يضمنون به لا يكادون يبرزونه لأحد حتى تغيرت أحوالهم ، وورد هذان

(١) انظر ترجمته في التعليق على المقطوعة رقم (٦٤١) .

(٢) انظر التعليق على المقطوعة رقم ٦٩٧ .

(٣) انظر التعليق على المقطوعة رقم ٦٧٩ .

(٤) انظر التعليق على المقطوعة رقم ٧٨ .

رجل من أهل ديبور يعرف بأبي العواذل ، فظفر به وحمله إلى أصبهان فأقبل أديباؤها عليه ، ورفضوا ما عدها من الكتب المصنفة في معناه فشهروا بهم ، ثم فيمن يليهم «<sup>(١)</sup>» . وبلغ الاهتمام والعناية بالحماسة أن بعض العلماء كان يحملها معه في رحلاته العالمية ضمن ما يؤثره من الكتب التي يتوخى فيها الاستفادة ، كما صنع أبو الفرج محمد بن عبد الله بن الحسن البهرى الذي وصل إلى واسط ومعه بعض الكتب منها الحماسة ، فاقصر عليها في القراءة على شيخه محمد بن أحمد بن سهل الحنفى النحوى الواسطى<sup>(٢)</sup> . ومن العلماء والأدباء من راق لهم صنع أبى تمام في تصنيف الشعر حسب المعاني فاقتبسوا منه ، وأتقنوا أثره ، وألقوا حماسات على غرار حماسته ، ويأتى بيان ذلك في موضعه ، ومنهم من نقل عن الحماسة في مصنفاتهم ، وهم كثير يضيق المجال عن حصرهم وتعدادهم ، ومنهم من أنطقهم الحماسة بالثناء عليها وعلى جامعها من مثل الباقلانى<sup>(٣)</sup> وابن خلكان والبغدادى<sup>(٤)</sup> وغيرهم ؛ فمثلا يقول ابن خلكان : « وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله وإتقان معرفته بحسن اختياره »<sup>(٥)</sup> . ودفع الإعجاب بعضهم إلى القول « بأن أبا تمام في اختياره الحماسة أشعر منه في شعره »<sup>(٦)</sup> . ويوضح الأستاذ على النجدى القصد من هذا القول « بأن أبا تمام وفق في الاختيار من شعر غيره ما لم يوفق في نظم شعره فسلمت مختاراته من عيوب لم يسلم منها بعض شعره »<sup>(٧)</sup> .

- (١) شرح الحماسة للتبريزى ( ١ / ٥ ) .
- (٢) انظر إنباه الرواة ( ٣ / ٤٥ ) . (٣) انظر إعجاز القرآن ١١٧ .
- (٤) انظر الخزانة ( ١ / ١٧٢ ) . (٥) وفيات الأعيان ( ٢ / ١٢ ) .
- (٦) شرح الحماسة للتبريزى ( ١ / ٤ ) .
- (٧) دراسة في حماسة أبى تمام ٣٧ .

ولعل مما يزيد في أهميتها وقيمتها أنها تحوى قدرا ليس باليسير من شواهد العربية، ولا نغالى إذا قلنا إننا لانكاد نفتتح كتابا في علوم العربية لغتها ونحوها وبلاغتها إلا ونجد من شواهد ما هو من شعر الحماسة .  
وقد وثق علماء اللغة بما فيها من شعر، وناهيك بالزخشرى العالم اللغوى المشهور الذى قال عن أبى تمام وحماسته : « وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره فى اللغة فهو من علماء العربية ، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه . ألا ترى إلى قول العلماء : والدليل عليه بيت الحماسة . فيقنعون بذلك لو ثوقهم بروايته » (١) .

على أن أبى تمام قد حفظ لنا نصيبا وافرا من شعر الشعراء المغمورين الذين ما كنا نقف على روائعهم لولا حماسته ، وإلى جانب ذلك نجد فى الحماسة نماذج رائعة من الشعر يتجلى لنا من خلالها ألوان من السلوك الإنسانى الرفيع والمثل العليا كالشجاعة والإقدام والثبات فى ساحة الحرب ، والصبر على المصائب ، والجلد عند حدوث النوازل ، والصفح والبعد عن قول الفحش ومجاراته السفیه ، والجود والعفة وكتمان السر والحفاظ عليه ، وما إلى ذلك مما يدركه المتأمل لأبواب الحماسة المختلفة، ولا سيما باب الحماسة ، والمرائى والأدب ، والنسيب والأضياف .

#### الحماسات بعد أبى تمام :

حينما ألف أبو تمام حماسته ، وشاعت بين الناس ، وأعجب بها كثير من الأدباء ، وراق لهم تصنيف أبى تمام للمادة الشعرية حسب المعانى ، راحوا يؤلفون حماسات على غرار حماسته ويلتقى بعضها مع مسلك أبى تمام وبعضها

(١) الكشاف (١ / ٢٢٠) والخزانة (١ / ٤) .



يختلف عنه . وقد عدت يد الضياع على قدر كبير من هذه الحماسات ولم يصلنا منها إلا قليل ، ونحاول في هذه الإلمامة السريعة أن نذكر ما نعرفه من هذه الحماسات :

١ - حماسة البحتري ( ٢٨٤ هـ ) :

طبعت حماسة البحتري أكثر من طبعة ، أشهرها طبعة الأب لويس شيخو اليسوعي في لبنان . وعلى الرغم من أن جامعها شاعر مشهور من ألمع شعراء العصر العباسي لم يكتب لها من الذبوع ما كتب لحماسة أبي تمام ، ولم نجد من الأدباء والعلماء من عني بشرحها ، بل إن بعضهم من مثل البغدادي لم يسمع بأن للبحتري حماسة<sup>(١)</sup> . وليس منها سوى نسخة خطية واحدة في مكتبة ليدن ٨٨٩<sup>(٢)</sup> . والبون واسع بينها وبين حماسة أبي تمام إذ إن البحتري ضخم من أبوابها فجاءت في (١٧٤) باب ، وأدت به هذه الكثرة إلى افتقاد الدقة في بعضها فهي ليست أبوابا بالمعنى الذي نفهمه من أبواب حماسة أبي تمام ، بل هي معانٍ تحتوي مقطعات لا تتجاوز الست أو السبع المقطوعات في الغالب ، وما جاء في باب قد يتماثل مع ما جاء في باب قبله بحيث يمكن إدماجه فيه ، فمثلا الباب التاسع والستون فيما قيل في تعقل الدولة وتغير الأحوال ، يمكن أن ندمج فيه الباب السابعين ، وكذلك الشأن بالنسبة للباب الثاني والثلاثين فيما قيل في إخلاص الود لمن وددت وترك الرضى لهم بما لا ترضى به لنفسك ، فهو مشابه للباب السابع والثلاثين فيما قيل في إخلاص المودة وإدامتها ، ونجد في حماسة البحتري بمختلف أبوابها نصيبا ليس بالتليل من الشعر الذي جاء في حماسة أبي تمام .

(١) انظر الخزانة ( ٣ / ٥٩١ ) .

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ( ١ / ٨١ ) .

( ٤ - حماسة أبي تمام )

- ٢ - حماسة ابن المرزبان : جمعها محمد بن خلف بن المرزبان الهميري البغدادي المتوفى ( ٣٠٩ هـ ) معجم الأدباء ( ١٥ / ٥٢ ) .
- ٣ - حماسة القرميسيني : جمعها أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد البصري القرميسيني اللغوي المتوفى ( ٣٢٩ هـ ) ذكرها الأعم الشنقمرى في شرح حاسته الورقة الأولى ، ونص على أنه استفاد منها . وانظر بغية الوعاة ( ٢ / ٩٥ ) .
- ٤ - الحماسة الحديثة : لأحمد بن فارس اللغوي المشهور المتوفى ( ٣٩٥ هـ ) الفهرست ١١٩ ، معجم الأدباء ( ٢ / ٨ ) مقدمة معجم مقاييس اللغة ، ونقل منها صاحب التذكرة السعدية<sup>(١)</sup> . وانظر ذيل كشف الظنون ( ١ / ٤٢١ ) .
- ٥ - الحماسة العسكرية : لأبي هلال العسكري المتوفى ( ٣٩٥ هـ ) ذكرها العيني في شرح الشواهد ( ٤ / ٥٩٨ ) وكشف الظنون ( ١ / ٦٩٣ ) .
- ٦ - حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء : لأبي محمد عبد الله بن محمد بن الحسن العبدلكاني الزوزني المتوفى ( ٤٣١ هـ ) وقد طبعت قريباً في العراق عام ١٩٧٣م بتحقيق الأستاذ محمد جبار المعبود ، وسار فيها على هدى من حماسة أبي تمام ، يقول في مقدمتها : « تجمعت في كتابي هذا من مختار الشعر ومنتقاه ما يقرب من أبيات كتابه - يعني حماسة أبي تمام - في أبواب عددها كعدد أبوابه ليكون لهبتدي تخريجاً وإلى كتاب الحماسة تدرجاً »<sup>(٢)</sup> .
- ومن الملاحظ أنه أسقط بابي السير والنعماس ، ومذمة النساء ، وجاء في مقابلهما باب الكبر والشيب ، وفصل بين باب الأضياف والمديح فجعل كلا منهما في باب كما أنه اهتم بشعر المحدثين ، واختار لشعراء زمانه في القرن الخامس .

(١) انظر مقدمة التذكرة السعدية ( ١ / ٤٢ ) . (٢) حماسة الظرفاء ص ١٥ .

٧ - حماسة الأعم الشنتمرى المتوفى ( ٤٧٦ هـ ) .

ذكرها البغدادي في الخزانة واستفاد منها في المواضع التالية ( ١٠ / ١ ) ،  
( ٥٢٣ ، ٥٢٧ ) ( ١٨ / ٢ ) ( ١٦٥ ، ٢٨٢ ، ٣١٥ ، ٣٣٠ ) ( ٤ / ١٨٧ ،  
٥٢٣ ) . ولم أجد من عرف عنها شيئا ، بل إنها مجهولة عند بعض الباحثين<sup>(١)</sup> .  
وقد يسر الله لي اكتشافها بين مالم يفهرس من تراث معهد المخطوطات ،  
فرايت الأعم استوحى فكرتها من حماسة أبي تمام ، ورتب الشعر في كل  
باب على حسب حروف الهجاء بالترتيب المقربى ، وجعلها في ثلاثة عشر بابا  
الأول في الشجاعة ، والثاني في المراثى ، والثالث في الأدب ، والرابع في النسب  
والخامس في المدح ، والسادس في الأضياف ، والسابع في الهجاء ، والثامن  
في الصفات ، والتاسع في السير والنعماس ، والعاشر باب في الملح والظرف  
والمفاحشات ، والحادي عشر باب في مذمة النساء ، والثاني عشر باب في القصر  
والثالث عشر باب في الكبر . بينما نعرف أن حماسة أبي تمام في عشرة أبواب  
فقط ، وقد ضمنها جل ما في حماسة أبي تمام من شعر ، وزاد عليه من حماسات  
أخرى كحماسة أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني ، وحماسة أبي أحمد عبد السلام  
ابن الحسين القرميسيني .

٨ - الحماسة الشجرية ، لهبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسيني المعروف  
بابن الشجرى ، المتوفى ( ٥٤٢ هـ ) وقد طبعت مرتين لإحداهما في حيدر آباد  
سنة ١٣٤٥ هـ بعناية المستشرق الألماني كرن-كوه ، والثانية في دمشق سنة ١٩٧٠ م  
بتحقيق عبد المعين الملوحي ، وأسماء الحمصى ، ويظهر أن ابن الشجرى استنار  
كثيرا بمسلك أبي تمام في حماسته ، وقبس شيئا يسيرا من حماسة البحترى  
(١) من مثل محقق الحماسة البصرية الدكتور مختار الدين أحمد ، طبع الهند .

فنزاه يذكر أبوابا كبيرة كالشدة والشجاعة ، والمرأى ، والمدح ، والهجاء وأحيانا يحمل تحت بعض الأبواب فروعاً في معان مختلفة تدور في فلك الباب ويسمى فصولاً ، كما صنع في باب الصفات والتشبيهات الذي فرعه إلى واحد وعشرين فصلاً ، وركز في اختياره أكثر ما ركز على شعر العباسيين في مختلف الأبواب ، على خلاف أبي تمام الذي اختار للعباسيين جزءاً يسيراً واهتم بالشعراء الجاهليين والمخضرمين والأمويين .

٩ - حماسة الشاطبي ، لمحمد بن يحيى بن خليفة بن نيق الشاطبي المتوفى (٥٤٧هـ) .  
ذيل كشف الظنون ( ١ / ٤٢١ ) معجم المؤلفين ( ١٢ / ١٠٩ ) .

١٠ - حماسة الحلبي ، للفنوي الأديب الشاعر علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت الحلبي المعروف بشميم المتوفى ( ٦٠١ هـ ) ويبدو أن هذه الحماسة من أشعاره هو وبنات أفكاره - كما ذكر عنه ياقوت معجم الأديباء ( ١٣ / ٧٢ ) معجم المؤلفين ( ٧ / ٦٧ ) .

١١ - الحماسة البياسية ، لأبي الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البياسي المتوفى ( ٦٥٣ هـ ) وقد اطلع عليها ابن خلكان وترجم لصاحبها ونقل مقدمتها في وفيات الأعيان ( ٧ / ٢٣٨ - ٢٤٤ ) وفيها ما يفيد أن البياسي جمع حماسته من أشعار الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمولدين والمحدثين من أهل المشرق والأندلس ، ثم رتبها وبوبها على غرار حماسة أبي تمام ، يقول فيما نقله عنه ابن خلكان : « ونظرت . . . فلم أجد أقرب تبويب وحسن ترتيب مما بوبه ورتبه أبو تمام حبيب بن أوس رحمة الله تعالى في كتابه المعروف بكتاب الحماسة ، وحسن الاقتداء به ، والتوخي لمذهبه لتقدمه في هذه الصناعات وانفرادها فيها بأوفى حظ وأنفس بضاعة ، فاتبعت في ذلك مذهبه ونزعت منزعه » وانظر نفع الطيب ( ٣ / ٣١٦ ، ٣٩٠ ) وكشف الظنون ( ١ / ٦٩٢ ) وتاريخ

الأدب العربي لبروكلمان ( ١ / ٨٢ ) وذكر أن منها نسخة في مكتبة فاتح ٤٠٧٩ ،  
ومختصراً لها في مكتبة جوتا .

١٢ - الحماسة البصرية : لأبي الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسن البصرى  
المتوفى ( ٦٥٩ هـ ) تقريباً ، وقد طبعت في حيدرآباد بالهند سنة ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٤م  
وحققها الدكتور مختار الدين أحمد تحقيقاً مبسراً ، فاكتمنى بذكر المطلاع ،  
ثم يشير إلى مكان وجود تكملة الأبيات في المجاميع الأدبية التي توجد فيها ،  
ثم جاء الدكتور عادل سليمان جمال لحققها تحقيقاً علمياً ونال بها درجة الدكتوراه .  
وتعد الحماسة البصرية من أضخم الحماسات إذ جمع فيها كثيراً مما وجده  
في الحماسات الأخرى والمجاميع الأدبية من شعر كحماسة أبي تمام والبحتري ،  
وابن الشجري ، والأشبهاء والنظائر للخالدين ، وأمالى القالى ، وغير ذلك من  
المصادر ، وانتهج في تبويبها منهج أبي تمام ، فذكر أبوابه وزاد عليها باباً واحداً  
هو باب الزهد ، وعنى في اختياره كثيراً بما قبل المحدثين من الشعراء ، أما  
نصيب المحدثين فكان أقل نصيب .

١٣ - الحماسة السعدية ، المعروفة بالتذكرة السعدية ، لمحمد بن عبد الرحمن  
ابن عبد المجيد العبيدى من رجال القرن الثامن الهجرى ، وقد قام الأستاذ  
عبد الله الجبورى بتحقيقها ، وطبع الجزء الأول في العراق عام ١٣٩١هـ ، ١٩٧٢م  
ويبدو أنها تضاهى الحماسة البصرية في ضخامتها ؛ فقد اختار المؤلف محتواها من  
بين ثلاث حماسات هي : حماسة أبي تمام ، وحماسة أبي هلال العسكري ، وحماسة  
ابن فارس ، والحماستان الأخيرتان مفقودتان مما يضمن أهمية على الحماسة السعدية  
وقد استنار بصنيع أبي تمام فذكر جل أبوابه وزاد عليها أبواباً آخر ، فجاءت  
تذكرته في أربعة عشر باباً ، الأول في الحماسة والافتخار ، والثاني في الأدب

والحكم والأمثال والثالث في النسب ، والرابع في المدح والاستجداء والاستعطاف والتقاضى ، والخامس في المراثى ، والسادس في الهجاء ، والسابع في الإخوانيات ، والثامن في التهاني ، والتاسع في الاعتذار ، والعاشر في الصفات ، والحادى عشر في المعاتبات والشكايه من حوادث الزمان والصبر عليها ، والثانى عشر في الملح ، والثالث عشر فى الأشياء المتفرقة ، والرابع عشر فى الدعاء ، واختار لشعراء جاهليين ومخضرمين وإسلاميين ومحدثين ، كما اختار للشعراء المتأخرين إلى عصره فى القرن الثامن أو قريب منه . ومن خلال هذا الحديث الموجز عن الحماسات التى وصفت إلينا ندرك أن أبوتام كان رائدا فى حماسته ، وضع المشاعل فى أول الطريق فاستضاء بها من سلكه من جاء بعده ، فنزع منزعه ورمى عن قوسه فى جمع اختيارات من الشعر العربى على غرار اختياره مع اختلاف يسير أحيانا بزيادة بعض الأبواب كما عرفنا ، أو بزيادة فى المادة الشعرية وامتداد الزمن إلى عصر المؤلف . ومن المفيد أن أشير هنا إلى أن كتاب الأشباه والنظائر للخالدين الذى طبع فى مصر عام ١٩٥٨م بتحقيق الدكتور السيد محمد يوسف يختلف نهجه تماما عن النهج الذى سلكه أبوتام فى حماسته ، فىكون من قبيل الوهم ما ذهب إليه بعض الباحثين من تسميته بحماسة الخالدين ، فإذا كان أبوتام قد جعل حماسته أبوابا ، فإن الخالدين لم يلتزما بذلك ، بل كان مهما أن يأتيا بأشعار الجاهليين والمخضرمين ونظائرهما فى المعانى من أشعارهم أنفسهم ومن أشعار المحدثين إلى عصر الخالدين فى أواخر القرن الرابع ، ويتخلل ذلك بعض الإيضاحات والفتحات النقدية<sup>(١)</sup> .

(١) انظر مقدمة محقق الأشباه والنظائر (١ / ن ، ر) ومقدمة الخالدين

## المبحث الثاني شروح الحماسنه

أ - الشروح الموجودة

تمهيد : حركة شروح الشعر واتجاهاتها :

كان الرواة في العصر الجاهلي يحيطون بالشاعر ، ويعملون على إذاعة شعره وتلك كانت أبرز وسيلة لتناقل الشعر في الجاهلية ، ولم يكن بأهل العصر الجاهلي حاجة إلى أن تفسر لهم ألفاظ الشاعر وتراكيبه ، فهم يعيشون معه في بيئته ومجتمعه ، ويدركون العوامل المؤثرة فيه ، ومع ذلك نجد بعض الرواة يلقى لمحات خاطمة لتوضيح مقصد الشاعر أو لتعويبه كما هو معروف في المنتديات الأدبية التي كانت تتمثل في الأسواق كسوق عكاظ والجنة وذى المجاز وغيرها بل إن بعض الرواة قد يقصد إلى الشاعر نفسه ليميط له اللثام عن مقصده في بعض كلماته ، فهذا عبيد يصحب الأعشى ميمون بن قيس ويروي شعره وحين يستغلق عليه ( أى على عبيد ) بعض ألفاظ الشاعر يسأله عنها ، روى أنه سأله مرة : ماذا أردت به تلك :

ومدامة مما نعتقُ بابلُ كدمِ الذبيحِ سلبتها جريالها

فقال الأعشى : شربتها حمراء ، وبلغتها بيضاء<sup>(١)</sup> .

وقد عني رواية الشعر منذ القرن الأول بالوقوف على مقاصد الشعراء

(١) الشعر والشعراء ( ١ / ٢٦٠ ) .

في ألفاظهم وتراكيبهم ، وبيان ما يعطوي عليه شعرهم من حسن أو قبيح ، أو أخبار وأنساب ، واستفاد منهم في ذلك من جاء بعدهم من الرواة والعلماء في القرن الثاني ؛ وآية ذلك أن رؤبة بن العجاج وهو شاعر رجاز كان راوية أخذ عنه بعض العلماء والرواة رواية الشعر الجاهلي وما قد يستتبعه ذلك من توضيح بعض الألفاظ ، والحكم على الشعر ، وهذا يونس بن حبيب أخذ عن رؤبة تفسير ( صفر الوطاب ) في قول امرئ القيس :

وأفطنّ علباء جريضاً ولو أدركته صفرَ الوطاب<sup>(١)</sup>

وكان يونس يأخذ عنه الغريب فقال له رؤبة : « حتى متى تسألني عن هذه الأباطيل وأزوقها لك ، أما ترى الشيب قد بلغ في رأسك ولحيتك »<sup>(٢)</sup> .

وإذا كان الرواة في القرن الأول لم يخرج مسلكتهم في شرح الشعر عن بيان معاني بعض الألفاظ الغريبة ، وما يتصل بالشعر من أخبار وأنساب ، فإن العلماء والرواة في القرن الثاني لم يبعدوا كثيراً عن ذلك المسلك سوى ما قد تجده من التوسع في بعض القضايا اللغوية ، والأخبار ، مع بعض اللغات التي تفصح عن مقصد الشاعر ، أو تشير إلى بعض المعيوب المتصلة بشعره<sup>(٣)</sup> من حيث الألفاظ أو المعاني . ويتصدر هؤلاء الرواة أبو عمرو بن العلاء المتوفى ( ١٥٤هـ ) الذي عنى بجمع أشعار العرب مع بعض الإيضاح والتفسير . وعلى نهجه سار حماد الراوية المتوفى ( ١٥٥هـ ) والمفضل الضبي ( ١٦٨هـ ) وأبو الخطاب الأخفش الأكبر ( ١٧٧هـ ) وخلف الأحمر ( ١٨٠هـ ) ويونس بن حبيب ( ١٨٢هـ )

(١) انظر طبقات فحول الشعراء ( ١ / ٥٣ ) .

(٢) الشعر والشعراء ( ٢ / ٥٩٥ ) .

(٣) انظر مصادر الشعر الجاهلي ص ٢٥٢ .



الذين كانوا يردفون ما يروونه ويدوتونه من أشعار العرب بلحات تتمثل في تفسير لغريب أو شرح لمعنى أو ذكر لخبر أو نسب أو نقد محدود .  
على أن في جيل أبي عمرو بن العلاء جدت ظاهرة في الشرح لم تكن مألوفة تلك هي أن يكون شرح كل بيت نحتة، بينما كان المؤلف هو الإتيان بمجموعة من الأبيات ثم التعليق عليها ، ومن المرجح أن أبا الخطاب الأخص الأ أكبر هو أول من سار على هذا النهج ؛ قال السيوطي : « أبو الخطاب أول من فسر الشعر تحت كل بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبل، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها »<sup>(١)</sup> .

ولا بد من القول أن شروح علماء هذا الجيل ورواته لم تصل إلينا على هيئة شروح لدواوين ، وإنما جاءت متناثرة في مصادر الأدب ، وفي الشروح التي صنفها فيما بعد بعض تلاميذهم الذي رووه عنهم ، وتلقوا جل ما قاله أولئك من شروح الشعر مع شيء من الاجتهاد الشخصي والتوسع في الشرح والنقد وحسن الفهم لمراد الشعراء ، ومن هؤلاء نجد مثل أبي عبيدة ( ٢١٠ هـ ) والأصمعي ( ٢١٦ هـ ) وابن الأعرابي ( ٢٣١ ) وأبي عمرو الشيباني ( ٢٣١ هـ ) وهؤلاء جميعا رواة شعر، ورواة لفة وأخبار وأنساب، ومن هنا كانت العناية باللغة هي الطابع السائد في شروحهم للشعر، ومن الغادر أن تظفر لديهم بالشرح الأدبي ، الذي لم يكن يوجد إلا عند أدباء الكتاب ، يقول الجاحظ : « طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه ، فرجعت إلى الأخص فوجدته لا يتقن إلا إعرابه ، فمطفت على أبي عبيدة ، فوجدته لا يفقل إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب ، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء

(١) الزهر ( ٢ / ٤٠٠ ) وبنية الوعاة ( ٢ / ٧٤ ) .

الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات . والشواهد على ذلك كثيرة ، نذكر منها أن ابن الأعرابي روى قول الخطيئة :

كفوا سنتين بالأضيافِ نقما على تلك الجفافِ من النقي  
ثم فسره فقال : كفوا قومهم عامين ينحرون لهم ، والنقع : النحر ،  
قال : والنقي : الحوارى <sup>(١)</sup> .

وعلى جيل أبي عبيدة والأصمى تتلمذ كثير من الرواة العلماء من أمثال  
محمد بن حبيب ( ٢٤٥ هـ ) وابن السكيت ( ٢٤٦ هـ ) والمزازني ( ٢٤٩ هـ )  
وأبو حاتم السجستاني ( ٢٥٤ هـ ) . وقد أفاد هؤلاء من تراث أساتذتهم السابقين  
في شروح الشعر إفادة واضحة ملموسة ، بل اعتمدوا عليهم كل الاعتماد ،  
فهذا مثلاً أبو حاتم يروي عن الأصمى في ذكر رواية وتفسيرها عند قول الذابفة :

مجلتهم ذاتُ الإله ودينهم قويمٌ فما يرجون غيرَ العواقبِ  
ويروي ( مجلتهم ذات الإله ) الحاء غير معجمة ، ونقل العسكري في شرح  
ما يقع فيه التصحيف عن ابن دريد أنه قال : سمعت أبا حاتم يقول : رواية  
الأصمى مجلتهم بالجيم . قال : وهو الكتاب ، كتاب النصارى <sup>(٢)</sup> .

ومع ذلك كان لهم نصيبهم من الإبداع في بعض جوانب الشرح كالإشارة  
إلى الروايات <sup>(٣)</sup> والإفصاح عن آرائهم في تقويم المراد ببعض الألفاظ أو بعض  
التراكيب <sup>(٤)</sup> .

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ١٠١ ، وانظر فيه أيضاً مثلاً آخر عن الأصمى  
ص ١٠٤ ، ومثلاً عن أبي عبيدة ص ٨٦ ، وانظر أيضاً مثلاً عن ابن الأعرابي  
والأصمى في شرح ديوان جران العود للعسكري ص ١٩

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢٥٧ .

(٣) انظر شرح المفضليات للأبنازي ص ٤٥٨ .

(٤) انظر شرح ما يقع فيه التصحيف ص ١٣١ .

على أننا نجد في أواخر القرن الثالث نشاطا دائبيا في حركة شروح الشعر تمثل في صنيع السكري (٢٧٥ هـ) الذي توفر على شرح دواوين كثيرة سردها ابن النديم في كتابه الفهرست<sup>(١)</sup>، وقد فقد جلها، ووصلنا بعضها مثل شرح أشعار المهذليين، وشرح ديوان جران العود، وإلى جانب السكري نجد أمثال ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) صاحب الشعر والشعراء، والمبرد صاحب الكامل (٢٨٥ هـ) والاشناتداني صاحب معاني الشعر (٢٨٨ هـ) وثلث (٢٩١ هـ) الذي صنع بعض الدواوين والشروح للأعشى، والنايفتين، وطفيل والطرماح<sup>(٢)</sup>، ووصلنا له شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ومن خلال الشروح التي وصلتنا لهؤلاء العلماء ندرك أن أبرز ما تنقسم به هو التوسع في الشرح ومحاولة التتبع والجمع لآراء السابقين، والحرص على إيضاح المشكل وتعليقه وتفسير الغامض مع شيء من حسن العرض والتأليف، فمثلا نجد السكري يشرح قول جران العود:

حملنَ جِرَانَ العَوْدِ حَتَّى وَضَعْتَهُ بَعْلِيَاءَ فِي أَرْجَائِهَا الجِنُّ تَعْرِزُ  
قال : علياء مكان مرتفع من الأرض، وإنما قال : علياء لأنه بناها من عليت، كما قال الشاعر :

\* لَمَّا عَلَا كَعْبُكَ لِي عَلَيْتُ \*

أى وضعته موضعا لا يوصل إليه، وقال ابن الأعرابي : العزف والعزيف صوت الجن . وقال الأصمعي : إنما هو من الريح على الرمل فتسمع له صوتا، والجن لا تعزف ولكن الأعراب قالوه بجهلهم<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر الفهرست ص ٢٢٤، ٢٢٥ .

(٢) انظر المصدر السابق ص ١١١

(٣) شرح ديوان جران العود للسكري ص ١٩ .

وفي بداية القرن الرابع تطالعنا مناح متعددة لشروح الشعر تشترك في تكوينها ألوان الثقافات المختلفة ، فأبو محمد الأنباري (٣٠٤هـ) يعنى في شرح المفضليات أكثر ما يعنى بالقضايا اللغوية والأخبار التاريخية ، وابنه أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) عنى أكثر ما عنى في شرح القصائد السبع الطوال باللغة والنحو .

وأبو بكر الصولي وجه اهتمامه في شرح ديوان أبي تمام إلى إيضاح المعاني والتاريخ. وفي شروح هؤلاء جدت ظواهر لم تكن مألوفة في شروح السابقين؛ منها الاهتمام بعرض الروايات المختلفة ، والإشارات النقدية، والتمكثات البلاغية ، وعرض المعاني بأسلوب أدبي تبرز فيه شخصية الشارح ومدى إدراكه لمعاني الشعر .

وعلى مشارف نهاية القرن الرابع نلمس تطورات فنية ومنهجية في تناول الشعر بالشرح؛ إذ كان معظم الشراح في هذه الفترة من ذوى الثقافات الواسعة المتعددة ، وانعكس ذلك كله على شروحهم ، فاستمت بنصيب وافر من الدقة والعمق ، نذكر منهم الآمدي صاحب الموازنة (٣٧٠هـ) والمرزباني صاحب الموشح (٣٨٤هـ) وأبا عبد الله النمرى (٣٨٥هـ) صاحب تفسير معاني أبيات الحماسة ، وابن جنى (٣٩٢هـ) صاحب شرح ديوان المتنبي ، والتمام في شرح أشعار هذيل وغيرهما ، وعنده نقف على ظاهرة التخصص في اون معين من الشرح كما هو الشأن في كتابه (التنبيه في شرح مشكل أبيات الحماسة) إذ اقتصر فيه على إعراب الشعر وما يتعلق به من قضايا لغوية ونحوية وصرفية وبلاغية .

وما نكاد نصل إلى القرن الخامس إلا وجدنا خلاله وثبات واسعة

المدى لشراح الشعر ، إذ أخذوا في استكمال ما قصر سابقون في شرحه أو تركوه بدون شرح ، ولمع عنصر الاهتمام بالمعاني والتفنن في تقليدها على أكثر من وجه مع النقد والتحليل والتعليل والإبداع حتى طغى ذلك على شروح بعضهم كالمرزوقي شارح الحماسة ( ٤٢١ هـ ) ونجد لدى بعضهم أمشاجا من الشرح فيه اللغة والنحو والمعاني والبلاغة والأخبار التاريخية والنقد على نحو ما نجد في شرح المعرى ( ٤٩٩ هـ ) لشعر الحماسة فيما نقله عنه التبريزي ، وشرح البطليوسي ( ٥٦٤ هـ ) لسقط الزند ، والأعلم الشنتمري ( ٤٧٦ هـ ) لديوان طرفة بن العبد . ولعلنا لا نعدو الصواب إن قلنا إن القرن الخامس كان أزهى العصور لشروح الشعر ، وأقربها إلى المنهجية والفنية في الشرح .

على أننا نلاحظ أن الشروح في نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس أخذت تميل في الغالب إلى الاتساع والشمول بتجميع مادة الشرح من شروح السابقين بعد نخلها وتهذيبها واختيار ما هو مناسب منها ، والشارح في هذه الفترة لم تكن تفوته العناية بالأسرار والدقائق اللغوية والنحوية والأخبار التاريخية والتعريف بالشعراء وأسابيهم ، ولعل الخطيب التبريزي ( ٥٠٣ هـ ) أبرز من يمثل هذا الاتجاه في شروحه للشعر كشرحه للمفضليات والحماسة أبي تمام ، ولديوان أبي تمام ، وغيرها .

وتكاد هذه الصيغة تكون هي السائدة على جل الشروح خلال العصور المتعاقبة بعد القرن السادس ، بيد أننا نجد بعض الشروح في القرن الثامن وما بعده تمثل المستوى الثقافي والفكري للعصر الذي شاعت فيه العلوم العقلية والنقلية ، الأمر الذي جعل العقل يطغى على الشرح حتى يفقده الطابع الأدبي ، كما يبدو من شرح ابن هشام الأنصاري ( ٧٦١ هـ ) لقصيدة بانة سعاد ، ومن

شرح عبيد الله بن عبيد الكافي المبيدي لمختارات عز الدين عبد الوهاب الزنجاني التي سماها المضمون به على غير أهله، وتلمح قريبا من هذا النحو في القرن الثاني عشر لدى ابن زكور الفاسي (١١٢٠ هـ) في شرح حماسة الأعمى الشنتمري، وفي العصر الحديث لا يبعد منحه الشيخ سيد علي المرصفي في شرحه للشعر عن منحه السابقين كما نجده في شرحه الذي سماه (أسرار الحماسة) شارحا فيه طرفا من شعر الحماسة .

### ثبت شروح الحماسة

لقد سبق القول لدى الحديث عن حماسة أبي تمام أنها احتلت منزلة كبيرة بين العلماء والأدباء، ونالت من العناية ما لم تنله مجموعة أدبية أخرى، وآية ذلك أننا لانعرف أثرا من الآثار الأدبية كتابا كان أو ديوان شعر توفر عليه الشراح مثلما توفرنا على شرح حماسة أبي تمام، ويبدو ذلك واضحا من هذا الثبوت الذي نحاول أن نحصر فيه ما وقفنا عليه من شروح الحماسة في مكتبات العالم، أو ما عرفناه من خلال كتب التراجم وغيرها، وقد ذكر منها حاجي خليفة في كشف الظنون (١/٦٩١، ٦٩٢) واحدا وعشرين شرحا وقاته عدد من الشروح، وقد أوردنا سردا، وبعضها يحتاج إلى تمحيص وتدقيق، ونحن هنا نذكر ما أوردته حاجي خليفة، وإلى جانبه ما استدر كفاه عليه منبهين إلى ذلك مع الدلالة على مواطن الشروح المخطوطة، والإشارة إلى المصادر التي ذكرت الشروح الأخرى، ولا يفوتنا أن نذكر أيضا ما قد يمن لنا من ملاحظات حول بعضها، وذلك على النحو التالي:

١ - شرح أبي بكر الصولي (٨٣٣٥ هـ) تاريخ بغداد (٣/٤٢٧).

- ٢- شرح أبي رباح (أحمد بن إبراهيم الشيباني ٣٣٩ هـ) وانظر الحديث عنه في دراسة الشروح المفقودة .
- ٣- شرح أنى القاسم الحسن بن بشر الأمدى (٣٧١ هـ) معجم الأدباء (٨ / ٧٥ - ٩٣) كشف الظنون (١ / ٦٩١) .
- ٤- شرح أبي عبد الله النمرى (٣٨٥ هـ) منه نسخة في مكتبة كلية اللغة والجغرافيا بأثقره في تركيا ، وقد تحدثنا عنه خلال دراسة الشروح الموجودة وتعبه أبو محمد الأعرابي الغندجاني (٤٤٨ هـ) في كتاب سماه إصلاح ماغلط فيه أبو عبد الله النمرى فيما فسره من أبيات الحماسة .
- ٥- شرح أبي محمد القاسم بن محمد الديمرقي الأصبهاني ، معجم الأدباء (١٦ / ٣١٩) إنباه الرواة (٣ / ٣٠) بنية الوعاة (٢ / ٢٦٣) .
- ٦- شرح أبي الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢ هـ) وانظر الحديث عنه خلال دراسة الشروح الموجودة .
- ٧- شرح الحماسة المنسوب إلى أحمد بن فارس الرازى (٣٩٥ هـ) منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية ، وقد تحدثت عنه في دراسة الشروح الموجودة مستبعدا نسبه إليه .
- ٨- شرح أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (٣٩٥) ذكره ياقوت (٨ / ٢٦٣) انظر الحديث عنه في دراسة الشروح المفقودة .
- ٩- شرح أبي المظفر محمد بن آدم المروى النحوى (٤١٤ هـ) ذكره ياقوت في معجم الأدباء (١٧ / ١١٦ - ١١٧) وإنباه الرواة (٣ / ١٢٦) ، وبنية الوعاة (١ / ٧) .

١٠ - شرح أبي عبد الله الخطيب الإسكافي (٤٢٠ هـ) صاحب مبادئ اللغة .

١١ - شرح أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (٤٢١ هـ) وقد تحدثنا عنه خلال دراسة الشروح الموجودة .

١٢ - شرح أبي القاسم زيد بن علي الفسوي (٤٤٧ هـ) . انظر الحديث على الشرح المنسوب للفسوي في دراسة الشروح الموجودة .

١٣ - شرح أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني (٤٣١ هـ) منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية ، وانظر الحديث عنه في دراسة الشروح الموجودة .

١٤ - شرح أبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (٤٥٨ هـ) وهو شرح ضخيم في عشرة أسفار ، ذكره ابن خير الاشبيلي في النهروست ص ٣٥٦ ، رياقوت في معجم الأدباء (١٢ / ٢٣١ - ٢٣٥) . والقفطي في إنباه الرواة (٢ / ٢٢٥) .

١٥ - شرح أبي الفضل عبد الله الميكالي (٤٧٥ هـ) فوات الوفيات (٢ / ٢٥ ، ٢٧) .

١٦ - شرح عبد الله بن أحمد الساماني (٤٧٥ هـ) ذكره في كشف الظنون (١ / ٦٩١) .

١٧ - شرح أبي الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري (٤٧٦ هـ) ذكره رياقوت في معجم الأدباء (٢٠ / ٦٠ - ٦١) ، والقفطي في إنباه (٤ / ٦٠) والصفدي في نكت الهميان ص ٣١٤ ، ومنه نسخة مصورة فيما لم يفهرس من الأدب بمعهد المخطوطات العربية بمصر ، وقد اعتبر بعض الباحثين هذا



الشرح شرحا لحاسة أبي تمام من مثل الدكتور مختار الدين أحمد في مقدمة تحقيق الحاسة البصرية ، والدكتور عادل سليمان جمال في تحقيق الحاسة البصرية أيضا ، وقد تيسر لي الاطلاع على نسخة مخطوطة من هذا الشرح ، فتبين لي من خلالها أن من الوهم اعتباره شرحا لحاسة أبي تمام ، إنما هو شرح لحاسة ألفها الأعلم نفسه ، وضمنها جل ما في حاسة أبي تمام والحاسات الأخرى . ورتب الشعر فيها على حروف الهجاء في كل باب ، وزاد فيها بابين على ما جاء في حاسة أبي تمام ، ثم شرحها ، ويبدو ذلك واضحا مما جاء في مقدمة الشرح .

١٨ - شرح عبد الله بن إبراهيم بن حكيم الخبزي ( ٤٧٦ هـ ) معجم الأدباء ( ١٢ / ٤٦ - ٤٧ ) إنباه الرواة ( ٢ / ٩٨ ) .

١٩ - شرح أبي الندى محمد بن أحمد الفندجاني من رجال القرن الخامس ، وانظر الحديث عنه في دراسة الشروح المفقودة .

٢٠ - شرح أبي الحسن علي بن الحارث البياري ، وقد تحدثت عنه في دراسة الشروح المفقودة من رجال القرن الخامس .

٢١ - شرح أبي العلاء المعري ( ٤٩٩ ) سماه الرياشي المصطفى ، وانظر الحديث عنه في دراسة الشروح المفقودة ، وانظر أيضا الحديث عن الشرح المنسوب لأبي العلاء في دراسة الشروح الموجودة .

٢٢ - شرح أبي نصر منصور بن المسلم بن علي المعروف بابن الدميك ( ٥١٠ هـ ) ذكره القفطي في إنباه الرواة ( ٣ / ٣٢٦ ) وياقوت في معجم الأدباء ( ١٩ / ١٩٤ ) وسماه تنمة ما قصر فيه ابن جني في شرح أبيات الحاسة .

٢٣ - شرح أبي زكريا الخطيب التبريزي ( ٥٢٠ هـ ) وقد تناولت شرحه ( ٥ - حاسة أبي تمام )

المطبوع بالحديث ضمن دراسة الشروح الموجودة ، كما تحدثت عن الشرح  
الظنون أنه شرحه الصغير على الحامسة .

٢٤ - شرح أبي الحاسن مسعود بن علي بن أحمد بن العباس البيهقي  
(٥٥٤٤) ذكره ياقوت في معجم الأدباء (١٩ / ١٤٧) .

٢٥ - شرح أبي علي الفضل بن الحسين الطبرسي (٥٥٤٨) المسمى (الباهر  
في شرح الحامسة) منه نسخة محفوظة في مكتبة فيض الله ضمن مكتبة ملت بتركيا  
تحت رقم ١٦٤٢ ، وقد تحدثت عنه في دراسة الشروح الموجودة .

٢٦ - شرح أبي الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي الحسيني الراوندي  
(٥٥٥٠) منه نسخة محفوظة في المتحف البريطاني بلندن تحت رقم ١٦٦٣  
وقد تحدثت عنه في دراسة الشروح الموجودة .

٢٧ - شرح أبي الحسن علي بن الإمام أبي القاسم زيد بن الحاكم البيهقي  
(٥٥٦٥) ذكره ياقوت في معجم الأدباء (١٣ / ٢٢٨) .

٢٨ - شرح أبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري (٥٥٧٧)  
ذكره القفطي في إنباه الرواة (٣ / ١٧١) والسيوطي في بنية الوعاة (٢ / ٨٧) .

٢٩ - شرح سبط ابن الجوزي : يوسف بن قزاوغلي (٥٥٨٢) المسمى  
مقتضى السياسة في شرح نسكت الحامسة ، منه نسخة محفوظة في مكتبة جامعة  
استانبول بتركيا تحت رقم ٧٧٨ ، وقد تحدثت عنه في دراسة الشروح الموجودة .

٣٠ - شرح عبد الله بن إبراهيم الشيرازي (٥٥٨٤) ذكره صاحب  
كشف الظنون (١ / ٦٩١) .

٣١ - شرح أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الإشبيلي (٥٥٨٤) ذكره صاحب  
كشف الظنون (١ / ٦٩١) .

٣٢ - شرح على بن الحسن بن عنتر بن ثابت المعروف بشميم الحلبي (٨٦٠١) سماه الماسة في شرح الحماسة ، ذكره القفطي في إنباه الرواة (٢٤٧ / ٣) ولعله شرح لحماسته هو نفسه ، فقد ذكر السيوطي في بنية الوعاة (١٥٦ / ٢) أن له كتاباً سماه الحماسة .

٣٣ - شرح أبي البقاء العسكري : عبد الله بن الحسين (٨٦١٦) وهو إعراب للحماسة ، وقد تحدث عنه في دراسة الشروح الموجودة .

٣٤ - شرح أبي علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبين (٨٦٤٥) ذكره صاحب الخزانة (٩٢ / ٢) وكشف الظنون (٦٩٢ / ١) وهو تفسير لطيف عمد فيه صاحبه إلى نثر أبيات الحماسة موضحة معانيها ، وقد سمي كتابه المنشور البهائي ، لأنه ألفه لبهاء الدولة .

٣٥ - شرح الحسن بن أحمد الاستراباذي ، ذكره ياقوت في معجم الأدباء (٥ / ٨) ولم يحدد سنة وفاته ، وفي كشف الظنون (٦٩١ / ١) ورد ذكر شرح للحماسة منسوب إلى الإستراباذي أبي علي حسن بن علي النحوي المتوفى (٨٧١٧) .

## ١ - معاني أبيات الحماسة

لأبي عبد الله النخعي<sup>(١)</sup>

بعد كتاب معاني أبيات الحماسة<sup>(٢)</sup> لأبي عبد الله النخعي (٣٨٥ هـ) من المصادر الأولية لشرح حماسة أبي تمام ، وقد أشارت إليه المصادر التي ترجمت لصاحبه من مثل فزعة الألباء للأنباري<sup>(٣)</sup> الذي أورده باسم (مشكلات الحماسة) وبغية الوعاة للسيوطي<sup>(٤)</sup> ، وأورده باسم (معاني الحماسة) ونقل عنه التعبيرين كثيراً في شرح الحماسة<sup>(٥)</sup> ، وذكره البغدادي في الخزانة<sup>(٦)</sup> ، وقد يسر الله لي

(١) نص معظم الكتب التي ترجمت له على أن اسمه (الحسين بن علي النخعي) وكنيته أبو عبد الله ، ولاندرى متى ولد ، ويبدو أنه نشأ مجاًباً للعلم حريصاً على تلقيه من العلماء ، فقد تلمذ على أبي رياش أحمد بن هاشم العالم اللغوي الإخباري الأديب الراوية ، وكانت تربط النخعي بابن الميميد علاقة صداقة وعلم ، وأشاد القفطي بالنخعي فذكر أنه من مشاهير الأدباء وجة الشعراء، وله شعر أورد الثعالبي نماذج منه في اليتيمة، ومن تصانيفه (كتاب معاني أبيات الحماسة) الذي نتحدث عنه ، وكتاب الخيل ، وأسماء الذهب والفضة ، ذكرهما السيوطي ، وكتاب الملح ، الذي طبع بتحقيق وجيهة السطل ، ونشر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ويظهر أن إقامته كانت بالبصرة كما أشار السيوطي ، ولعله مات عام (٣٨٥ هـ) وانظر في ترجمته : يقيمة الدهر (٣٥٢ / ٢) وإنباه الرواة (٣٢٣ / ١) وبغية الوعاة (٥٣٧ / ١) .

(٢) من الكتاب نسخة مخطوطة في مكتبة إسماعيل صائب التابعة لمكتبة كلية الجغرافيا والتاريخ بأنقرة تحت رقم ١٤٣١ ، وعدد أوراقها ٦٤ ، في كل ورقة ١٦ سطراً ، نسخت سنة ١٤٢٦ هـ .

(٣) فزعة الألباء ص ٣٢٨ .

(٤) بغية الوعاة (١ / ٥٣٧) .

(٥) انظر على سبيل المثال (١ / ٨١ ، ١٠٦ ، ١٨٨ ، ٢٤٨ ، ٣٤٦) .

(٦) الخزانة (٣ / ٥٤١ ، ٥٧٨) .

العثور على هذا الكتاب النفيس خلال رحلتى العلمية إلى تركيا وبريطانيا بحثاً عن مخطوطات الحماسة وشروحها، وكان المعتقد أن هذا الكتاب من الكتب المفقودة التي نقرأ أسماءها في تراجم العلماء وفهارس الكتب، دون أن يكون لها أثر، ومع أن بروكلمان سرد في تاريخ الأدب العربي<sup>(١)</sup> بعض شروح الحماسة غير أنه لم يشر إليه البتة، وإلى جانب ذلك تعرض بعض الباحثين لأبي عبد الله النمرى، فقد تعرض له الأستاذ حمد الجاسر في بحثه الذي كتبه عن كتاب «إصلاح ما غلط فيه النمرى في شرح الحماسة»<sup>(٢)</sup>، ويبدو أنه لم يقف على شرح النمرى نفسه بل وقف على الكتاب الذي ألف في الرد عليه، وكذلك تعرضت له الأستاذة وجيبة أحمد السطل التي حققت لأبي عبد الله النمرى نفسه كتاباً في اللغة هو الملمع<sup>(٣)</sup>، في ترجمة النمرى وتعرضت لكتابه معاني الحماسة بطريقة توحى أنها لم تقف عليه أو تعرف مكان وجوده، ثم صرحت بذلك في نهاية الحديث عنه.

ولذلك فإن المعلومات التي ذكرتها عن كتاب معاني الحماسة تعد معلومات قاصرة وتحتاج إلى شيء من التحرير، فقد وقعت فيما وقع فيه صاحب الخزانة<sup>(٤)</sup> من قبل حيث ذهب إلى أن أبا عبد الله النمرى أول شارح لحماسة أبي تمام في حين أن أبا عبد الله النمرى نفسه اعترف في مقدمة شرحه لمعاني الحماسة اعترافاً مؤداه أن جل ما في شرحه مما أملاه عليه أبو رياش، وتلك لفة تنم عن

(١) انظر تاريخ الآداب العربى (١ / ٧٩ - ٨٠).

(٢) مجلة العرب ج ٣، ٤، السنة التاسعة عام ١٣٩٤ ص ٢٧٠ - ٢٨٧.

(٣) انظر مقدمة كتاب الملمع ن، س، ع.

(٤) انظر الخزانة (٣ / ٥٤١، ٥٨٧، ٨٧٩).

الأمانة العلمية التي يتمتع بها أبو عبد الله كما تعنى أن لأبي رياش سابقة في شرح الحجاسة ، وهذا ما تؤكدُه النقول الكثيرة التي أوردتها عنه التبريزي في شرحه للحجاسة ، الأمر الذي يبنى ماراود محقق الملعم<sup>(١)</sup> من شك في شرح أبي رياش للحجاسة ، وإلى جانب ذلك كله أيضا نجد أن النمرى يذكر كذلك في مقدمة شرحه للحجاسة ، أن للديمرتي شرحا عليها اسمه العارض ؛ يقول النمرى : « وكان أبو رياش أحمد بن هاشم القيسي رحمه الله أملينا أكثر هذا الكتاب وقرأته بمد عليه وأنا ذاكر ما أفادني فيه ، وناسبه إليه كما أنسب كلا إلى أهله ، وكل ما لم أنسبه في هذا الكتاب فهو خاطر خطر لي لم أسمعته قبل ، ولعل بعض من تقدم قد سبقني إليه فله فضل سبقي ولي فضل الموافقة ، ونظرت في الكتاب المعروف بالعارض في الحجاسة المنسوب إلى الديمرتي وهو كتاب شرط فيه تفسير ما يعرض من لفظ ومعنى مخبط خبط عشواء متعبا ومبتدعا »<sup>(٢)</sup> .

وهذا قاطع في رفض الاعتقاد أن النمرى هو أول شارح للحجاسة .

بقي أن أذكر أن أبا عبد الله النمرى قد نوه بمنهجه الذي يسير عليه في تفسير معاني الحجاسة فقال : « هذا شرح معاني كتاب الحجاسة وذكر رواياته التي في الخط على صورة واحدة على ائتلاف المعاني واختلافها وإيضاح الأمثل والأرذل والمتكافئ منها »<sup>(٣)</sup> .

وقد ألححت في أول هذا الحديث إلى الأمانة العلمية التي تحلى بها النمرى

(١) مقدمة محقق الملعم ن ، س ، ع ، ٤ .

(٢) كتاب معاني آيات الحجاسة الورقة ١ / ١ .

(٣) المصدر السابق الورقة ١ / ١ .

حينما ذكر فضل أبي رباح عليه والتزم أن يذكر ما أفاده منه منسوبا إليه مع نسبة كل نقل إلى صاحبه ، وتلك لعمري أخلاق العالم الذي يعرف قدر نفسه ويقدر العلماء قدرهم وينزلهم منازلهم ، ويبدو أنه كان حريصا على أن يطلع على جهود السابقين له في شرح الحماسة حتى يستوفى جهدهم ويكمله ويمحص ما قد يحتاج إلى تمحيص . ولعل هذا قد حدا به إلى أن ينظر في شرح الديلمتي عارضا طرفا من صوابه ومناقشا لطرف آخر من أخطائه - كما أشار هو نفسه في المقدمة . على أن صنيع أبي عبد الله النمرى في تفسير أبيات الحماسة كان محل نظر ونقد من أبي محمد الأعرابي المعروف بالأسود الفندجاني أحد علماء الأدب واللفظ والأنساب ، ولنا معه وقفة في آخر هذا الحديث عن شرح النمرى للحماسة .

ومن المفيد أن نذكر أن النمرى نقل في معاني أبيات الحماسة عن أبي رباح في ( ٢١ ) موضعا ، ونقل عن الديلمتي في ( ١٢ ) موضعا ، كما نقل عن أبي عبيدة والأصمعي ، وابن الأعرابي ، وابن السكيت وتعلب ، وعلى ابن سليمان الأخفش وأبي زيد .

على أن النمرى لم يشرح الحماسة كلها بل توخى اختيار مقطوعات من أبوابها ثم شرحها .

#### جانب الرواية :

تعرض أبو عبد الله النمرى لروايات الشعر في أثناء شرحه لمعاني أبيات الحماسة ، ونجمده أحيانا يذكر روايتين في كلمة وردت خلال أحد الأبيات ويصوب كلتا الروايتين ، ويخرجهما ، ويميل إلى إحداها واضعا في اعتباره مذاهب العرب من حيث إرادة المبالغة أو الحقيقة في الوصف ، فهو يرى

أن (لؤثة) التي وردت في قول بلعنبر :

إِذَا لِقَامَ بِنَصْرِي مَعَشَرَ خُشْنٍ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لَوْثَةٍ لَانَا

تروى (لؤثة) بالفتح وهي القوة ومنها اشتق الليث ، وتروى (لؤثة) بالضم ، وهي الضعف والاسترخاء ، وذهب إلى أن كلتا الروایتين صواب إذ أن للعرب مذهبين في وصف الشيء أحدهما المبالغة .. والثاني الحقيقة ، كقول توبة يصف قفرة :

تَرَى ضِعْفَاءَ الْقَوْمِ فِيهَا كَأَنَّهُمْ دَعَامَصُ مَاءِ نَشٍّ عِنَّا غَدِيرُهَا

فقال ضعفاء ولم يقل أقوياء ، ولو أراد المبالغة لقال كقول أبي النجم يصف قفرة :

\* ترى الأشداء بها ضعافاً \*

وعلى هذا فإن أراد الشاعر المبالغة فالرواية لؤثة بالفتح وإن كان أراد الحقيقة فالرواية لؤثة ، وبعد ذلك يترك لنا النمرى الاختيار فيقول : « ولك أن تختار » إلا أنه يميل إلى رواية الضم ويختارها ولا سيما إذا كان الشاعر إنما عرض بقومه ووصف ضعفهم (١) .

ولا يفوت النمرى أن يمحص بعض الروايات التي يذكرها ، ويتناولها بالنقد ؛ فعند قول زويه بن الحارث :

أَلَمْ تَرَانِي يَوْمَ فَارَقْتُ مُؤَرَّا أَتَانِي صَرِيحُ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّهُ قَتَلُ

يقول النمرى : « روى الديرمتي وغيره «أتاني صريح الموت» بالخاء معجمة ، وقال هو داعيه ، وهذا تصحيف في الحرف وخطأ في تفسيره فإن الصريح

(١) انظر شرح معاني أبيات الحماسة ورقة ١٧٦ .



هو المغيث والمستغيث ، ذكر ذلك في الأضداد ولا وجه لها هنا إلا على تكلف<sup>(١)</sup> .

فأنت تلاحظ أنه رد هذه الرواية معتمداً على أنها من قبيل التصحيف من جهة ، ومن جهة أخرى على أساس لغوى وهو كون « الصريخ » من الأضداد يطلق على المغيث والمستغيث، ولا وجه لذلك هنا إلا بشيء من التكلف . وقد يرد الرواية لأنها تخالف ما أجمع عليه أهل العلم ، وذلك في قول بعض بني قعس :

بيضٌ مفارقنا تغلى مراجلنا نأسو بأموالنا آثاماً أيدينا  
قال النمرى : « وقد روى قوم لا علم لهم « بيض معارفنا ، ومعارفنا »  
وقال : المعارف الوجوه ، وبيض معارفنا لجود الدم عليها . وأهل العلم على تلك  
الرواية لا غير - يعنى الرواية التى معنا فى البيت<sup>(٢)</sup> .

على أن النمرى عنى عفاية واضحة ملموسة فى عرض روايات الشعر المختلفة  
رقام بتمحيص بعضها كما مر معنا .

#### الجانب اللغوى :

كان دور اللغة عند النمرى مقصوراً على تلمس معانى بعض الكلمات للوصول منها إلى معنى البيت ، ولا يستفيض فى التحليلات اللغوية ، كما نرى لدى بعض شراح الحماسة المتأخرين عنه ، فمنذ قول أبى الفول الطهوى :

ولا يرعون أكناف الهوبنا إذا حلوا ولا أرض الهدون

(١) انظر المصدر السابق ورقة ٢٠٩ / ١ .

(٢) المصدر السابق ورقة ١٨١ / ١ ، ب .

يفسر النمرى « الأكناف » بالنواحي ، والمهويتا : الهدعة والخفض. وينقل  
عن أبي رباح أن « الهدون » السكون ، وأصله أن تجعل المرأة على ولدها شيئاً  
ينقله في المهد لينام . . . ثم يصل بعد ذلك إلى المعنى وهو أن الشاعر « يقول :  
هؤلاء القوم من عزم ومنعمهم وشدة جرأتهم لا يرعون النواحي التي أبحاثها  
المسألة ووطأتها<sup>(١)</sup> المهادنة ولكن يرعون النواحي المتصامة والأرضين  
المتنعة » .

وأما التوجيهات النحوية والإعراب فلم يكن لها نصيب سوى بعض  
الإشارات الموجزة لإيجازاً شديداً في القليل النادر، فمثلاً عند قول حزاز بن عمرو :  
إِنَّ الرَّزِيئَةَ مَا أَوْلَاكَ إِذَا هَزَّ الْمَخَالِجُ أَفْدَحَ الْيَسْرَ  
فهنا نجد « ما » في ( ما أولاك ) فيقول « ما » ما هنا صلة<sup>(٢)</sup>  
ولم يزد على ذلك .

وكثيراً ما ينقل في اللغة عن أعلامها البارزين من مثل أبي عبيدة ،  
والأصمعي ، وأبي زيد ، وابن السكيت ، وابن الأعرابي ، ونعلب .

#### جانب معاني الشعر :

يتميز إيضاح النمرى للمعاني في الغالب بأخذ المعنى من قرب بما يكاد يشبه  
نثر الأبيات فمند قول الحسين بن مطير :

فَتِي عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ سَجْرَاهُ مَرْتَمًا  
وضح النمرى المعنى بأن الشاعر « يقول : عاش الناس في معروفيه بعد موته ،

(١) معاني أبيات الحماسة ورقة ١٧٧ / ١ ، ب .

(٢) معاني أبيات الحماسة ورقة ٢١٠ .

أى كان عطاؤه جزيلاً فلما مات يقول عايش الناس في معرفته بعد موته<sup>(١)</sup> ،  
وإذا كان البيت يحتمل أكثر من معنى فإننا نجد النمرى يذكر وجوه المعاني  
المختلفة مع شيء من التوجيه والتحليل والنقد مع الإفصاح عما يراه مناسباً من  
المعاني ؛ فحين جاء قول بعض بني فقمس :

بيض مفارقنا تغلى مراجلنا نأسوا بأموالنا آثاراً أيدينا

نجد هنا النمرى يقول : « هذا البيت قد فسر على وجوه أنا ذاكر منها  
ما خطر ببالي . قيل بيض مفارقنا أى لا دنس فينا ، والعرب كلها سمر فإذا  
وصفوا بالبياض فإنما يراد به النقاء والطهارة ، وقيل أراد أنا لسنا عبيدا سودا ،  
وإذا كان المفرق أبيض ، فكذلك الجسد ، وهذا وجه لا يحسن إلا أن يكون  
معرضاً بقوم فيقول ولسنا عبيدا مثلكم ، وقيل بل يزعم أنهم قد شابوا  
وحسكتهم التجارب وهذا وجه مشهور ، ولكنه ضعيف هنا فإن فيهم الأشيب  
والأمرد<sup>(٢)</sup> . وهكذا يمضى في سرد المعاني المتعددة ، ثم يعقب بما لاح له من معان ،  
فيقول : ولاح لى في هذا البيت ثلاثة أوجه لم أسمعها فيه من قبل ؛ أحدها :  
أن العرب تزعم أن الكرام تشيب مفارقها ومقدم رهوسها أول شيء ، وأن  
اللاثم تشيب ما آخر رهوسها قبل مفارقها ، وأنشد ابن الأعرابي :

وسبتُ مَشِيبَ العبدِ في نُفْرَةِ القفَا وشيبُ كرامِ الناسِ فوقَ المَفَارِقِ

. . . والمعنى الثانى أن يكون المفارق ها هنا مفارق الطرق ، والواحد  
مفرق فيقول الطرق إلينا بيض واضحة لكثرة من يفشاننا من ضيف ومسترفد  
ومستجد . . . فيكون ذلك كقول الآخر يصف طريقاً :

(١) شرح معاني أبيات الحماسة ورقة ٢٠٦ / أ ، وانظر كذلك ورقة ١٧٧ / ب .

(٢) المصدر السابق ورقة ١٨٠ / ب .

يركبنَ عوداً واضحَ السلائقِ أبيضَ خراجا من المضائق  
. . . . وما يؤيد هذا ويؤكد أنه قال بعد قول : « بيض مفارقنا »  
« تفلّ مراجلنا » فضم الشيء إلى شكله . والمعنى الثالث أن العرب إذا أسرت  
الرجل وأرادت المنة عليه جرت ناصيته وأطلقتة ، فيقول نحن لن نؤسر فتجز  
نواصينا فتدس مفارقنا لقربها من النواصي ؛ قالت الخنساء :  
جززنا نواصي فرسانهم وكانوا يظنون أن لن تجزاً<sup>(١)</sup>  
ومن الملاحظ أن النمرى يستعين في توضيح هذه المعاني التي لاحت له  
بأحوال العرب وعاداتهم وطبائهم ، ويستشهد خلال ذلك بما أثر من أشعارهم  
وقد راقت هذه المعاني لبعض شراح الحماسة فقبس منها على نحو ما نجد لدى  
المرزوقي في شرح البيت نفسه<sup>(٢)</sup> ، إذ أفاد من أول المعاني الثلاثة التي أوردتها  
النمرى حول بيت بشامة النهشلي .

#### الجانب البلاغي :

لم يخل شرح أبي عبد الله النمرى من بعض الإشارات البلاغية الموجزة  
التي يستعين بها غالباً على إيضاح المراد ، شأنه في ذلك شأن الشروح الأولية  
للشعر العربي ، التي سبق الحديث عنها في التمهيد للحديث عن شروح الحماسة<sup>(٣)</sup> .  
وغالباً ما نجده يركز على الاستعارة والتشبيه ؛ فمثلاً عند قول يزيد  
ابن الحكم الكلابي :

فلما بلغنا الأممات وجدتم بني عكم كانوا أكرام المضاجع

(١) المصدر السابق ورقة ١٨١ / أ ، ب .

(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقي ( ١ / ١٠٦ ) .

(٣) انظر ص ( ٥٥ ) من هذا البحث .

يقول النمرى « وقوله وجدتم بنى عمكم » يعنى نفسه وقومه ، والمضاجع  
هاهنا النساء ، استعارة كقول المذلى :

سُجِرَاهُ نَفْسِي غَيْرِ جَمْعِ أَشَابَةٍ حُشْدِي وَلَا هُلْكَ الْمَفَارِشِ عُدْلٍ  
أَي أَبَاؤُنَا كَأَبَائِكُمْ وَأُمَّهَاتُنَا أَكْرَمَ مِنْ أُمَّهَاتِكُمْ<sup>(١)</sup> .

فقد اعتبر « المضاجع » استعارة، في حين أن الأوفق أن تكون من قبيل  
السكناية ، كما ذهب المرزوقي في شرح الحماسة<sup>(٢)</sup> .

ويحاول النمرى إيضاح الصور أحيانا ببيان ما فيها من تشبيه فقول الشاعر:  
وقولى جفّت عنه الموالى كأنه من البؤسِ مطلىّ به القار أجربُ  
فيه تشبيه « فالمولى هاهنا ابن العم ، وشبهه بالبعير الأجرى من أجل أن البعير  
إذا كان كذلك أفرد من الإبل لثلا يعديها على مذهبه في العدوى<sup>(٣)</sup> » .

#### الجانب النقدي :

لم أظف في شرح النمرى على شيء من القضايا النقدية ، سوى بعض اللمسات  
التي يستتبع فيها معنى ويستحسن آخر ؛ فعند قول بعض شعراء حمير :  
لَا يَسْلِمُونَ الْفِدَاءَ جَارَهُمْ حَتَّى يَزِلَّ الشَّرَاكُ عَنْ قَدَمِهِ  
نجد النمرى يناقش الديمرتى فيقول : « في كتاب الديمرتى لا يسلمونه حتى  
يكون ما لا يكون ، وأظنه يريد أن الشراك محله القدم أبداً ، وهذا وجه ردئ ،  
والوجه عندى أن يكون كقولك لا أتركك حتى يطمع فيك ، ولا أسلك  
حتى تغلب ، ولم يرد أنا نسلمه إذا زل شراكه عن قدمه<sup>(٤)</sup> .

- (١) شرح معاني أبيات الحماسة ورقة ١٨٩ / أ ، وانظر أيضا ورقة ٢٢٣ / ب .
- (٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقي ( ١ / ٢٣٣ ) .
- (٣) شرح معاني أبيات الحماسة ورقة ٢١٢ / أ ، وانظر ورقة ١٩٧ / ب .
- (٤) شرح معاني أبيات الحماسة ورقة ١٩٣ / أ ، وانظر ما يشبه ذلك في الورقة ١٨٠ / ب .

وهو كما ترى لم يزد على أن نبه على خطأ الديمرقي ورداءة الوجه الذي ذهب إليه في بيان مراد الشاعر :

### الجانب التاريخي :

تمخّل شرح أبي عبد الله النمرى بعض الإشارات التاريخية التي تتصل غالباً ببيان بعض أحوال العرب وطبائعهم ، والتي يستعين بها على الإفصاح عن مراد الشعر وقصده ، فعند قول عارق الطائي :

وقد يتركُ الغدرَ الفتى وطعامه إذا هو أمسى جُلهُ من دمِ الفصدِ  
يقول النمرى: « كانت العرب إذا أجدبت ، وقل زادها، عدت إلى البعير  
ففسدته واستخرجت من دمه بقدر الحاجة، ثم أدنته إلى النار ليجمد وينضج  
فتأكله إلى أن حرمه الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> . »

وقد يذكر أحياناً بعض الأخبار التاريخية المتعلقة بالشعر مفصلاً بها عن سبب قول الشعر ومناسبته، وفي ذلك يعتمد غالباً على أبي ريش ، فمثلاً عند قول الشداخ بن يعمر :

القومُ أمثالكم لهم شعورٌ في الرأس لا يُنشرُونَ إن قُتلوا  
يقول النمرى: « وجدت بخط أبي ريش رحمه الله ، حضر الشداخ بعض الحروب فراح إليه أصحابه يوماً ، فقالوا : قتلنا فلانا وفلانا ، وقتل منا فلان وفلان . وعدوا من قتلوه ، فقال أصحاب الشداخ : فأين فلان وفلان . وعدوا من زعموا أنهم قتلوه ، فقال بعض القوم : نحن فلان وفلان ، فقال الشداخ: أما

(١) شرح معاني أبيات الحماسة ورقة ١/٢٢٣، وانظر ما يعاين ذلك في الورقة ١/٢١٥.

زعمتم أنكم قتلتموه . قال : إنا نقاتلهم ليلا وينشرون صباحا . فقال الشداخ :  
القوم أمثالكم ،<sup>(١)</sup> .

٢ - رد أبي محمد الأعرابي على أبي عبد الله النمرى في شرحه للحجاسة :

أبو محمد الأعرابي هو الحسن بن أحمد المعروف بالأسود الغندجاني<sup>(٢)</sup>  
ونسبه إلى بلده غندجان ، وهو بلد قليل الماء لا يخرج منه إلا أديب أو حامل  
سلاح كما يقول ياقوت<sup>(٣)</sup> . وأبو محمد الأعرابي علامة نسابة عارف بأيام العرب  
وأشعارها ، وأحوالها ، أخذ كثيرا عن شيخه أبي الندى<sup>(٤)</sup> . وكان أبو محمد  
في سعة من الرزق إذ عاش في كنف الوزير العادل أبي منصور بهرام ، وزير  
الملك أبي كاليجار البويهى ، وتوفى بالغندجان سنة ست وثلاثين وأربعمائة  
وله من المصنفات كتاب السل والسرقفة ، وكتاب الخليل ، وكتاب أسماء  
الأماكن ، وكتاب فرحة الأديب في الرد على أبي سعيد السيرافى في شرح  
أبيات سيبويه<sup>(٥)</sup> ، وكتاب ضالة الأديب في الرد على ابن الأعرابي في النوادر  
التي رواها نعلب ، وكتاب قيد الأوابد في الرد على السيرافى في شرح أبيات  
إصلاح المنطق ، وكتاب نزهة الأديب في الرد على أبي علي في التذكرة ،  
وكتاب الرد على النمرى في شرح مشكل أبيات الحجاسة .

- (١) شرح معاني أبيات الحجاسة ورقة ١٨٧ /  
(٢) انظر في ترجمته إنباه الرواة (١٦٨ / ٤) ومجمع الأدباء (١٧ / ١٥٩ -  
١٦٤) ومجمع البلدان (٣١٠ / ٦) وبنية الوعاة (١ / ٥٢) .  
(٣) مجمع الأدباء (١٧ / ١٥٩)  
(٤) انظر ترجمته في إنباه الرواة (١٨١ / ٤) ومجمع البلدان (٦ / ٣١٠) ،  
وبنية الوعاة (١ / ٥٢) .  
(٥) منه نسخة في دار الكتب المصرية .

ويبدو من عناوين هذه الكتب - أن أبا محمد الأعرابي - كان مولها  
بنتمع العلماء والتصدى لسقطاتهم ، وقد نوه بذلك الففطلى حين ترجم له (١)  
وأعجب بمسلكه هذا فقال : « ولعمري إن كتبه من فواكه الكتب وإنما  
لنعم المتع لأهل الرغبة والطلب ، وأن الذى قصده منها لم يقصده سواه ولا  
يسوغ لأحد من العلماء أن يأتى بمثله ما أتاه (٢) » .

على أن بعض الأدباء والعلماء عاب على أبي محمد الأعرابي مسلكه هذا  
فيذكر ياقوت الحموى عن أبي يعلى بن المبارية الشاعر أنه قال مشيراً إلى  
أبي محمد الأعرابي : « ليت شعري من هذا الأسود الذى نصب نفسه للرد على  
الملاء وتصدى للأخذ على الأئمة القدماء ، بماذا نصح قواه ونبطل قول  
الأوائل ، ولا تعويل له فيما برويه إلا على أبي الندى ، ومن أبو الندى  
فى العالم ، لاشيخ مشهور ، ولاذو علم مذكور » (٣) . وقد تابعه على هذا القول  
ياقوت الحموى فذكر أن الأمر كما قال أبو يعلى (٤) .

وفى الحق أن أبا محمد الأعرابي كثيراً ما يتصف ويشتط فى مناقشته لمن  
يتولى الرد عليهم ، وليس لديه فى الغالب من حجج سوى ما يرويه عن شيخه  
أبي الندى ، هذا إلى جانب شيء من التبجح والسخرية بالملاء ، ويبدو ذلك  
كاه واضحاً فى كتابه الذى ألفه فى الرد على أبي عبد الله النمرى فى شرحه من  
حماسة أبي تمام ، وهذا الكتاب منه نسخة خطية محفوظة فى دار الكتب المصرية (٥) .

(١) انظر إنباه الرواة ( ٤ / ١٦٨ ) .

(٢) المصدر السابق ( ٤ / ١٦٨ ) .

(٣) معجم الأدباء ( ٧ / ١٦٢ ، ١٦٣ ) .

(٤) للمصدر السابق فى الموضع نفسه .

(٥) فى دار الكتب تحت رقم ( ٨٠ ) أدب ش ، تقع فى ٤٢ ورقة ، نسخت سنة ٥٩٢ .



واسمه كما جاء في صفحة العنوان « إصلاح ماغلط فيه أبو عبد الله الحسين ابن علي النمرى البصرى مما فسرهُ من أبيات الحماسة أولاً وثانياً » ويبدو، كما ذكر المؤلف نفسه في مقدمة كتابه<sup>(١)</sup>، أنه ألفه استنقاصاً لشأن أبي عبد الله النمرى ولكتاباه شرح معاني أبيات الحماسة، وإنكاراً لما سمعه من ثناء عليه، وتحدياً لمن طلب منه أن يثبت صحة ما وجهه من طعن على النمرى وشرحه المشار إليه آنفاً حين طعن فيه، وقد ذكر أبو محمد الأعرابي أنه ألف كتابه على جناح السرعة في مدة أسبوع واحد، في حين أن المتحدي له أمهله سنة كاملة<sup>(٢)</sup>. ومسلحاً في كتابه هو تقيع أبي عبد الله النمرى فيما يراه مخطئاً فيه فهو يحاول تصويبه، أو فيما يراه مقصراً فيه فهو يعمل على الاستدراك عليه، مبدئياً أولاً بذكر البيت الذي هو محل النقاش، ثم ينقل كلام أبي عبد الله حوله، ثم يشرع في الرد عليه قائلًا قال: أبو محمد الأعرابي هذا موضع المثل. وفي كل موضع يسوق مثلاً من الأمثال، وكثير منها فيه سخريّة وإقذاع من مثل. (أخطأت استك الحفرة)، و(عى صامت خير من عى ناطق) و(من يرقد يحلم)، و(صوت امرئٍ واست ضيع).

وقول الشاعر:

بصيبٌ وما يدري ويُخطئ وما دَرى      وكيف يكون النُّوكُ إلا كذلكاً  
وقد وصلت هذه الأمثال إلى ما يقرب من (٥٥) مثلاً، وفي مواطن كثيرة يعتمد أبو محمد الأعرابي على شيخه أبي الندى<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر مقدمة كتاب إصلاح ماغلط فيه أبو عبد الله ورقة ٢ / ١.

(٢) المصدر السابق في الموضع نفسه.

(٣) انظر مثلاً إصلاح ماغلط فيه أبو عبد الله النمرى ورقة ٤ / أ ب، ١٤ / ب،

٢٢ / ب، ٣٩ / ب.

(٦ - حماسة أبي تمام)

وغالبا ما تدور مأخذ أبي محمد الأعرابي على النمرى حول النقاط التالية :

١ - تصحيح متن بيت أخطأ أبو عبد الله في تفسيره لعدم معرفته بصحة  
مقته ، نحو قول أرطاة بن سمية :

ونحنُ بنو عمٍّ على ذاتِ بيننا زرايٍ فيها بفضةٌ وتنافسُ  
إذ يرى أبو محمد أن أبا عبد الله تاه في تفسير هذا البيت لما لم يعرف صحة  
مقته فخلط ، والصواب ما أنشده أبو الندى :

ونحنُ بنو عمٍّ على ذاكِ بيننا زآنب فيها بفضةٌ وتنافس  
قال : والزآنب : القوارض (١) .

وقد انفرد أبو محمد بذكر هذه الرواية للبيت ولم أقف عليها عند غيره  
مخالفاً بذلك الرواية المشهورة التي انعمد الإجماع عليها في المصادر التي  
بين يدي .

٢ - تصحيح نسبة الأبيات إلى قائلها ، وهنا نحس أن أبا محمد الأعرابي  
يتعسف في تلمس الهفوات على النمرى ، فهو ( أى أبو محمد الأعرابي ) يأخذ  
على النمرى الخطأ في نسبة بعض مقطوعات الحماسة إلى قائلها ، وكان أبا عبد الله  
النمرى هو الذى نسب الشعر إلى قائله ، في حين أن المعروف أن ذلك من صنع  
أبي تمام جامع الحماسة ؛ فهذا أبو محمد الأعرابي يذكر مثلا أن أبا عبد الله قال :  
قال معدان بن جواس :

وكففتُ وحدى منذراً بردائه وصادفَ حوطاً من أعادى قاتلُ  
وغلظه أبو محمد مقرراً أن البيت ليس لمعدان بن جواس وإنما هو لحجية

(١) انظر المصدر السابق ورقة ٢٨ / ١ ، ب .

ابن المضرب<sup>(١)</sup>، على أن المتواتر في معظم المصادر نسبة الأبيات إلى معدان ، وقد أوضحت ذلك عند تخريج هذا الشعر في تحقيقي للحجاسة<sup>(٢)</sup> .

٣ - الاستدراك على النمرى بالتنبيه على أمور يرى أنه كان يجب أن يذكرها ، فمثلا عند قول لهشل بن حري :

أغرّه كصباحِ الدُّجَّةِ يَتَّقِي قذى الزَّادِ حتى تُسْتَفَادَ أطايِبُهُ

قال أبو عبد الله : يروي قدي وقدي ، واستدرك عليه أبو محمد قائلا : « ذكر المرثي بهذه الأبيات أم من ذكر رواية قدي وقدي » ثم عرف بالمرثي بهذه الأبيات<sup>(٣)</sup> .

٤ - مناقشة المعاني التي ذكرها أبو عبد الله النمرى في تفسيره بعض الأبيات وفي الغالب يرجع أبو محمد الأعرابي خطأ النمرى في المعاني إلى عدم معرفته بقصة البيت ، فهو - أي أبو محمد - يميل كثيراً إلى ضرورة ربط البيت بقصته لكي يتضح معناه ، فعند قول الشاعر :

حَمَيْتُ عَلَى الْمُهَّارِ أَطَهَاراً أُمَّهُ وَبَعْضُ الرَّجَالِ الْمُدَّعِينَ غُنَّاءُ

قال أبو محمد الأعرابي : . . . جهل أبو عبد الله معنى هذا البيت من حيث جهل قصته المتعلق بها معناه ، ثم ذكر القصة<sup>(٤)</sup> .

هذه هي الملامح البارزة لرد أبي محمد الأعرابي على أبي عبد الله النمرى فيما فسره من أبيات الحجاسة .

(١) انظر إصلاح ماغلط فيه أبو عبد النمرى ورقة ٧/أ ، وانظر أيضا (١٠/ب) .

(٢) انظر التمليق على اللقطوعة رقم (٣٩) من النص المحقق .

(٣) انظر إصلاح ماغلط فيه أبو عبد الله النمرى ورقة ٢٣/ب ، وانظر أيضا

(١١/ب) (٣٨/أ ، ب) .

(٤) انظر إصلاح ماغلط فيه أبو عبد الله النمرى ورقة ١٢/ب ، وانظر أيضا

ورقة ٧/أ ، وورقة ٩/ب ، ١٠/ب .

### ٣ - التنبيه على شرح مشكلات الحماسة<sup>(١)</sup>

لأبي الفتح ابن جني<sup>(٢)</sup>

جاء هذا الكتاب في بعض النسخ باسم « إعراب ما استصعب من أبيات الحماسة » وفي بعضها الآخر باسم « التنبيه على شرح مشكلات الحماسة » ،

(١) منه نسخة خطية كتبت سنة ( ٦٨٢ هـ ) محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٤٤ أدب ، ونسخة أخرى منها صورة في معهد المخطوطات رقم ٣٩ باسم إعراب الحماسة .

(٢) أبو الفتح عثمان بن جني علم بارز من أعلام اللغة والنحو اشتهر بدراساته اللغوية والنحوية المستفيضة التي تميز في كثير منها بالعمق وبمد النظر ، وله قبل الثلاثين وثلاثمائة ، ونشأ في الموصل ودرس على شيوخها ، واتصل بشيخه أبي علي الفارسي الذي كان له أثر فعال على ثقافته اللغوية والنحوية، واشتهر بين العلماء ونال إعجابهم بما يتمتع به من علم واسع في اللغة والنحو، يقول البخارزي (ابن جني هو أبو الفتح عثمان ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ماله ، ولا سببا في علم الإعراب فقد وقع منها على ثمرة الغراب) .

وقد ترك ابن جني تراثا ضخماً في اللغة والنحو والأدب والعروض والقراءات فله من المؤلفات ما يقرب من ٦٧ كتاباً طبع بعضها ، ولا يزال بعضها مخطوطاً ومن أشهر ما طبع له كتاب الحصاص ، وسر صناعة الإعراب ، والتمام في تفسير أشعار هذيل ، وكتاب العروض ، والمنصف في شرح تصريف المازني ، والمهيج في تفسير أسماء شعراء الحماسة تناول فيه الاشتقاقات اللغوية لأسماء الشعراء ، ومن المخطوط شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي ، والتنبيه في شرح مشكلات الحماسة ، وهو الكتاب الذي نتناوله بالحديث ، وكانت وفاته سنة ( ٣٧٢ هـ ) .

انظر في ترجمته تاريخ بغداد ( ٣١١/١١ ، ٣١٢ ) ونزهة الألباء ص ٣٣٢ ، ودمية القصر ص ٢٧٩ ، وبغية الوعاء ( ١٣٢ / ٢ ) ، وانظر كتاب ابن جني النحوي للدكتور فاضل صالح السامرائي طبع بغداد عام ١٩٦٩ .

وهذا العنوان الأخير ليس دالا بإطلاقه ، إذ ليس الكتاب شرحا بالمعنى المفهوم لشرح الشعر بل هو كتاب عنى فيه ابن جنى بإعراب بعض شعر الحماسة ، وفي ثنايا الإعراب تشييع مسائل النحو والصرف ، وبعض مسائل اللغة والعروض ، وقد أفصح ابن جنى عن غرضه من كتابه ومنهجه فيه فقال : « وقد أجبتيك أيديك الله إلى ملتصك من عمل ما في الحماسة من إعراب وما يلحق به من اشتقاق أو تصريف أو عروض أو قواف ، وتحميت شرح أخبارها ، أو تفسير شيء من معانيها إلا ما ينفع بالإعراب فيجب لذلك ذكره من حيث كان ذلك قد سبق إليه جماعة من أبي ريباش والديمرتي والنمري وغيرهم »<sup>(١)</sup> .

وقد حرص ابن جنى على أن يتعرض خلال إعرابه لأبيات الحماسة لكثير من المسائل النحوية والصرفية في أكبر مساحة من أبواب النحو ، وفي ذلك كله تبرز عقلية أبي الفتح التي تميل إلى التعميل والتحليل والتوجيه ، وجل شواهد ابن جنى في كتابه من الشعر العربي والقرآن ، وفي التليل النادر يستشهد بالحديث النبوي ، وبالأمثال العربية ، وبعض الشواهد الشعرية يأتي منسوباً عنده وبعضها يأتي بدون نسبة ، وبين شواهد أشعار الدوليين يأتي بها على سبيل الاستثناس والتمثيل . وكان لأبي على الفارسي أثر واضح على أبي الفتح بن جنى في جل مؤلفاته اللغوية والنحوية ، ومن بينها كتاب التنبيه في شرح مشكلات الحماسة ، فقد أخذ عنه في أكثر من موضع<sup>(٢)</sup> .

(١) مقدمة كتاب التنبيه الورقة الأولى .

(٢) انظر مثلا التنبيه في شرح مشكلات الحماسة ورقة ١٢ / ب ، ١٣٢ / ب ،

١٥٤ / ب ، ١٥٦ / أ ، ١٦٦ / أ .

ونقل ابن جنى أيضا عن سيبويه<sup>(١)</sup>، والخليل بن أحمد<sup>(٢)</sup>، وأبى عبدة<sup>(٣)</sup>،  
والأصمى<sup>(٤)</sup>، وأبى الحسن الأخفش<sup>(٥)</sup>.

ومن مصادره شرح المدود والمقصود لأبى يوسف<sup>(٦)</sup>.

وقد اختلف الباحثون فى تحديد المذهب النحوى لأبى الفتح بن جنى  
فمنهم من عدّه بقداديا<sup>(٧)</sup>، ومنهم من عدّه بصريا تبعا لشيخه أبى على الفارسى<sup>(٨)</sup>.  
ويظهر لى أن القول الثانى أوفق وأرجح إذ أن فى مؤلفاته دلائل تؤيده ،  
فقد جاء فى الخصائص قوله : ( لم يثبت أصحابنا « قنيت » وإن كان البغداديون  
قد حكوها )<sup>(٩)</sup> ، وهو يعنى البصريين بقوله « أصحابنا » وقد درج على استعمال  
هذا التعبير كثيرا فى كتبه للغرض المشار إليه آنفا ، بدليل أن البصريين  
هم الذين لم يثبتوا « قنيت »<sup>(١٠)</sup> . وإلى جانب ذلك يلاحظ أنه أشار إلى  
البغداديين مما يشعر بأنه ليس منهم ، وجاء فى الخصائص أيضا : « قال وعلى نحوه  
إنشاد الكوفيين :

\* لا يزجرُ الشيخُ الفيورُ بناته \*

- (١) انظر المصدر السابق ورقة ١٦ / ب ، ٣٠ / ب ، ١٣٨ / ب .
- (٢) انظر المصدر السابق ورقة ١٩ / أ .
- (٣) انظر المصدر السابق ورقة ١٥٤ / أ .
- (٤) انظر المصدر السابق ورقة ٨٦ / أ .
- (٥) انظر المصدر السابق ورقة ٣٩ / ب .
- (٦) انظر المصدر السابق ورقة ٨٦ / ب .
- (٧) انظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ( ٢ / ٢٤٤ ) والمدارس النحوية ٢٦٥ .
- (٨) انظر مقدمة محقق الخصائص ( ١ : ٤٤ ) .
- (٩) انظر المصدر السابق ( ١ / ١٣٧ ) .
- (١٠) انظر اللسان مادة فنا ( ٢٠ / ٦٣ ) .

ولإنشادهم أيضا :

فَلَمَّا جَلَّاهَا بِالْإِيَّامِ تَحَبَّرَتْ ثِبَاتًا عَلَيْهَا ذُلُّهَا وَاكْتِثَابُهَا  
وَأَصْحَابِنَا لَا يَرُونَ فَتَحَ هَذِهِ النَّاءِ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ<sup>(١)</sup> .

ومن الواضح أن أصحابه هنا هم البصريون ؛ ذلك لأن الكوفيين هم الذين لا يميزون فتح تاء المؤنث السالم في حالة النصب<sup>(٢)</sup> .

ويلاحظ أنه نوه بالكوفيين في مطلع حديثه بصيغة تفهم أنه ليس من مدرستهم ، وإذا عرفنا ذلك فإن أبا الفتح قد تعرض أكثر من مرة لأقوال أصحابه البصريين في كتابه التنبيه ؛ فمثلا عند قول أبي حية النمرى :

رَمَتْهُ أُنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةٍ عَامِرٍ رَقُودُ الضُّحَى فِي مَاتِمِ أَيْ مَاتِمِ

قال : « أصل أناة : وناة لأنها فعلة من الونى ، لأنها توصف بالفتور وأنها كسول . وتلقى أصحابنا هذه الهمزة بأن قلبها عن الواو المفتوحة على غير قياس<sup>(٣)</sup> . »

ولا يفوتني أن يذكر أقوال النحويين المشهورين واختلافاتهم حول بعض قضايا إعرابه لأبيات الحماسة ، ويحاول أن يوازن بينها ويرجح ما يراه منها ، فعند إعراب « مكروهة » من قول بلعاء بن قيس<sup>(٤)</sup> :

وَقَارِسٍ فِي غَمَارِ الْمَوْتِ مُنْفَمِسٍ إِذَا تَأَلَّى عَلَى مَكْرُوهِهِ صَدَقًا

قال : « مكروهة : يحتمل خلاف الرجلين سيبويه وأبي الحسن ، فذهب

(١) الخصائص (٣ / ٣٠٤) .

(٢) انظر شرح الرضي على الكافية (٢ / ١٨٩) ، والأشموني (١٠ / ٧٦) .

(٣) التنبيه في شرح مشكلات الحماسة ورقة (١٥٢ / ب) .

(٤) الحماسة رقم (٨) من النص المحقق .

صاحب الكتاب أنه وصف دون الموصوف محذوفة كأنه قال : إذا تألى على حال مكروهة صدق ، ومذهب أبي الحسن أنه مصدر جاء على مفعول ، وليس ذا وضع التناصف بينهما لأن ذلك ذكرناه في غير موضع ، لكنه ينبغي أن يعلم أن قياس قول صاحب الكتاب أن يكون فيه ضمير من الموصوف المحذوف ، وقياس قول أبي الحسن لا يكون فيه ضمير كما لا يكون في الكره والكرهية ، وكان تأنيث المكروهة يشهد لقول صاحب الكتاب ، وذلك لأن تأنيث الصفة أشيع وأسير من تأنيث المصدر<sup>(١)</sup> . ومن الملاحظ أنه كثيراً ما يذكر مذهب سيبويه ، ومذهب أبي الحسن حول بعض المسائل المتعلقة بالإعراب ويوازن بينهما<sup>(٢)</sup> .

وإذا كان البيت من أبيات الحماسة تحتمل كلماته أكثر من وجه من الإعراب فإن ابن جنى يعرض لهذه الأوجه ، فهو يعرب ( الباء ) من كلمة بقرى وإعراب ( حين ) من قول جعفر بن علبة :

أَلْهِنِّي بِقُرَى سَحْبَلٍ حِينَ أَجَلَبْتَ عَلَيْنَا الْوَالِيَا وَالْعَدُوَّ الْمُهَاسِلُ

فيقول ( لك في الباء وحين ، أوجه من القياس ، يجوز أن تعلقها بنفس ، ويجوز أن تجعل الباء حالا من لهني ، ويجوز أن تجعل حين حالا أخرى من لهني أو حالا من نفس ، ثم عدد أوجهها كثيرة )<sup>(٣)</sup> .

ولم يغفل ابن جنى روايات الشعر في أثناء إعرابه لأبيات الحماسة ، بل نراه

(١) التنبية في شرح مشكلات الحماسة ورقة ( ١٤ ب ) .

(٢) انظر أمثلة على ذلك في الصدر السابق ورقة ( ١/٦ ) ( ١/١٣٥ ) ( ١/١٤٦ ، ١/١٤٧ ) .

(٣) انظر التنبية في شرح مشكلات الحماسة ورقة ( ١/٩ ، ب ) وانظر أيضا

ما يماثل ذلك في الورقة ( ١١ / ب ) ( ٣١ / ب ) .



يتعرض لها ويستعين بها على التوجيه الإعرابي، فعند إعرابه (جانبا) من قول  
سعد بن ناشب :

إِذَا مِمَّ أَلْتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ عَزَمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا  
يقول : (لك في نصب « جانبا » وجهان : أحدهما أن يكون مفعولا به  
أى نكب جانبا منه عن ذكر العواقب ، وأن يكون انتصابه على انتصاب  
الظرف أى نكب عن ذكر العواقب في جانب ، ويؤكد ذلك هذه  
الرواية من روى و « أعرض عن ذكر العواقب جانبا » أى أعرض عنها  
في جانب<sup>(١)</sup> . وأحيانا نراه يعرب الكلمة من البيت على الروایتين الواردتين  
فيهما ، فعند إعراب (مزودة) في قول أبي كبير :

حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْزُودَةً كُرْهًا وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْمَلْ

نجده يعربها على روايتي الجر والنصب فيقول : ( يروى مزودة ، فمن جر  
جعله وصفا لليلة ، وجاز وصفها بذلك لما كان فيها من الزاد ، كقوله سبحانه  
« بل مكر الليل والنهار » فأسند المكر إليهما في اللفظ لما كان واقعا فيهما .  
وأما من نصب فعلى الحال . . . )<sup>(٢)</sup> .

ومن الظواهر البارزة في إعراب ابن جني لأبيات الحماسة أنه كثيرا  
ما يعتمد إلى ربط الإعراب بمعنى البيت حسب تصوره اللغوي مع شيء من  
التعميلات العجوية والمنطقية ؛ فهو مثلا يعرب قول أبي المطاء السندي :

فَإِنْ تَمَسَّ مَهْجُورَ الْفِئَاءِ فَرَجًا أَقَامَ بِهِ بَمَدِّ الْوَفُودِ وَفُودٌ

(١) المصدر السابق ورقة (١٧ / ب) .

(٢) المصدر السابق ورقة (٢٠ / أ ، ب) وانظر أيضا ما يماثل ذلك في الورقة

(٥٤ / أ ، ب) والورقة (٦١ / أ) .

فيقول : ( ينبغي أن يكون جواب الشرط مستقبلا ، وربما كما نرى ماضية والشرط لا يصبح إلا بالاستقبال ، والمستقبل لا يكون علة الماضي لثلا يتقدم المعلوم على علته ، وإذا كان الأمر كذلك ، فالكلام محمول على معناه دون لفظه ؛ ألا ترى أن معناه إن أمسيت هكذا أسلى عنه بذكر ما مضى ؛ أى فليكن هذا بإزاء ذلك ، وقد جاءت العرب بهذا الموضع مفسرا البتة على ما ذكرنا<sup>(١)</sup> .

وفي أثناء إعرابه لأبيات الحماسة قد يعرض للغات القبائل ، فمن ذلك ما جاء في إعراب « حياذ » من قول زاهر أبو كرام :

ومحسّ حَزْبٍ مُّتَمَرِّضٍ لِلْمَوْتِ غَيْرِ مُّعَرِّدٍ حَيَاذٍ

قال : ( إنه فعال ، ويحتمل أن يكون فيعالا ، فقد عاقبت فعلا ، وذلك قول أهل الحجاز في الصوانغ والصياغ )<sup>(٢)</sup> .

كما يتعرض أيضا لتفسير بعض كلمات البيت وهو بصدد إعرابه فنراه يفسر الزرافات من حيث معناها اللغوية في قول بلعمبر<sup>(٣)</sup> :

قومٌ إذا الشَّرُّ أبدى نأجذيه لهم طاروا إليه زرافاتٍ ووحداً أنا

(١) المصدر السابق ، ورقة ( ١ / ٩٩ ) .

(٢) المصدر السابق ورقة ( ١ / ١٣٧ ) وانظر أيضا ورقة ( ١٥٥ / ب ) .

(٣) انظر المصدر السابق ورقة ( ١ / ٥ ) وانظر أيضا ورقة ( ٦٧ / ب ) والبيت

في المقطوعة رقم ( ١ ) من الحماسة .

#### ٤ - الشرح المنسوب لابن فارس<sup>(١)</sup>

ينسب هذا الشرح للإمام الفغوى أحمد بن فارس<sup>(٢)</sup> ، فقد جاء ذلك مثبتاً في صفحة العنوان من المخطوطة على الصورة التالية ( الجزء الأول من كتاب الحماة ، اختيار أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، وتفسير الشيخ أبي الحسين أحمد بن فارس رحمه الله ) .

وبعد أن فرغت من قراءة هذا الشرح ساورنى الشك فى نسبته إلى ابن فارس ، ثم ترجح لى خطأ نسبته إليه للأمور التالية :

١ - ورد فى الشرح ما يشمر باطلاع صاحبه على شرح أبى على المرزوقى إذ قال فيه عند بيتهن لأنيف بن حكيم : ( أ كثر ما يقع فى النسخ هذان البيتان ، ورأيت المرزوقى ذكر فى هذا الموضع قطعة منها هذان البيتان ) .

(١) من هذا الشرح نسخة محفوظة بمكتبة لاله لى بتركيا ، ولها صورة بمعهد المخطوطات العربية بمصر ، وهى ناقصة لا يوجد منها إلا الجزء الأول ويقع فى ١٣٥ ورقة وفى الورقة الواحدة ١٣ سطراً . وهى نسخة خزائنية كتبت برسم الخزانة السلطانية للملوية الملكية الظاهرية وأيس عليها تاريخ ويظهر أنها من القرن السابع .

(٢) هو أحمد بن فارس بن زكريا الرازى أبو الحسن ، علم من أعلام اللغة والأدب والفقه ، أصله من همدان ورحل إلى قزوين ، وأخذ عن الأئمة الأعلام من مثل أبى بكر أحمد بن الحسن بن الخطيب راوية ثعلب ، واستوطن الرى فى آخر حياته ، وله مؤلفات كثيرة فى اللغة والنحو والأدب ، وتوفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالرى .

وانظر ترجمته فى نزهة الألباء ص ٣٢٠ ، وذكر المحقق من مصادر ترجمته إنباه الرواة ( ١ / ٩٢ - ٩٥ ) ومعجم الأدياء ( ٤ / ٨٠ - ٩٨ ) وشذرات الذهب ( ٣ / ١٣٢ ، ١٣٣ ) والبداية والنهاية ( ١١ / ٢٩٦ ) ومقدمة كتاب مقاييس اللغة بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون .

ومن المعروف أن الرزوقي توفي عام ٤٢١ هـ ، في حين أن ابن فارس توفي عام ( ٣٩٥ هـ ) فكيف يتسنى له الاطلاع على شرح المرزوقي .

٢ - أن لابن فارس موقفا من حاسة أبي تمام يستبعد معه أن يعتمد إلى شرحها ، إذ عرف عنه أنه كان يهون من شأن الحماسة وصاحبها ، فقد استفكر على محمد بن سعيد الكاتب الذي ذهب من فرط إعجاب به بحماسة أبي تمام إلى أنه ليس من الممكن لمؤلف بعد أبي تمام أن يأتي بحماسة على غرار حماسه ، ويبدو موقف ابن فارس واضحا في الرسالة التي كتبها إلى محمد ابن سعيد الكاتب ، وفيها يقول : « ألمك الله الرشاد وصحبك السداد وجنبك الخلاف ، وحبب إليك الإنصاف ، وسبب دعائي هذا لك إنكارك على أبي الحسن محمد بن علي العجلي تأليفه كتابا في الحماسة ، وإعظامك ذلك ، ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذي يريده ، ويرد المنهل الذي يؤمه ، لاستدرك من جيد الشعر ونقيه ، ومختاره ورضيه كثيرا مما فات الأول ، فلماذا الإنكار ولم الاعتراض ؟ . . . . وما علمت أن لكل قلب خاطرا ولكل خاطر نتيجة ولم جاز أن يقال بعد أبي تمام مثل شعره ولم يجز أن يؤلف مثل تأليفه ، ولم حجرت واسما ، وحظرت مباحا ، وحرمت حلالا ، وسددت طريقا مسلوكا ، وهل حبيب إلا واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، ولم جاز أن يمارض الفقهاء في مؤلفاتهم وأهل النحوي مصنفاتهم وأرباب الصناعات في جميع صناعاتهم ، ولم يجز معارضة أبي تمام في كتاب شذ عنه في الأبواب التي شرعها فيه ، أمر لا يدرك ولا يدري قدره » (١) .

وكان ابن فارس أراد أن يثبت ما يقول ، وأن يظهر مقدرته في تأليف

(١) يتيمة الدهر ( ٣ / ٣٦٥ ، ٣٦٦ ) .

كتاب الحماسة منافسة لأبي تمام ، فألف ما أسماه بالحماسة المحدثه، ولم تصلنا هذه الحماسة غير أن العبيدي صاحب التذكرة السعدية قد اطلع عليها وأفاد منها في تذكرته<sup>(١)</sup> .

٢ - أن الذين ترجوا لابن فارس لم يذكروا بين مصنفاته شرحا للحماسة أبي تمام ، ولم نجد أحدا من شراح الحماسة أشار إلى شيء من ذلك حتى صاحب كشف الظنون لم يذكر شرحا لابن فارس في الثبوت الذي أورده لشروح الحماسة<sup>(٢)</sup> .

ويغلب على ظني أن هذا الشرح ليس إلا مجرد تعليقات لبعض العلماء على الحماسة ، وبلغت نظري إلى ذلك أن خاتمة الجزء لم ترد فيها كلمة شرح ، بل جاءت على الصورة التالية: «تم الجزء الأول من كتاب الحماسة بحمد الله ومنه ، ويتلوه الجزء الثاني إن شاء الله» هذا إلى جانب أن الإيجاز الشديد يغلب عليه حتى إن بعض الأبيات لا تشرح بأكثر من سطر أو سطرين . فمثلا في الجانب اللغوي نجد الاكتفاء بإيضاح معنى الكلمة بشكل موجز ، فمثلا عند قول تأبط شرا : فذاك قريع الدهر ما عاش حوّل إذا سُدّ منه منخِرٌ جاش منخِرٌ لا نجد سوى تفسير للقرع بأنه المجرب للأمور، وللحوّل بأنه كبير الحيلة<sup>(٣)</sup> ويندر أن يتعرض لشيء من الإعراب خلال شرح الأبيات .

وقليلا ما يتعرض لروايات الشعر، وأما جانب المعاني فنجد فيه صوراموجزة لمعاني الأبيات لا تعدو أن تكون نثرا لها ، فمن ذلك ما نجد عند قول الشاعر : ونُطاعنُ الأبطال عن أبنائنا وعلى بصائرنا وإن لم نبصر

(١) انظر مقدمة التذكرة السعدية (١ / ٤٢) .

(٢) انظر كشف الظنون (١ / ٦٩١ - ٦٩٢) .

(٣) شرح الحماسة المنسوب لابن فارس ورقة (٧/ب) وانظر أيضا ورقة (٥٠/ب) .

إذ جاء في معناه « أى نقاتل أمة كان ذلك جائزا أو غير جائز . على يقين أو شك وعلى بصيرة وغير بصيرة »<sup>(١)</sup> . وفي الجانب البلاغى نجد لمحات سريعة إلى بعض ألوان البلاغة ، فعند قول تأبط شرًا :

إذا هزّه في عظمِ قرنٍ تهلّت نواجذُ أفواهِ المنايا الصّواحِكِ  
جاء قوله : تهلّت : ضحكت ، واستعمار للمنايا أفواها ونواجذ<sup>(٢)</sup> . وفي جانب النقد لا نكاد نظفر بشيء ذى بال سوى ما نجده من التقنيه على التمييز بين الشعر المختلط لشاعرين مختلفين اتفقا على الوزن والقافية ، وذلك على أساس ما ترمى إليه معانى الأبيات ؛ فمثلا عند قول جعفر بن علبه الحارثي :

إذا ما أتيت الحارثياتِ فأنعنى لهنّ وخبرهنّ أن لا تلاقيا  
ذكر أن هذا شعر غير متصل بما قبله ، وفيه غلط لأن هذا للمالك بن الربيع ، وذلك لغيره ، وهذا شعر رجل قد حضره الموت<sup>(٣)</sup> .

أما في الجانب التاريخي فنقف في بعض الأحيان على إشارة إلى بعض عادات العرب وتقاليدهم ، كما جاء عند قول عنتره :

تركتُ بنى المهجمِ لم دُوارٍ إذا تمضى جماعتهم تعودُ  
قال : « الدوار: حجر كانت العرب تحمله من الحرم إلى بلادها فيطوفون به ، ويقولون: هذا حجر من الحرم فإذا طفنا به فكأننا قد طفنا ببيت الله تعالى »<sup>(٤)</sup> . وقد نجد إشارة إلى مناسبة بعض الأبيات كما جاء في الحديث عن حماسية بلعنبر<sup>(٥)</sup> .

- (١) المصدر السابق ورقة ( ١٥ / ١ ) وانظر أيضا ورقة ( ١٣ ، ١٦ / ب ) .
- (٢) المصدر السابق ورقة ( ١٠ / ١ ) وانظر ورقة ( ٢ / ١ ) .
- (٣) شرح الحماسة المنسوب إلى ابن فارس ورقة ( ٧٤ / ب ، ٧٥ / ١ ) .
- (٤) المصدر السابق ورقة ( ٩٥ / ب ) ، وانظر ورقة ( ١١٣ / ب ) .
- (٥) انظر للمصدر السابق ورقة ( ١ / ب ) .

## ٥- شرح المرزوقي<sup>(١)</sup>

بعد شرح أبي علي المرزوقي<sup>(٢)</sup> من أهم شروح الحماسة وأحفلها بالقضايا الأدبية والنقدية واللغوية ، فصاحبه أديب ذواقه تمكن بحسه الأدبي ، وسعة إدراكه للغة العرب وآدابها ، من استجلاء ما في أشعار الحماسة من دقائق معنوية ولفظات نقدية ، وأسرار لغوية وبلاغية ، ونسكات أدبية على صورة لم أشهدها

(١) طبع هذا الشرح بتحقيق الأستاذ عبدالسلام محمد هارون ومشاركة الدكتور أحمد أمين ، وذلك في مطبعة لجنة التأليف بمصر عام ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م للمرة الثانية .

(٢) أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي علم بارز من أعلام اللغة والأدب

ولانذكر المصادر شيئا عن نشأته وولادته سوى القول بأنه من أصبهان ، ويبدو أنه نشأ

فيها ، وتلقى العلم على أعلامها ، فقد كانت زاخرة بالعلماء والأدباء ، ومن بينهم أبو علي

الفارسي الذي قرأ عليه المرزوقي كتاب سيبويه وتلمذ له بعد أن صار رأسا بنفسه ومن

يقرأ شرح المرزوقي للحماسة يدرك منزلته العلمية ، ولا غرو فهو كما وصفه بإقوت « غاية

في الذكاء والفتنة وحسن التصنيف وإقامة الحجج وحسن الاختيار ، وتصانيفه لا

مزيد عليها في الجودة » ونال المرزوقي الحظوة عند بني بويه ، واتخذوه معلما لأولادهم

في أصبهان ، وقد اتفقت المصادر على أن وفاته في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين

وأربعمائة ، وترك مصنفات كثيرة في اللغة والأدب هي : شرح حماسة أبي تمام ، وشرح

الفضليات ، ومنه نسخة في مكتبته برلين برقم ٧٤٤٦ ، وشرح أشعار هذيل ، وشرح

النصيح أشار إليه المرزوقي في شرحه للحماسة ( ٢ / ٥٦٢ ، ٧٢١ ) وكتاب شرح

المشكل من شعر أبي تمام منه نسخة في معهد المخطوطات ، وكتاب الأزمنة والأمكنة

طبع في حيدر اباد الهند ، وشرح الموجز في النحو ، وكتاب عنوان الأديب ، وكتاب

الاتصار من ظلمة أبي تمام ، منه نسخة في برلين برقم ٧٥٣٩ . وكتاب أمالي المرزوقي

منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٣٠٠ .

وانظر في ترجمته : معجم الأدباء ( ٥ / ٣٥ ) وإنباه الرواة ( ١ / ١٠٦ ) وبنية

الرعاة ( ١ / ٤٩٦ ، ٤٩٧ ) .

عند غيره من شراح الحماسة ، ولم يكن القمطي مبالغا في وصفه بقوله :  
« هو الغاية في بابه »<sup>(١)</sup> . وأنا أعرف أن هذا الحكم سابق لأوانه إذ لم يأت  
بعد الحديث عن الشروح الأخرى التالية له ، إلا أني قد تأملت هذه الشروح  
تأمل فاحص مدقق فلم أجد بينها ما يساويه في مكانته وقيمته ، بل إن بعضها  
كان عالة على شرح المرزوقي يأخذ عنه مع التصريح باسمه حينما وإغفاله أحيانا .  
وقد حرص المرزوقي في أكبر قدر من جوانب شرحه أن يكون مبدعا  
مستقلا بأرائه وتفكيره وإحساسه الأدبي ، وبخاصة فيما يتعلق بمعاني أبيات  
الحماسة وما يستتبع ذلك من دقائق وإشارات أدبية ، كان المرزوقي رائعا في إمطاة  
اللتام عنها .

وفي هذه الدراسة الموجزة أحاول أن أبرز أهم السمات والظواهر التي تفتقت  
عنها عبقرية المرزوقي في شرحه للحماسة .

ومن المهم أن نعرف أنه درج في هذا الشرح على أن يذكر في الغالب  
مضمون البيت أولا ، ثم يعمد لشرحه وتحليله تحليللا يفصح فيه عما يقتضيه  
الشرح ؛ من ذكر رواية ، أو تفسير ألفاظ ، أو إيضاح معان ، أو إعراب ،  
أو ذكر إشارات ودقائق أدبية ونقدية إذا استدعى الأمر ذلك .

والنزم المرزوقي جانب الدقة في منهجه لتوثيق نصوص الحماسة ، فقد كان  
يرجع إلى نسخ كثيرة إذا اقتضاه الأمر لكي يتثبت من بعض الأبيات هل هي  
من أصل الحماسة أو متحمة عليها ، فنجد مثلا عند قول ابن زبابة التيمي :

آيتُ لا أدفنُ قتلاكمُ فَدْخَنُوا المرءَ وسربالهُ

يقول: « هذا البيت لم أجده في نسخ كثيرة ، فيقلب في ظني أنه ليس من

(١) إنباه الرواة (١/١٠٦) .



الاختيار»<sup>(١)</sup> ويظهر أن النسخ التي وقمت للمرزوقي كانت ناقصة فلم يجد فيها هذا البيت في حين أنه موجود في نسخ كثيرة لدى ، وفي ذلك دلالة على مدى ما يقع في نسخ الحماسة من اختلاف . وقد يرجع المرزوقي لبعض النسخ لإيراد رواية أخرى للبيت يستحسنها .

فمثلا عند قول عمرو بن معد يكرب :

ما إن جَزَعْتُ ولا هَلَمْتُ ولا يَرُدُّ بكأى زَنْدًا

قال : ورأيت في بعض النسخ « ولا يرد بكأى ردا » .

وهذا أحسن أيضا<sup>(٢)</sup> .

وكانت مصادره في الشرح على نوعين ، الأول : النقل عن بعض الكتب والعماء من مثل كتاب العين للخليل ابن أحمد<sup>(٣)</sup> ، والكتاب لسيبويه<sup>(٤)</sup> ، والأمثال للأصمعي<sup>(٥)</sup> ، والعقبة للدائني<sup>(٦)</sup> ، وإصلاح المنطق لابن السكيت<sup>(٧)</sup> ، وكتاب الترجاز ، لأبي عبد الله المفجع<sup>(٨)</sup> ، والكامل للمبرد<sup>(٩)</sup> ، ونقل عن

(١) شرح الحماسة للمرزوقي (١ / ١٤٥) .

(٢) المصدر السابق (١ / ١٨٠) .

(٣) انظر المصدر السابق (١ / ٥٢) (٢ / ٥٩٧) .

(٤) انظر المصدر السابق (١ / ٩١) .

(٥) انظر المصدر السابق (١ / ١٥٥) .

(٦) انظر المصدر السابق (٤ / ١٨٢٥) .

(٧) انظر المصدر السابق (٤ / ١٨٦٩) .

(٨) انظر المصدر السابق (٣ / ١٢٨١) .

(٩) انظر شرح الحماسة للمرزوقي (٤ / ٧٨٤) .

البرق<sup>(١)</sup> وهو أحد شراح الحماسة ، وأخذ عن ابن العميد الكاتب المشهور<sup>(٢)</sup> وآخرين .

والنوع الثاني من مصادره السماع، ويتركز غالبا في سماعه عن شيخه أبي علي الفارسي في بعض القضايا اللغوية والنحوية<sup>(٣)</sup>، وسمع من أبي عبد الله حمزة ابن الحسن<sup>(٤)</sup> .

أما الشواهد التي أوردها المرزوقي خلال شرحه للحماسة فإن جلها من أشعار العرب، ولم يقف بها عند عصور الاحتجاج، بل جازبها إلى أشعار المحدثين من أمثال أبي نواس ومسلم بن الوليد، وأبي تمام والبحري وأشجع السلي والمتنبي وغيرهم، وفي الرجز استشهد بأراجيز المعجاج وحيد الأرقط والأعرج المعنى، وكثيرا ما كان يستشهد بالآيات القرآنية مع التعرض أحيانا لوجوه القراءات وأنواعها، كما استشهد أيضا بالحديث النبوي وبالأمثال العربية .

ويتميز أسلوب المرزوقي في شرحه بالوضوح والقوة والجمال فهو أديب ذواقة يتخير الألفاظ المعبرة، ومن النادر أن يعمد إلى السجع<sup>(٥)</sup> .

#### جانب الروايات :

بعد جانب الرواية الأدبية من أهم جوانب شروح الشعر وأخطرها إذ كثيرا ما يتوقف على الرواية توجيه المعنى وتحديدته، وقد عنى المرزوقي بهذا

(١) انظر المصدر السابق (١ / ١٢٤) (٣ / ١٥٠٥) (٣ / ١٢٨١) .

(٢) انظر المصدر السابق (٢ / ٩٩٦) .

(٣) انظر للمصدر السابق (١ / ٣٦٤) (١ / ٣٩٩) (٤ / ١٨١٦) ،

(٢ / ٨١٤) .

(٤) انظر المصدر السابق (١ / ٤٠٦) .

(٥) انظر مثلا لسجعه في شرح الحماسة (١ / ٣٧٢) .

الجانب ، وتعرض له في صور متعددة ، ومسلكه في ذلك هو أن يجعل نصب عينه رواية أصل الحماسة ويعتمدها في الشرح غالبا، وإلى جانبها يذكر الروايات الأخرى إن كانت هناك روايات ، محللا في مجال التحليل وناقدا في مجال النقد ، ومفاضلا بين الروايات في مجال المفاضلة .

ولعل أهم السمات لمنهج المرزوقي في تناول روايات الشعر خلال شرحه للحماسة إنما تبرز في مجالين، يمكن أن نطلق على أحدهما مجال المفاضلة بين الروايات، وعلى الآخر مجال نقد الرواية .

#### (١) مجال المفاضلة بين الروايات :

وفي المجال الأول نجد المرزوقي يعمد إلى ذكر رواية أخرى إلى جانب رواية أصل الحماسة ، ويحاول أن يفاضل بين الروايتين واضحا في اعتباره الأسس التالية : -

١ - فصاحة الرواية؛ فهو حين يفاضل بين روايتين يشير إلى الأفصح منهما،

فمثلا عند قول أبي العول الطهوي :

ولا يرعون أكناف المويبي إذا حلوا ولا أرض الهدون

يقول : ( يروي « ولا روض الهدون » ) وهو أفصح<sup>(١)</sup> .

٢ - بلاغة الرواية ، فمثلا عند قول الشميدر الحارثي :

فإن قلت أنا ظلمنا فلم نكن ظلمنا ولسكنا أسانا التقاضيا

نجد المرزوقي يذكر رواية أخرى هي « فإن تزعموا أنا ظلمنا » ، ويفصح عن

كونها أبلغ بقوله : « والزم في دفع الدعوى أبلغ »<sup>(٢)</sup> .

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ( ٤٣ / ١ ) .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي ( ١٢٦ / ١ ) .

٣- سلامة الرواية ، فهو في مجال المفاضلة بين الروايات يذكر أصلها مع الإشارة إلى ما يؤيد قوله ، ونجد نحواً من ذلك في شرحه لقول تأبط شراً :  
إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل له كالي من قلب شيجان فاتك  
ويجعل عينيه ربيثة قلبه إلى سلة من حد أخلق بانك  
قال عن البيت الثاني : يروي :

إذا طلعت أولى العدي فنقره إلى سلة من حد أخلق بانك  
ثم عقب على هذه الرواية ذاكرة أنها أسلم الروايتين ، وأيد قوله بأن الرواية الأولى يتكرر فيها معنى واحد في مصراعي البيتين<sup>(١)</sup> .

٤- شهرة الرواية وجودتها ؛ وهنا نلاحظ أن المرزوقي حين يفاضل بين الروايات على هذا الأساس يحاول غالباً أن يعمل لما يقول ، وقد يكون التعليل مرتكزاً على جانب نحوي إعرابي ، فمثلاً عند قول رجل من بني أسد :

أبعدت من يومك الفرار فما جاوزت حيث انتهى بك التذر  
قال : « ويروي : أسرعت من يومك الفرار » . ولكن المرزوقي يرى أن الرواية الأولى- أي رواية متن الحماسة أشهر وأجود ؛ ذلك لأن « من » يتعلق فيها بأبعدت ، والمعنى فررت من أجلك فراراً بعيداً . . وإذ أروبت « أسرعت » احتجت إلى إضمار فعل يتعلق به « من » ولا يجوز تعلقه بأسرعت ولا بالفرار لأنه يكون من صلته وقد قدم عليه<sup>(٢)</sup> .

٥- الاستجادة دون تعليل ، فقد يفاضل المرزوقي بين رواية ورواية معتمداً على إحساسه الفردي ، دون تعليل أو إيضاح لموقفه ، فعند قول بعض شعراء بلعنبر :

(١) انظر المصدر السابق ( ١ / ٩٧ ، ٩٨ ) .

(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقي ( ٣ / ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ) .

يجزونَ من ظلم أهل الظلمِ مغفرةً ومن إساءةِ أهلِ السوءِ إحساناً  
نجده يذكر رواية أخرى هي « من ظلم أهل الظلم » ثم يعقب قائلاً :  
« وهذه الرواية عندي أحسن »<sup>(١)</sup>، ولم يذكر لنا لماذا كانت أحسن عنده .

### (ب) مجال نقد الرواية :

وفي المجال الثاني ، مجال نقد الرواية يبرز المرزوقي تبرزاً واضحاً ، إذ لم  
يكتف بعرض الروايات عرضاً مجرداً ، بل كان يدقق النظر فيها فاحصاً وناقداً  
ومصوباً ، ويمكن أن نذكر أم ما نلاحظه عند المرزوقي حول هذا المجال  
فيما يأتي :

١ - أن نقد الرواية يعتمد أحياناً عند المرزوقي على النظر في مدلول  
ألفاظ الرواية ومدى مناسبتها للسياق الذي أدرجت فيه ، فمثلاً عند قول  
أبي كبير المذلي :

من حملن به وهنّ عواقدُ حُبك النطاقِ فشبّ غيرَ مُهَيَّبِ  
نجد المرزوقي ينقد رواية أصل الحماسة ذاكراً أن الرواية « حبك الثياب »  
وليست « حبك النطاق » ذلك لأن النطاق قد جاء من بعد في صفة أم المفضم  
فتكرر ، ولأن النطاق لا يكون له حبك وطرائق<sup>(٢)</sup> . فهو هنا كما يبدو  
اعتمد في نقد الرواية على أمرين : أولهما تكرار الحديث عن النطاق في موضعين  
من الأبيات ، وثانيهما وهو المهم أن الحبك لا يتناسب مع النطاق ، ولا بشاكلة  
لأن النطاق لا يكون له حبك .

٢ - أن للدعي أهميته وقيمته لدى المرزوقي في نقد الرواية وتصويبها فهو

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ( ٣١ / ١ ) .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي ( ٨٦ / ١ ) وانظر أيضاً ما يماثل ذلك ( ٨١٨ / ٢ )

كثيراً ما ينقد الرواية بدعوى أنها لا تنسجم مع ما يقتضيه المعنى ، نجد ذلك واضحا في شرحه لقول عامر بن الطفيل :

أَكْرَهُ عَلَيْهِم دَعَلَجًا وَابَانَهُ إِذَا مَا اشْتَكَى وَقَعَ الرَّمَاحُ تَحَمُّمًا  
ذكر أن المعنى ( أعطف فرسى دعلجا عليهم حالا بعد حال وكرا بعد فر  
وإذا اشتكى من كثرة وقوع الطمن بصدرة حجم ، وجعل الفعل للصدر على  
المجاز والسعة لكونه موقع الطمن ، هذا إذا رويت « ولبانه » . لرفع ، لأن  
بعض الناس روى « ولبانه » بالنصب كأنه فر من أن يكون الاشتكاء  
والتحمم للبان على كثرة نسبة الاشتكاء إلى الأعضاء الآلة فوقه فيما هو أقبح  
لأن المراد أكر عليهم فرسى . فلامعنى لعطف اللبان عليه )<sup>(١)</sup> .

٣ - راعى المرزوقى قواعد العروض والتوافى فى نقد الرواية ، فقد ينقدها  
بناء على عيب عروضى انطوت عليه على نحو ما نجد فى شرحه لقول عبد الشارق  
ابن العزى :

فجاءوا عَارِضًا بُرْدًا وَجِئْنَا كَثَلِ السَّيْفِ نَرَكِبُ وَازِعِينًا  
إذ قال: ولا يجوز أن يروى « وزعينا » بكسر العين لما يحصل من العيب  
بالسناد مع ارتفاع الضرورة<sup>(٢)</sup> .

٤ - وضع المرزوقى فى اعتباره وهو ينقد الروايات ما قد يطرأ عليها من  
تصحيف ، فهو يذكر أن « أعيا و فقمس » فى قول حريث بن عئاب :  
تَعَالَوْا أَفَاخِرِكُمْ أَأَعْيَا وَفَقَمَسُ إِلَى الْمَجْدِ أَدْنَى أُمَّ عَشِيرَةٍ حَاتِمٍ  
تروى « أعيار فقمس » وأشار إلى أن ذلك من قبيل التصحيف<sup>(٣)</sup> .

- (١) شرح الحماسة للمرزوقى ( ١ / ١٥٤ ) .
- (٢) شرح الحماسة للمرزوقى ( ١ / ٤٤٥ ) .
- (٣) شرح الحماسة للمرزوقى ( ١ / ٢٥٥ ) .

٥ - سار المرزوقي على أساس منهجى في التثبت مما يقوله في نقد الرواية ، وذلك بالرجوع إلى ما يقع تحت يده من نسخ الحماسة ، ونلاحظ ذلك في البيت الذى ذكرناه في الموضع السابق، حيث اتت المرزوقي رواية من قال بأن « أعياء فقمس » تروى « أعياء فقمس » واعتبر الرواية الثانية من قبيل التصحيف ثم أيد رواية الحماسة بقوله : هذا وقد رجعنا إلى نسخ مختلفات المصادر فوجدناها متوافقة في تحملها « أعياء و فقمس »<sup>(١)</sup> .

على أن هناك سمات وأموراً تعرض لها المرزوقي خلال تناوله لروايات الشعر فى غير المجالين اللذين تحدثنا عنهما ، نذكر منها :

١ - أن المرزوقي قد يفسر الروايات الأخرى التى يعرض لها خلال شرحه لأبيات الحماسة نفسها<sup>(٢)</sup> .

٢ - ربط الرواية بمعناه والإفصاح عما تحتمله من معان<sup>(٣)</sup> .

٣ - توجيه معانى الرواية حسب قواعد الإعراب والنحو<sup>(٤)</sup> .

### الجانب اللغوى والنحوى :

المرزوقي قدم راسخة وثقافة واسعة فى اللغة والنحو ، فقد صنف فى هذا المجال عدة كتب ، من مثل شرح الفصيح ، وشرح الموجز فى النحو ، وألغاز العموم والشمول ، وغيرها ، وانمكس أثر ذلك على شروحه للشعر ، ولكن يجب أن ندرك أن المرزوقي حينما يعرض خلال شرحه الشعر لكثير من القضايا

(١) المصدر السابق فى الموضع نفسه .

(٢) انظر مثلاً لذلك فى شرح الحماسة للمرزوقي ( ١ / ٨٥ ) .

(٣) انظر مثلاً لذلك فى شرح الحماسة للمرزوقي ( ١ / ١٨١ ) .

(٤) انظر فى ذلك شرح الحماسة للمرزوقي ( ١ / ١٥٩ ، ١٦٠ ) .

اللغوية والنحوية لم يقصد مجرد عرض نظري لمسائل اللغة والنحو ، وإنما كان يهدف أكثر ما يهدف من وراء ذلك إلى الاستعانة بقضايا اللغة والنحو في فهم النص الشعري واستكناه غوامضه ، واستجلاء دقائقه ، وله في ذلك جولات موفقة تم عن مدى ما يتمتع به من حد نظر ، ودقة فهم ، وقوة إدراك .

وهو يستشهد في شروحه اللغوية بأقوال العلماء السابقين من أمثال الخليل وسيبويه ، والأصمعي ، وابن الأعرابي ، والمبرد ، و ثعالب ، وابن دريد ، والزجاج<sup>(١)</sup> وأبي علي الفارسي وغيرهم . ويلاحظ أن المرزوقي يدخل أحيانا مع ابن جنى في مناقشات لغوية دون التصريح باسمه . ويبدو أنه بصري في مذهبه اللغوي إذ كثيراً ما يأخذ بآراء البصريين . وفي خلال شرحه لأبيات الحماسة يصرح في أكثر من موضع بأنه منهم<sup>(٢)</sup> .

على أننا نلاحظ أن المرزوقي يتعرض خلال شرحه اللغوي ببعض القضايا اللغوية ويمسها مساهماتاً دون توسع أو إسهاب ؛ فن ذلك :

١ - الأضداد اللغوية ، من مثل ما ذكره في تفسير كلمته « المأتم »

في قول نهار بن توسعة :

عجبا لأربع أذرع في خمسة في جوفها جبل أشم كبير

قال : أصل المأتم النساء يجتمعن في الخير والشر ، وجهله ههنا المصيبة

نفسها<sup>(٣)</sup> .

٢ - الاشتقاق اللغوي على نحو ما نجده في تفسير كلمة « الزرافات »

في قول أحد شعراء بلعنبر :

(١) انظر ما يوضح ذلك في شرح الحماسة للمرزوقي (١ / ٢٦) (٢ / ٨٥٧) .

(٢) انظر للمصدر السابق (١ / ٩٣ ، ١٥٩) ، (٢ / ٨٤٨ ، ٩٦١) .

(٣) شرح الحماسة للمرزوقي (٢ / ٩٥٢) ، وانظر (٣ / ١٠١٩) .



قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافاتٍ ووحداً  
قال : « والزرافات » الجماعات ، واشتقاقه من الزرف ، وهو الزيادة على  
الشيء ، ويقال زرفت القوم قدامي ، أي قدمتهم فرقا (١) .

٣ - يشير المرزوقي أحيانا إلى الألفاظ المعربة ، ومن ذلك ما جاء في تفسيره  
لكلمة المنجنيق في قول الشاعر :

أو تأملت رأسه قلت هذا حجرٌ من حجارة المنجنيق  
قال : « والمنجنيق معربة » (٢) .

٤ - يذكر المرزوقي أحيانا الاستعمالات المجازية لبعض الألفاظ ، ومن ذلك  
ما نجده في تفسيره لكلمة « نستوقد » في قول بعض بني بولان :

نستوقدُ النَّبْلَ بالحضيضِ ونسطادُ نفوساً بُنْتُ على الكرمِ  
قال بعد إيضاحها : الوقد توسعوا فيه حتى قيل : قلب وقاد (٣) .

٥ - تعرض للألفاظ المرفوضة في الاستعمال ، فعند قول الشاعر :

أئن كان يهدى برءُ أنيابها العلى لأفقرَ مني إئتى لفقير  
نجد المرزوقي يذهب إلى أن « أفقر » كأنه بني على فقر المرفوض في الاستعمال ،  
وبمثل لذلك قائلا : « وإنما قلت هذا لأن فقيرا كان حكمه أن يكون فعله على  
فقر ، ولم يجيء منه إلا افتقر . وشرط فعل التعجب وما يتبعه من بناء التفضيل  
الأيجيء إلا من الثلاثي في الأكثر ، وما كان على أفعل خاصة ، وإذا كان  
كذلك فأفقر لا يصح أن يكون مبنيا على افتقر ولكن على فقر » (٤) .

(١) المصدر السابق (١ / ٢٩) .

(٢) المصدر السابق (٤ / ١٨٧٩) .

(٣) شرح الحماسة للمرزوقي (١ / ١٦٥ ، ١٦٦) ، وانظر أيضا (١ / ٣٩٦) .

(٤) المصدر السابق (٣ / ١٣٠٥) .

على أن المتتبع للمرزوقي في شروحه اللغوية يدرك أنه حسا أدبيا في الإفصاح  
عن أسرار الألفاظ ، والكشف عما تنطوى عليه من دقائق تعبيرية ، ونجد  
مثلا لذلك في شرحه لقول جعفر بن عتبة الخارثي :

فقلنا لم تلکم إذا بعدَ کثرةٍ تفادیرُ صرعی نوها متخاذلُ

يقول : ( واختار أن يقول « متخاذل » لأن هذا البناء يختص بما يحدث  
شيئاً بعد شيء ، على ذلك قولهم تداعى البناء ، إن كان أجزاء النهوض يخذل  
بعضها بعضا فلا يكل ، وكأنه أنكسر عليهم الاشتراط والتحكم والإجاء منهم  
إلى ذلك )<sup>(١)</sup> .

وإذا تركنا مجال اللغة في شرح المرزوقي إلى مجال النحو فإننا نجد اعتمده اعتمد  
اعتمادا كبيرا على قضايا النحو والإعراب في شرحه للحجاسة ، حتى بدأ هذا الشرح  
وكانه سجل حافل بأهم وأندر مسائل النحو العربي ، ولم يكن وكده - كما أشرنا  
سابقا - أن يجعل من ذلك غاية في ذاته ، بل وسيلة ينفذ بها إلى أهدافه التي  
تتمثل في الكشف عن معاني الأبيات وبيان مقاصدها ، وقد تعرض المرزوقي  
خلال إعرابه لأبيات الحجاسة لأقوال النحويين والمدارس والمذاهب النحوية  
من مثل الكوفيين والبصريين<sup>(٢)</sup> ، وهو حين يذكر آراء النحويين لا يأخذها  
قضايا مسأمة ، بل يناقش ما يحتاج منها إلى مناقشة ، مدليا بما يراه صوابا مع  
البرهان والدليل ، الأمر الذي يدل على رسوخ قدمه في هذا الباب ، فن ذلك  
ما نجده في شرحه لقول يزيد بن قنافة :

لعمري وما عمري على بهين لبس الفتى المدعو بالليل حاتم

(١) المصدر السابق (١ / ٤٧) .

(٢) انظر في ذلك شرح الحجاسة للمرزوقي (٢ / ٩٩٠) وانظر أيضا (٣ / ١٢٧٩) .

يقول : ( وقوله « المدعو بالليل » كثير من النحويين يذهبون في مثله إلى أنه بدل لا صفة ، لأن نعم وبئس يرفعان من المعارف ما فيه الألف واللام ودل على جنس ، وما يدل على الجنس لا يتأني فيه الوصفية ، والصواب عندي تجويز كونه وصفا بدلالة أنه يثنى ويجمع ، فيقال : نعم الرجلان الزيدان ، ونعم الرجال الزيدون ، والثنية والجمع أبعاد الأشياء من أسماء الأجناس ، إلا إذا اختلفت ؛ فكما يجوز ثنية هذا وجمعه لدخول الاختلاف فيه ، كذلك يجب أن يجوز وصفه لمثل هذه العلة ، ولا فصل . وإذا كان كذلك كان قوله المدعو بالليل صفة للفتى ، كأنه قال مذموم في التميان المدعويين بالليل حاتم ، وهذا ظاهر <sup>(١)</sup> .

وكثيراً ما حرص المرزوق على ربط المعنى بالإعراب ، وهذا يوضح ما سبق أن قلنا من أنه اتخذ من الإعراب وسيلة لبيان المعاني والمقاصد ، فهو مثلاً أعرب « إن ذو لومة » في قول الشاعر :

إِذَا أَقَامَ بِنَصْرِي مَعَشَرَ خُشْنٍ      عِنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لَوْمَةٍ لَانَا

ثم بعد أن فرغ من الإعراب بنى عليه المعنى فقال : « ومعنى البيت إذا والله لقام بنصري ، أى لتكفل به قوم أشداء عند الغضب ، إذا الضعيف لان » <sup>(٢)</sup> ، وأفصح المرزوق عن مدى ما للقواعد النحوية والتوجيه النحوي من أهمية في استقامة المعنى وفساده <sup>(٣)</sup> ، وقد يسوق الإعراب على طريقة الجدل

(١) المصدر السابق (٣ / ١٤٦٤ ، ١٤٦٥) .

(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوق (١ / ٢٦) وانظر (١ / ١٠٢) .

(٣) انظر في ذلك المصدر السابق (٢ / ٨٥٧ ، ٨٥٨) في شرحه لقول أشجع

السلي :

فأصبح في لحد من الأرض ميتا      وكانت به حيا تضيق الصحاح

والمناظرة ، على نحو ما نراه في إعراب « تسامى » من بيت السؤال :  
وما قلَّ مَنْ كانت بقاياهُ مثلنَّا      شبابُ تسامى للعُلا وكهولُ  
يقول : ( وقوله « تسامى » أراد تتسامى ، فحذف إحدى التائين استئقالا  
للجمع بينهما ، فإن قلت : هلا أدغمت كما أدغمت في اذارك ، والأصل تدارك ،  
قلت : ليس هذا موضع إدغام لأنه فعل مضارع ، ألا ترى أنه لو أدغم لاحتجج  
إلى جلب ألف الوصل لكون أوله ، وألف الوصل لا يدخل على الفعل  
المضارع )<sup>(١)</sup> . وإذا اقتضى الأمر أكثر من وجه في الإعراب ، فإن المرزوق  
يعرض لهذه الأوجه<sup>(٢)</sup> كما يعرض أيضا للتعليلات النحوية<sup>(٣)</sup> ، ولم يفصل  
عن الإشارة إلى ما في بعض التراكيب والأدوات النحوية من أغراض  
وأسرار ، فمثلا حين استعمل بعض بني فتمس كلمة « هنالك » في قوله :  
لاذت هنالك بالأشعافِ عالمةً      أن قد أطاعت بليل أمرَ غاويرها  
نجد المرزوق يقول : « وهنالك ظرف ، ويكون للزمان والمكان جميعا ،  
وزيادة اللام تكون للتأكيد فيه ، كأن البعد فيما يشار إليه بهنالك أبلغ مما  
يكون فيما يشار إليه بهنالك ، وهذا على طريقة ما تقوله في ذلك وذلك »<sup>(٤)</sup> .  
وإلى جانب ذلك كله تناول بعض القضايا المتعلقة بعلم الصرف ، كالإعلال

(١) المصدر السابق ( ١١٢ / ١ ) وانظر ( ٨٠١ / ٢ ) .

(٢) انظر في ذلك المصدر السابق ( ٧٩١ / ٢ ) ( ٧٩٣ / ٢ ) .

(٣) انظر في ذلك شرح الحماسة للمرزوقى ( ١ / ٤٠٧ ، ٤٤٠ ) وانظر

أيضا ( ١٠٥٠ / ٣ ) .

(٤) المصدر السابق ( ٢٦٨ / ١ ) وانظر أيضا ( ١٤٦ / ١ ) .

والإبدال<sup>(١)</sup> والقلب<sup>(٢)</sup> وبناء الأفعال<sup>(٣)</sup> وما إلى ذلك من مسائل الصرف ،  
كما أشار خلال إعرابه لأبيات الحماسة إلى لغات بعض القبائل من مثل هذيل<sup>(٤)</sup>  
وتميم<sup>(٥)</sup> والحجازيين<sup>(٦)</sup> وغيرهم .

### جانب المعاني :

عنى المرزوقى عناية فائقة بمعانى الشعر ، وأبرز ما درج عليه فى إيضاها  
هو أن يسوق غالبا مضمون البيت ناثرا إياه ، ولا يقف به الأمر عند هذا الحد  
بل نراه يحدد بعد ذلك طاقاته العلمية والعقائمية والفنية فى سبيل الكشف عن  
خفايا معانى الشعر وأسرار النظم ، وإعجاز الكلام ، وقد جعل من هذه  
الأمور محورا للشرح عنده ، فكان شرحه بذلك شرحا أدبيا يمس روح الشعر  
قبل شكله ، ويشد القارى إلى المشاركة الوجدانية ، ومن وراء ذلك كله  
إحساس المرزوقى المرفه وفهمه العميق لخلجات الشاعر ، وظروف شعره . والمتأمل  
لمسلك المرزوقى فى تناوله معانى الشعر تتزاحم أمام ناظره أمور كثيرة ، نذكر  
أهمها فيما يأتى :

١ - إذا كان البيت يحتمل أكثر من معنى ، فإن المرزوقى يدير معانيه  
على احتمالاتها المختلفة<sup>(٧)</sup> .

- ١) انظر للمصدر السابق ( ١ / ٢٤٥ ) .
- ٢) انظر المصدر السابق ( ١ / ٣٥٦ ) .
- ٣) انظر المصدر نفسه ( ٤ / ١٨٧٧ ) .
- ٤) انظر المصدر السابق ( ١ / ٥٢ ) .
- ٥) انظر للمصدر السابق ( ١ / ٨٨ ) .
- ٦) انظر المصدر السابق ( ١ / ٢١٠ ) .
- ٧) انظر مثلا مطولا لذلك فى شرح الحماسة للمرزوقى ( ١ / ١٣٤ ) ،  
وانظر ( ١ / ٢٢١ ) .

٢ - أن إيضاح المعاني عنده قد يقوم أحيانا على طريقة الجدل والمناظرة<sup>(١)</sup>.

٣ - محاولة الربط بين بيت وآخر إذا اقتضى المعنى ذلك ، الأمر الذي يشعر بأنه ينظر إلى النص الشعري متكاملا لا إلى البيت بمفرده ، ويظهر ذلك في شرحه لقول يزيد بن حمار السكوني :

ومن تَكَرُّمِهِمْ فِي الْحَلِّ أَنَّهُمْ لَا يَسْلُمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ  
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نَفْسِهِمْ أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعًا وَهُوَ مَخْتَارُ  
فهو بعد أن أبان معنى البيت الأول من البيتين السابقين ، أشار إلى أن للبيت الثاني علاقة بالبيت الأول من حيث المعنى فقال : ( وعلى هذا يتعلق « حتى » من قوله « حتى يكون عزيز » بالمعنى الذي دل عليه قوله « لا يعلم الجار فيهم أنه الجار » ، أي يعاملونه بهذه المعاملة إلى أن يكون عزيزا فيما بين ظهرانيهم أو يختار مفارقتهم )<sup>(٢)</sup>. وفي موضع آخر أبان وأشاد بما حصل من انسجام وتناسق في المعاني بين مجموعة أبيات لبرج بن مسهر الطائي بأسلوب رصين ونظرات أدبية عميقة<sup>(٣)</sup>.

٤ - يتمتع المرزوقي بإحساس مرهف ، وإدراك دقيق ، في إمطة اللثام عن مقاصد الشاعر ومراميه ، واستكناه ما قد تنطوى عليه مشاعره ، فمثلا عند شرحه لقول المثلث بن رباح :

سَأُكْفِيكَ جَنْبِي وَضَعَهُ وَوَسَادَهُ وَأَغْضَبُ إِنْ لَمْ تَعْطِ بِالْحَقِّ أَشْجَمَا  
نراه يقول : « ويغلب في نفسي أن الشاعر قال : وأغضب إن لم تعطيا الحق

(١) انظر المصدر السابق ( ١ / ٩٨ ) .

(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقي ( ١ / ٣٠١ ) .

(٣) انظر في ذلك المصدر السابق ( ١ / ٦١٨ ) .

أشجعاً ، لأنه بنى الرسالة على أن تكون متوجهة نحو اثنين : سنان وشحنة ، ومخاطبته من بعد أحدهما في قوله سأ كفيك على عادتهم في الافتتان والتصرف ، لا يمنع من الرجوع إلى ما بنى كلامه عليه من ذكر الاثنين ، وهذا ظاهر لمن تأمله <sup>(١)</sup> ويبدو لنا منفتحاً هذا بشكل أوضح في موضع آخر حيث زاه يرفض المعنى الساذج السطحي ، وذلك في شرحه لقول قبيصة بن جابر :

ولسنا من بني جداء بكرٍ ولكننا بنو جدّ النّقال  
فقد ذكر عن بعض المفسرين أنه قال : « المعنى لسنا بعم لم يكثر أولادنا ، بل فينا الكثرة والعزم » . ولم يرض المرزوقي بهذا المعنى ووصف صاحبه بأنه « أتى بما يحتويه السمع ولا يعيه القلب » <sup>(٢)</sup> .

وقد يتعرض أحياناً لما قاله السابقون من معانٍ حول بعض الأبيات ولكنه يعرض ذلك على محك النقد . فمعد قول أبي كدراء المجلي .

فإن بخلتُ فإنّ البخلَ مُشتركٌ وإن أجد أعطٍ عنوا غيرَ ممنونٍ  
نراه يذكر أن بعضهم قال : « أراد بقوله إن البخل مشترك ، وأن الناس أكثرهم بخل ، فيكون له شركاء » ويعقب المرزوقي على ذلك منتقداً فيقول « وهذا كلام معتذر من البخل لا كلام ذام له ، ومع ذلك فمعجز البيت يبعد عنه ولا يلائمه ، وقد أبان عما ذكرته فيما يليه » <sup>(٣)</sup> . ويلاحظ أنه هنا وضع في اعتباره وحدة الأبيات وترابطها .

٦ - يستعين أحياناً بذكر بعض عادات العرب وتقاليدهم لإيضاح المعاني <sup>(٤)</sup> .

(١) المصدر السابق ( ١ / ٣٨٣ ) .

(٢) انظر المصدر السابق ( ٢ / ٧٠٨ ) .

(٣) انظر المصدر السابق ( ٤ / ١٧١٨ ) .

(٤) انظر المصدر السابق ( ٤ / ١٧٨٩ ) .

٧ - كثيراً ما يستعين بقواعد النحو والإعراب على إيضاح المعنى وبيان مراد الشاعر ومقصده ، وهو يتم في ذلك عن فهم وإدراك ووعي أدبي ، فمثلاً عند قول وداك بن ثميل :

رويدَ بنِ شيبانَ بعضَ وعيدِكم      تلاقوا غدا خيلى على سَقوانِ  
نراه يقول : ( « وبعض وعيدكم » انتصب بفعل مضمَر دل عليه رويد لأن مع استعمال الرفق كفا عن بعض الوعيد ، فكأنه لما قال أرودرا يا بنى شيبان قال كفوا بعض الوعيد . وهذا تهكم وسخرية )<sup>(١)</sup> .

٨ - كثيراً ما يستشهد بنظائر من الشعر ، أى أنه يسوق شواهد شعرية تاتقى في معناها مع معانى بعض الأبيات التى بشرحها ، ولعل قصده من ذلك تثبيت المعنى الذى يذهب إليه ، فهو مثلاً عند شرحه لقول سعد بن ناشب :  
وأذهل عن دارى وأجعل هدمها      لعرضى من باقى المذمة حاجبا  
نراه يوضح معنى البيت ثم يقول : وهذا قريب من قوله :  
\* وإذا نبا بك منزل فتحول<sup>(٢)</sup> \*

على أن المرزوقى تميز فى عرضه المعانى بأسلوبه الرصين المشرق ، وعباراته الدقيقة ، وألفاظه المختارة المنتقاة<sup>(٣)</sup> .

ومن الملاحظ أن المرزوقى إذا توصل إلى كشف النقاب عن معنى مستغلق ، لا يفوته أن يلفت نظر القارئ إليه لكي يشاركه متعة العيش مع الشاعر

(١) المصدر السابق ( ١ / ١٢٧ ، ١٢٨ ) وانظر أيضاً ( ١ / ٢٢١ )  
( ٤ / ١٨٦٧ ) .

(٢) المصدر السابق ( ١ / ٦٨ ) وانظر أيضاً ( ١ / ١١٥ ، ١١٦ ، ٤٢٥ ) .

(٣) انظر مثلاً المصدر السابق ( ٤ / ١٦٠٢ ) .



في أحاسيسه ومشاعره، فمن ذلك أنه بعد أن فرغ من استكناهه خفايا قول الربيع ابن زياد :

وكنا فوارس يوم المري  
ر إذا مال سرجك فاستقدما  
نراه يقول : « فتأمل ما فتحنا مهمه تفل كل فائدة، وتظفر بكل غنيمة »<sup>(١)</sup>.

### الجانب البلاغي :

للمرزوقي في هذا الجانب جهد بلاغي واضح ملموس ، فقد جند ثقافته البلاغية في سبيل الكشف عما تنطوى عليه الصورة الشعرية من جمال لفظي ومعنوي ، وتسفر عنه أساليب الشاعر من فصاحة وبلاغة ، وقد تعرض خلال شرح الحماسة لمختلف ألوان البلاغة وفنونها من بيمان ومعان وبدبع ، ودو في ذلك لا يكتفي باللمحة الخاطفة والإشارة العابرة إلى ما في الشعر من ألوان البلاغة ، كما هو الحال عند شرح الشعر السابقين عليه ، بل يقف وقفة تأمل ليستشف ما وراء ذلك من أسرار جمالية ، على نحو ما نجده في شرحه لقول الشاعر :  
والحربُ يَلْحَقُ فيها الكارِهون كما      تدنو الصَّحاحُ إلى الجرنِ فتُعَدِّيها  
إذ نراه يمجِب بالتشبيه الذي جاء في هذا البيت ، فيقول بعد إيضاح المعنى :  
« وفي هذا التشبيه خروج المشبه من الكهون إلى الظهور ، ومن الخفاء إلى البروز ، حتى يتجلى لم تأمله والمفكر فيه على بعده في التصور تجلي القريب في العرف والاعتیاد ، وهذا هو غاية المراد من التشبيهات »<sup>(٢)</sup> . وفي موضع آخر نجده يستحسن الاستعارة في قول بلعاء بن قيس :

(١) انظر مثلا المصدر السابق ( ٤٨٦ / ٢ ) .

(٢) المصدر السابق ( ٤٠٨ / ١ ) وانظر حول التشبيه أيضا ( ٧٢١ / ٢ ) .

( ٨ - حماسة أبي تمام )

وفارس في غمار الموت مُنغمس إذا تَأَلَّى على مَكْرُومَةٍ صَدَقَا  
فَيَقُولُ: « جَمَلٌ لَمُوتٍ غَمَارًا عَلَى التَّشْبِيهِ بِالسَّاءِ ، ثُمَّ جَمَلُهُ مَنغمَسًا فِيهَا  
فَحَسِنَتِ الاستِمَارَةُ جَدًا »<sup>(١)</sup> .

وعلى نحو من تناوله للتشبيه والاستمارة أشار إلى أطراف من دقائق  
علم المعاني مبرزاً بذلك مواطن الجمال في تعبير الشاعر وأسايبه .

فمند شرحه لقول جابر بن رألان :

وَأَيُّ ثَنَابًا المَجْدِ لَمْ نَطَّلِعْ لَهَا وَأَنْتُمْ غَضَابٌ تَحْرَقُونَ عَلَيْنَا  
نَجْدُهُ يَقُولُ: « الاستِفْهَامُ هَذَا يَجْرِي بِجَرَى النَفْيِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : مَا ثَنِيَةٌ مِنْ ثَنَابِ  
المَجْدِ إِلَّا أَطْلَعْنَا لَهَا »<sup>(٢)</sup> . ولدى شاعر آخر هو سيار بن قصير الطائي يلفت  
نظر المرزوقي بحجى كلمة « عِدَى » نسكرة وذلك في قوله :

وَلَا حِقَّةَ الآطَالِ أَسَدْتُ صَفَّهَا إِلَى صَفِّ أُخْرَى مِنْ عِدَى فَاقْشَعْرَتِ  
فَلَا يَتْرَكُهُ يَمْرُودُونَ أَنْ يَنْبِهَ إِلَى مَا يَرْمِي إِلَيْهِ مِنْ مَقَاصِدٍ وَأَغْرَاضٍ فَيَقُولُ :  
( إِنَّمَا نَسَكْرِي قَوْلَهُ « عِدَى » لِيَنْبِهَ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ ، وَأَنْ ذَلِكَ  
لِتَوْفُرَ فِضَائِلُهُمْ ، وَتُظَاهَرَ عِزْمُ وَرِيَّاسَتِهِمْ ، إِذْ كَانَ الحَسَدُ يَتَّبِعُ ذَلِكَ ، وَلِأَنَّهُمْ  
يَتَرْتُونَ مِنْ لَا يَذَلُّ لَمْ وَيَهْوَى هَوَاهُمْ )<sup>(٣)</sup> .

ولم يفت المرزوقي أن ينبه على ما يمكن في أسلوب الشاعر من فصاحة ،  
مع إيضاح وجهته في ذلك مدعومة بالدليل على نحو ما نجده في شرحه لقول  
الشاعر :

- 
- (١) المصدر السابق ( ٥٩ / ١ ) وانظر حول الاستمارة أيضا ( ٥٠٤ / ٢ ) ، ٥٢١ ،  
٥٨٦ ( ١١١٠ / ٣ ) ، ( ١٤٤٣ ) .  
(٢) المصدر السابق ( ٢٣٦ / ١ ) .  
(٣) المصدر السابق ( ١٦٤ / ١ ) وانظر حول ذلك أيضا ( ٢٣٧ / ١ ) ، ( ٢٤٦ ) .

نستوقدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصْدٍ طَادُ نَفُوسًا بُنْتُ عَلَى السَّكْرَمِ  
إذ يقول : ( قوله « نستوقد النبل » من فصيح الكلام ، كأنه جعل خروج  
النار من الحجر عند صدمة النبل استيقادا منهم ، والوقد توسعوا فيه حتى قيل  
قلب وقاد ) ، وأيد قوله بشيء من حصيلة اللغوية الواسعة فقال : « فإن قيل :  
هلا قال : نستقدح النبل ، فكان أصح ؟ قلت : الذي قاله أفصح ، وقد قيل : زند  
ميقاد ، إذا كان سريح الوري ، وقال الخليل : كل ما تلاً فأفقد وقد حتى  
الحافر » (١) .

أما البدیع فقد تعرض لبعض ألوانه مفصحا عما تحمله من جمال لفظي  
و تعبيري في الصور الشعرية والمضمون ، فن ذلك المقابلة في قول هلال بن رزين :  
أجادت وبل مدجنة فدرت عليهم صوب سارية درور  
ويتحدث عنها المرزوقي في شرح هذا البيت فيقول : « وجعل ما في المعجز  
من هذا في مقابلة ما في الصدر من قوله « أجادت وبل مدجنة » كأنه قال  
أجادت الخيل وبل مدجنة فدرت درور الموت در سارية ، فالسارية بإزاء المدجنة  
لا غير ، وكل ذلك مثل لتكثير الشر ، وتفضيع البلاء والقتل » (٢) .  
وفي مكان آخر نراه يتعرض للالتفات في قول آخرم السبسي :

بميدُ الولاء بميدُ المحلِّ من يَنأُ عنكَ فذاك السَّعيدُ

فيقول : « نقل الكلام من الإخبار إلى الخطاب على عادتهم في افتنائهم ،  
وكانه التفت إليه يربه الزهادة في مجاورته والاستغناء عن معونته ، واكتفاءهم  
بأنفسهم دونه » (٣) .

(١) المصدر السابق (١ / ١٦٥ ، ١٦٦) .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي (١ / ٣٤٢) .

(٣) المصدر السابق (٢ / ٦٠٠ ، ٦٠١) وانظر أيضا حول ذلك (٢ / ٧٣٥) .

(٣ / ١٤٥٧) .

### الجانب النقدي :

المرزوقي جولات موفقة في الجانب النقدي، فقد تميز شرحه للحجاسة بالمقدمة النقدية النفيسة ، التي توج بها هذا الشرح ، وهي بحق نمد - كما قال الدكتور إحسان عباس - مقالة يعز نظيرها ، تم عن ذكاء فذ وفكر منظم<sup>(١)</sup> .

ويبدو أن المرزوقي اطلع على آراء النقاد السابقين له من مثل ابن قتيبة ، وابن طباطبا ، وقدامة بن جعفر ، والرجائي ، وفي بعض المواطن نراه بصرح بالأخذ عن واحد منهم وهو ابن طباطبا<sup>(٢)</sup> ، على أنه قد استوعب ما قاله النقاد السابقون حول القضايا التي تعرض لها استيعابا كاملا دقيقا ، ثم عرضه في إطار منسق منظم ، وأضاف إليه من مخزون فكره وفهمه تصورات جديدة .

ومن هنا كان للنقد في شرحه للحجاسة جانبان ، جانب نظري ، يتمثل فيما اشتملت عليه المقدمة من قضايا نقدية .

والجانب الآخر تطبيقي ، ويتجلى فيما نجده مبحثا خلال شرحه لأبيات الحجاسة من إشارات وفتيات تتصل بالنقد .

وفي الجانب الأول حرص المرزوقي حرصا واضحا على أن يعرض لبعض القضايا النقدية الهامة التي كانت مدار حديث النقاد في عصره وقبل عصره ، وذلك بالقدر الذي تسمح به مقدمة موجزة وضعها لشرح مختارات شعرية تمد من أهم كتب الاختيار ، وكان المرزوقي أراد بذلك أن يضع في يد القارئ معايير نقدية ، قبل النفاذ إلى الشعر وشرحه ، لنستضيء بها في تذوق النص الشعري وتفهم ما توصل إليه الشارح من كشف لجوهر معاني الشعر ومبانيه

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٣٩٨ .

(٢) انظر مقدمة شرح الحجاسة للمرزوقي (١/٧) .

وذلك لفتة ذكية لا يجود بها إلا فـكر أديب ناقد ، وخطوة رائدة لم نهداها عند غيره من شراح الشعر .

وحين نريد أن نتلـس القضايا الـتهدية التي تعرض لها المرزوقي في مقدمته ، نجدها تتمثل في قضية عـود الشعر ، واللفظ والمعنى ، والصدق والكذب ، وعملية اختيار الشعر ، والمطبوع والمصنوع ، والمفاضلة بين النظم والثر . ولعل قضية عود الشعر تعد من أبرز ما تعرض له المرزوقي وتتحدد عناصرها عنده في الأمور التالية :

- ١ - شرف المعنى وصحته .
- ٢ - جزالة اللفظ واستقامته .
- ٣ - الإصـابة في الوصف .
- ٤ - المقاربة في التشبيه .
- ٥ - القحـام أجزاء النظم والتمثـامها على تخير من لذيذ الوزن .
- ٦ - مناسبة المستعار منه المستعار له .
- ٧ - مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما .

ومن الملاحظ أن القاضى الجرجاني كان قد تعرض لبعض هذه العناصر في كتابه الوساطة<sup>(١)</sup> ، وهى العناصر الأربعة الأولى ، أما البقية فهى مما جاد به فكر المرزوقي ، ولم يترك هذه العناصر السبعة دون أن يضع لها معايير توضيحها وتحدد معالمها<sup>(٢)</sup> ، وكلام المرزوقي حول هذه العناصر والمعايير لا يشعر بحال من

(١) انظر الوساطة ص ٣٤ .

(٢) انظر في تفصيل القول حول هذه للمعايير مقدمة شرح الحماسة للمرزوقي

٠ (١١ - ٩ / ١)

الأحوال بأن الشاعر إذا لم يلتزم بهذه العناصر والمعايير كاملة خرج عن دائرة الشعر، ولو كان الأمر كذلك فأين نذهب بجزء لا يستهان به من شعر أبي تمام، خرج فيه عن محيط عمود الشعر حين يأتي مثلا باستعارات لا تناسب فيها بين المستعار والمستعار له، ومن هنا ندرك لماذا ختم المرزوقي حديثه عن عمود الشعر بقوله: « فهذه الخصال عمود الشعر عند العرب، فمن لزمها بحقها وبني شعره عليها فهو عندهم المفلح المعظم، والحسن المقدم، ومن لم يجمعها كلها فبقدر سهمته منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان»<sup>(١)</sup>.

وحين تعرض المرزوقي لقضية اللفظ والمعنى كان قد وضع نصب عينيه ثلاث فئات لأنصار اللفظ هي:

١ - فئة تميل من الشعر إلى ما حلا لفظه، وكان مبرأ من اللحن والخطأ سالما من جنف التأليف، موزونا بميزان الصواب، يمجج في حواشيه رونق الصفاء لفظا وتركيبا.

٢ - وفئة تتجاوز الحد الأول وزادت عليه من ألوان التحسين مثل تقييد المقطع، وتلطيف المطلع، وعطف الأواخر على الأوائل، والتناسب في النهج والوصل، والأقسام والأوزان.

٣ - وفئة ترقى إلى ما هو أشق وأصعب، فلم تقنع بتكاليف الفئتين السابقتين، ورأت أن يضاف إلى ذلك ألوان التحسين والبديع، من ترصيع وتجنيس وتطبيق واستمارة ونحوها<sup>(٢)</sup>.

وكان المرزوقي يسير في خط معاكس لهذه الفئات الثلاث، فهو لم يقف

(١) مقدمة شرح الحماسة للمرزوقي (١ / ١١).

(٢) انظر المصدر السابق (١ / ٦).

مع الذين يجعلون جمال النص الأدبي منوطاً بالألفاظ مع إهمال لشأن المعاني ، بل نراه يذهب إلى أن الألفاظ والمعاني ركنان أساسيان ينهض عليهما العمل الأدبي ، وأن المزية الجمالية والبلاغية ترتبط بالألفاظ من جهة والمعاني من جهة أخرى ، ولهذا قال : « ومتى اعترف اللفظ والمعنى فيما تصوب به العقول فتعانقا وتلبسا متظاهرين في الاشتراك وتوافقا فهناك يلتقى ثريا البلاغة فيمطر روضها ، وينتشر وشيها »<sup>(١)</sup> .

والنظرة الشاملة لنظرية عمود الشعر جعلت المرزوقي يتعرض لفضية الصدق والكذب ، وذلك حين هداه حسه إلى أن يصنف النزعات بالنسبة لعناصر عمود الشعر في ثلاث فئات ، يظهر فيها صدق الواصف وغلو الغالي واقتصاد المقتصد ، وهي :

١ - فئة تتمثل الصدق في تحقيق تلك العناصر ، وهي التي تذهب إلى القول بأن ( أحسن الشعر أصدق ) .

٢ - وفئة تذهب مذهب الغلو حتى قالت : ( أحسن الشعر أكذبه ) وعلى هذه الفئة أكثر العلماء بالشعر والقائلين له .

٣ - وفئة سلكت مسلكاً وسطاً بين الفئتين السابقتين وهي التي تذهب إلى أن ( أحسن الشعر أفضده )<sup>(٢)</sup> .

وفي إطار الحديث عن عمود الشعر نرى المرزوقي يتناول قضية أخرى جدد في اصطلاحها ، إذ جاءت عنده باسم المطبوع والمصبوع من الشعر ، في حين

(١) انظر المصدر السابق ( ١ / ٨ ) .

(٢) انظر مقدمة شرح الحماسة للمرزوقي ( ١ / ١١ ، ١٢ ) .

أن ابن قتيبة كان قد عرض لها من قبل تحت مسمى المتكلف والمصنوع من الشعر<sup>(١)</sup>.

على أن المرزوقي يبدو أكثر دقة، ووضوحاً في تناوله هذه القضية. والطبوع عنده هو ما كان بعيداً عن التكلف والتعمل، قريباً من الطبع المهذب بالروية والمدرّب بالدراسة.

أما المصنوع فهو ما بعد عن الطبع المهذب إلى عمل الذهن والفكر، بحيث يكون الطبع مستخدماً لتحمله الأفكار أثقلها مطالبة بالإغراب في الصنعة وتجاوز المؤلف إلى البدعة.

وهنا ذهب المرزوقي إلى أن القدامى كانوا أقرب إلى الطبع، أما المحدثون فحفظوهم متفاوتة منه؛ إذ منهم من يقوى لديه الإبداع ويحكمه، فيجىء كلامه أقرب إلى طرائق الأعراب، ومنهم من يحب الإغراب وإظهار الاقتدار لأنه يدل على كمال البراعة، ولذلك يلجأ إلى الفكر لا إلى الطبع فيحمله على الإكثار من البديع<sup>(٢)</sup>.

وكان من الضروري أن يتحدث المرزوقي عن عملية اختيار الشعر، فهو يشرح حساسة أبي تمام التي تقوم على أساس الاختيار من أشعار العرب. وقد تناول هذه القضية من طرفين: الطرف الأول أفصح فيه عن شرائط الاختيار وطرائقه، والاختيار عنده فن لا يتمكن من إدراكه إلا من توفرت فيه الأسس التي يمكن تصنيفها على النحو التالي:

١ - المعرفة بمستور المعنى ومكشوفه، ومرفوض اللفظ ومألوفه.

(١) انظر الشعر والشعراء (١/ ٨٨ - ٩٠).

(٢) انظر مقدمة شرح الحماصة للمرزوقي (١/ ١٢، ١٣).



٢ - تمييز البديع الذي لم تقسمه المعارض ولم تمتسفه الخواطر .  
٣ - النظر والتبجر في أساليب الأدب، وطول المذاكرة والمباحثة في رحابه  
٤ - الهدية بترتيب الكلام وأسرارها ، وتعاليق المعاني وأسبابها<sup>(١)</sup> .  
ومن هنا رفض المرزوقي أن يكون الاختيار موقفاً على الشهوات ، بحيث  
ما يختاره زيد يرفه عمرو ، بل إن قوامه الثقافة الأدبية الواسعة<sup>(٢)</sup> ، وهو  
بذلك يخالف ابن فارس الذي ربط بين الاختيار والشهوات ، وذهب إلى أن  
الاختيار الذي يزاوله الناس إنما هو شهوات ، وكل يستحسن شيئاً حسب  
شهوته<sup>(٣)</sup> .

أما الطرف الآخر ، فقد أجاب فيه على تعجب من ذهب إلى أنه كيف  
ينسئ لأبي تمام أن يختار مجموعة شعرية تختلف ميوله فيها اختلافاً ظاهراً مع  
مذهبه الشعري ومع ما يهواه لنفسه ، من تلمس الاستعارات واللوان البديع ،  
ومع ذلك صحبه التوفيق في قصده ، وهنا فرق المرزوقي بين أبي تمام مختاراً ،  
وأبي تمام شاعراً ، فأبو تمام المختار إنما « كان يختار ما يختاره لجودته » ،  
وأما أبو تمام الشاعر « فكان يقول ما يقوله من الشعر بشهوته ، والفرق بين  
ما يشتهي وبين ما يستجد ظاهر بدلالة أن العارف بالبرز قد يشتهي لبس  
ما لا يستجده ، ويستجيد ما لا يشتهي لبسه »<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر المصدر السابق (١ / ٦٠٥) .

(٢) انظر المصدر السابق (١ / ١٤) .

(٣) انظر كتاب الصاحب ص ٢٧٥ .

(٤) انظر مقدمة شرح المرزوقي (١ / ١٣) وانظر في إيضاح ما ذهب إليه

المرزوقي تاريخ النقد الأدبي عند العرب للدكتور إحسان عباس ص ٤٠١ .

وحين نصل إلى قضية المفاضلة بين النظم والنثر نرى المرزوق يتناول فيها ثلاث ظواهر :

١ - تأخر الشعراء عن رتبة البلغاء لسببين أولهما: يقتصر فيما كان للخطابة من مكانة لدى الملوك قبل الإسلام وبعده ، وثانيهما: تكسب الشعراء بالشعر ، وتوصلهم به إلى السوق كما توصلوا به إلى العلية حتى قيل: « الشعر أدنى مروءة السرى »<sup>(١)</sup> .

٢ - قلة المترسلين وكثرة المقلقين (أى الشعراء) ، ويعرض لذلك على أساس مبنى الترسل والشعر وما يتطلبه كل منهما<sup>(٢)</sup> .

٣ - قلة البلغاء وكثرة الشعراء ونباهة أولئك وخمول هؤلاء ، ويرجع ذلك إلى أن الكتاب يحتاج إلى مراعاة أمور ، منها معرفة أحوال من يكتب عنه ، ووزن الألفاظ التي يستعملها في الكتابة حتى تجيء لائقة بمن يخاطب بها ، مع معرفة أحوال الزمان ، والإسهاب والتطويل ، والإيجاز والتخفيف ، وأحكام الشريعة ، أما الشاعر فغير مكلف بشيء من ذلك ، إذ أن غايته التي ينزع إليها تتمثل في وصف الديار والتشبيب ، والتفنن في المدح والهجاء وما إلى ذلك من أغراض<sup>(٣)</sup> .

وعند هذا الحد ينتهى الحديث عن الجانب النظرى في النقد عند المرزوق لننتقل منه إلى الجانب الآخر ، وهو الجانب التطبيقي حيث نجد بمض الفتحات والإشارات النقدية المتصلة بقضايا النقد، وذلك في غضون شرحه لأبيات الحماسة،

(١) انظر المصدر السابق (١ / ١٦ ، ١٧) .

(٢) انظر المصدر السابق (١ / ١٨) .

(٣) انظر المصدر السابق (١ / ١٩ ، ٢٠) .

فهو عند شرح قول تأبط شرا :

وبسبقُ وفدَ الرِّيحِ من حيثَ يَنْتَجِي بِمُنْخَرِقٍ من شِدَّةِ المِتْدَارِكِ  
نراه يتعرض لشيء من مشكلة السرقات حين ذهب إلى أن أبا تمام أخذ هذا  
البيت وزاد عليه وإن كان في لفظه ركافة فقال :

فرَّ لو يجارى الرِّيحَ خَيْلَتُ لِدِيهِ الرِّيحُ ترسُفُ في التقيود<sup>(١)</sup>

وفي موضع آخر تناول الموازنة بين الشعراء ، ويبدو ذلك مثلاً عند شرحه  
لقول عبد الشارق بن عبد العزى :

فأرسلنا أبا عمرو ربيثنا فقال ألا انعموا بالقوم عينا

فهو بعد أن وضع معنى البيت قال : وهذا عندي أبلغ من قول الآخر :

يستعذبون مناياهم كأنهم لا يباسون من الدنيا إذا قتلوا

ومن قوله :

\* لقاء أعاد أم لقاء حباب<sup>(٢)</sup> \*

ونظر أيضا إلى قضية اللفظ والمعنى على نحو ما نجد في تعليقه على شرحه  
للأبيات العشرة الأولى من حماسية بشامة النهشلي حيث قال : « وهذه الأبيات  
إذا تؤملت فكل منها غاية يدعو إلى نفسه لفظا ومعنى »<sup>(٣)</sup>. وهذا نحن بمدى  
ما يتمتع به المرزوقي من ذوق أدنى مصقول في الكشف عن القيم الجمالية التي  
يتجلى بها النص الشعري لفظا ومعنى .

(١) شرح الحماسة للمرزوقي (١ / ٩٦) وانظر أيضا (١ / ٢٥٠ ، ٤٢٧) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٤٤٤) ، وانظر أيضا (١ / ٤٠٥ ، ٤٠٦) .

(٣) المصدر السابق (١ / ١٠٩) وانظر أيضا ما يماثل ذلك في (١ / ١٠٧ ،

ولم يفت المرزوقي أن يتعرض لقضية المبالغة في الشعر ، وكأنه يذهب إلى أن المبالغة التي لا تصل إلى حد الإفراط أحسن من الاقتصاد ، ولذلك فهو بعد أن ذكر في شرحه لبعض أبيات عبد القيس من خفاف محاورة بين عبد الملك وكثير عزة ، فضل فيها عبد الملك شعرا للأعشى طو شعر لكثير عزة ، نراه يعقب على المحاورة بقوله : « ولقائل أن يقول : إن المبالغة في الشعر أحسن من الاقتصاد ، والأعشى أعطى المبالغة حقها فهو أعذر وطريقته أسلم »<sup>(١)</sup> .

أما الإفراط في المبالغة فهو مستبشع عنده ، الأمر الذي يجعله يأخذ على المتنبي تجاوزه حدا من الإفراط مستشعنا في قوله :

عقدت سنا بكم على عثراً لو تبتغى عتقا عليه أمكنا<sup>(٢)</sup>  
وقليلا ما يتناول أوزان الشعر وموسيقاه<sup>(٣)</sup> .

وفي أكثر من موقف نجد المرزوقي يعمل على تقويم أفكار الشاعر واستبعاد ما قد بوجه إليها من نقد ، وذلك بأن يفترض النقد ويجيب عليه ، ومن ذلك ما جاء في شرحه لقول كثير عزة :

وأذنبتي حتى إذا ما فتنتني بقولٍ يحملُ العصمَ سهلَ الأباطيحِ  
تفاهيت عني حين لالي حيلةً وغادرت ما غادرت بين الجوائحِ

حيث يقول بعد إيضاح معنى البيتين : (فإن قيل : إن « كثير » علم في النسب فلم يرض بإظهار التوجع من المعاملة ، والتألم من التهاجر والقطيعة ، حتى اعتد على صاحبه ذنبا ، ونسب إليها خيانة وزورا ، لأن الذي وصف من

(١) انظر المصدر السابق ( ٧٤٨ / ٢ ) .

(٢) المصدر السابق ( ٣٣٨ / ١ ) .

(٣) انظر من ذلك المصدر السابق ( ٩٩٣ / ٢ ) ( ١١٣٧ / ٣ ) .

افتنانها في افتنان الرجال ليس من شأن العنائف؟ قلت: إن كثيرا لم يصف صاحبته إلا بصفة العنائف) ثم استشهد على ذلك بأبيات من الشعر، وعقب قائلا: «فتأمل ما قاله فإنه غابة في استقامة الطريقة، وإن هلكت نفوس وخبلت عقول»<sup>(١)</sup>.

ومن الملاحظ أن المرزوقي يعتمد أحيانا على الذوق والحالة النفسية والمذهب الفني للشاعر في تقويم المعاني، فعند قول عمرو بن معد يكرب:

فجاشت إلى النفس أول مرة ورُدَّتْ على مكروهاها فاستقرت

نجدته يذكر أن بعضهم اعترض فقال: لو أنه جبن لما جاشت إليه النفس، وقال: ومثله في الرداءة قول عقرة:

إذ يتنون بي الأسنّة لم أخم عنها ولكني تضايقُ مُقدِّمي

ولكن المرزوقي يرد على هذا المعترض محتكما إلى الذوق والحالة النفسية والمذهب الفني للشاعر فيقول: «وليس الأمر كما توهم، لأن ما ذكره عمرو وعقرة بيان حال النفس، ونفس الجبان والشجاع على طريقة واحدة فيما يدهما عند الوهلة الأولى، ثم يختلفان: فالجبان يركب نفرتة، والشجاع يدفعها فيثبت، فأما قول العباس بن مرداس، فليس مما ذكرها بسبيل، وإنما هو بيان الحالة الثانية وما يفزم عليه بعد الاعتصام والمراجعة والتمسك»<sup>(٢)</sup>. ولم يفت المرزوقي أن يتمرض بالنقد لأسلوب الشاعر<sup>(٣)</sup>، وما يمكن أن يطرأ على ألفاظه من نقد<sup>(٤)</sup>، كما تعرض لبعض فنون الشعر حينما ذهب عند شرح بعض

(١) انظر المصدر السابق (٣ / ١٣٠٢).

(٢) انظر المصدر السابق (١ / ١٥٨).

(٣) انظر في ذلك المصدر السابق (١ / ٢٣٨).

(٤) انظر في ذلك المصدر السابق (٢ / ٥٣٦، ٥٣٧).

أبيات من الحماسة إلى أنها « بالمدح أشبه منه بالثناء ؛ إذ أن من شرط الرثاء التوجع والتحزن ، وقد عدما هنا »<sup>(١)</sup> .  
وقد يعدد خلال شرحه إلى تصحيح نسبة الأبيات لقائلها ، معتمدا في ذلك على مراعاة الألفاظ التي يستعملها الشاعر غالبا في شعره ، فمن ذلك مثلا عند شرحه أبيات يزيد بن عمرو الطائي ، حيث ذكروا رواية للأثرم عن أبي عبيدة تفيد أن الأبيات ليست له وإنما هي للنايفة الذيباني ، ولكن المرزوقي يؤيد ما ذكره أبو تمام في الحماسة من نسبتها إلى يزيد بن عمرو الطائي فيقول :  
« وفي ألفاظ هذه الأبيات على ما رواه أبو تمام شاهد صدق على أنه ليزيد لا للنايفة »<sup>(٢)</sup> .

#### الجانب التاريخي :

لم ينل الجانب التاريخي نصيبه الكافي عند المرزوقي ، إذ لا نراه إلا في القليل النادر يتعرض لما يتعلق بالشعراء والشعر ، من أخبار وحوادث أنساب وأيام ، على الرغم مما لهذه النواحي من أهمية بالغة ، ولا سيما بالنسبة لبعض الشعر الذي قد يتوقف فهمه على إيضاح الأحداث التاريخية المتعلقة به ، وفي ذلك قصور من المرزوقي يؤخذ عليه ، ولعلنا نلتبس له بعض العذر في أنه أدرك أن بعض من سبقه من شراح الحماسة - ونخص منهم أبارياش - قد ركزوا عنايتهم على هذا الجانب واستنفدوا جهودهم فيه ، فاكتمى المرزوقي بصنيعهم ، والتفت هو إلى الجوانب الهامة التي تتجلى فيها معاني الشعر وما فيه

(١) انظر المصدر السابق (٤ / ١٦١٢) .

(٢) المصدر السابق (٢ / ٩٥٧) .

من أسرار وقيم جمالية ، وربما لم يتيسر له الاطلاع على شرح أبي رباش الذي  
عنى بالأخبار التاريخية ففاته كثير منها ، أقول ذلك لأنى لم أجد لدى المرزوقى  
ما يشير إلى أنه اطلع على شرح أبي رباش ، وأياً ما كان الأمر فإننا نجد  
من النادر أن يتعرض المرزوقى لمناسبة بعض الأبيات ، كما هو الشأن فى شرحه  
لأبيات حكيم بن قبيصة ، حيث ذكر مناسبتها نقلاً عن كتاب العققة للدائنى<sup>(١)</sup>  
وهو كتاب نادر لم يصل إلينا ، بل وصل إلينا فى باب كتاب العققة والبررة  
لأبى عبيدة ، وفى بعض المواطن نجد المرزوقى يستعين فى إيضاح المعانى بذكر  
بعض عادات العرب وتقاليدهم<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر المصدر السابق ( ٤ / ١٨٢٥ ) .

(٢) انظر فى ذلك للمصدر السابق ( ٤ / ١٧٨٩ ) .

## شرح الحماسة لأبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني<sup>(١)</sup>

من الثابت أن هذا الشرح لأبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني<sup>(٢)</sup> ،  
فقد جاء منصوفا على ذلك في صفحة العنوان من المخطوطة ، وفي مقدمة الشرح  
إذ بدأت بهذه العبارة: « قال الأستاذ أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني ... »  
وكذلك الشأن في خاتمة الشرح، وفي أثناء الشرح جاء مصرحا باسمه أيضا عند  
شرح حماسية الفند الزماني ، حيث بدأ شرحه بقوله : « قال أبو الفتوح ثابت  
ابن محمد رحمه الله: أخبرني أبو أحمد عبد السلام بن الحسن البصرى ... »<sup>(٣)</sup> ،  
وأبو أحمد عبد السلام بن الحسن البصرى هذا يمد أحد الشيوخ الذين أخذ  
عنهم أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني<sup>(٤)</sup> ، وفي ذلك كله دلائل واضحة تؤكد  
نسبة الشرح إليه .

(١) من هذا الشرح نسخة محفوظة في مكتبة الاسكوريال تحت رقم ٢٨٩ ، وفي  
معهد المخطوطات العربية بمصر نسخة مصورة عنها برقم ٥١٧ ، والشرح بخط مغربي  
تصعب قراءته ، وعدد أوراقه ١٣١ ورقة في كل ورقة ٢٥ سطرا ، ويبدو أنه نسخ في  
القرن السابع حوالي سنة (٦٤٣ هـ) .

(٢) اتفقت المصادر على أن اسمه ثابت بن محمد الجرجاني المدودي ، وكنيته  
أبو الفتوح ، كان إماما في العربية ، متمكنا في علم الأدب ، مذكورا بالانتماء في علم المنطق  
كما ذكر القفطي . جاب أقطار الأندلس وأخذ عن علماءها ، واجتمع بملوكها ، وفي  
الأندلس أملى كتابه شرح الجمل للزجاج ، على أنه رحل إلى بغداد وأقام بها طلبا للعلم  
وأخذ عن علماءها من مثل أبي الفتح عثمان بن جني ، وعلى بن عيسى الرمي ،  
وعبد السلام بن الحسن البصرى ، وكان مولده في سنة خمسين وثلاثمائة ، وتوفي مقتولا  
في المحرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة . وانظر في ترجمته جذوة المقتبس للحميدي ص  
١٨٤ ، ومعجم الأدباء ( ٧ / ١٤٥ ) وإنباه الرواة ( ١ / ٢٦٣ ) .

(٣) شرح الحماسة للجرجاني ورقة ( ٢ / ب ) وانظر أيضا ورقة ٥٨ .

(٤) انظر إنباه الرواة ( ١ / ٢٦٣ ) .



أقول هذا لأنى لم أجد من ذكر له شرحاً للحماسة ممن ترجم له ، أو ممن  
عنى بذكر شروح الحماسة ، كصاحب كشف الظنون ، سوى أن بروكلمان  
أشار إلى مكان وجوده فى الإسكوريال<sup>(١)</sup> . وقد بدأ المؤلف الشرح بذكر سند  
لقراءة ورواية الحماسة ، مبتدئاً منه ومنتهياً إلى أبى تمام ، جاء فى مطلع الشرح  
« قال الأستاذ أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى : قرأت هذا الكتاب ببغداد  
سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة على الشيخ أبى أحمد عبد السلام بن الحسن  
البصرى ، قال لى : قرأته على أبى رياش أحمد بن هاشم بن شبل القيسى الربعى  
رحمه الله بالبصرة لسنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، وقال : أنشدنا أبو المطرف  
الأنطاكى قال : أنشدنا أبو تمام حبيب بن أوس لفضل شعراء بلعبر » .

وهذا الشرح موجز غاية الإيجاز بل يكاد يكون مجرد تعليقات على بعض  
أبيات الحماسة ، ولم يشملها جميعاً بالشرح ، إذ نراه فى أكثر الأحيان يتجاوز  
الأبيات الخمسة أو الستة ، والعشرة أحياناً دون أن يقناول بيعة واحداً منها  
بالشرح أو بالتعليق ، على أن الشرح يغلب عليه الاتجاه نحو تفسير الألفاظ  
اللغوية مع محاولة إيضاح بعض المعانى ، وقد كشف المؤلف عن نهجه فى خاتمة  
الشرح فقال : « قال أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى : تكلفت تصحيح  
الكتاب وشرح غريبه ومعانيه بمد طول المهد به ، وهو فى الكتب التى  
قرأتها وصححتها ، ولم آمن أن يقع فيه خلل فإن آفة العلم النسيان » ويبدو  
من ذلك أن القصد لم يكن متجهاً إلى شرح الحماسة على ما يقتضيه الشرح بقدر  
ما هو متجه إلى محاولة تصحيحها إلى جانب تفسير بعض ألفاظها  
ومعانيها .

(١) تاريخ الأدب العربى ( ١ / ٧٩ ) .

( ٩ - حماسة أبى تمام )

جانب روايات الشعر :

في جانب روايات الشعر لا نجد إلا قليلا من الإشارات الموجزة إلى روايات  
بعض الأبيات ؛ فمثلا عند قول بعض بني قيس بن ثعلبة :

وإن دعوتِ إلى جُلِّي ومكرمةٍ يومًا كرامَ سِراةِ الناسِ فادعينا

قال : « يروى سراة كرام الناس »<sup>(١)</sup>

وقد يذكر على هذه الصورة روايتين في مقطع واحد من البيت؛ فعند قول

النابغة الجعدي :

بمد ابن عائكة الثاوي على أبوي أمسى ببلدة لا عم ولا خال<sup>(٢)</sup>

قال : « ويروى ببلقمة ، وهي الأرض التي لا شيء فيها ، وبروي : على أمر

وهو موضع » .

الجانب اللغوي :

عنى الشارح كثيراً بتفسير الألفاظ اللغوية ، وهو يكتب في ذلك بذكر  
معنى الكلمة دون تقليبها على اشتقاقاتها المختلفة واستعمالاتها المجازية ،  
وغالبا ما يستشهد في إيضاح معاني الكلمات بشيء من شعر العرب على نحو  
ما نراه في شرحه لنول تأبط شرا :

قليلُ التشكى للمهمِّ يصيبه كثيرُ الهوى شتى النوى والمسالكِ

إذ قال : النوى حيث ينوى إليه ، شتى : مختلف مفترق ، وشتى يقع للواحد

والاثنين والجمع ، وقال الشاعر :

\* وقد يلتقى الشتى فيألفان<sup>(٣)</sup> \*

(١) شرح الحماسة لثابت الجرجاني ورقة (٦ / ب) .

(٢) المصدر السابق ورقة (٦٢ / ب) .

(٣) المصدر السابق ورقة (٦ / أ) ، وانظر أيضا (٧ / ب) (٦٢ / ب) .

وشواهد في هذا المضمار تأتي منسوبة حيناً ومجهولة النسبة أحياناً ، وقلما يتعرض للإعراب ، وإذا تعرض له فبالقدر الذي يعينه على تحديد مدلول الكلمة ، ومن ذلك ، ما نجد مثلاً في شرحه لقول بلعنبر :

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا شدوا الإغارة فرسانا ورُكبانا  
إذ قال : « وشدوا على معنيين أحدهما أن يكون معناه حملوا ، فيكون  
التقدير حملوا للإغارة ، ثم حذف اللام ، وشد لا تتعدى بغير حرف ويكون معنى  
شدوا الإغارة أحكموها »<sup>(١)</sup> .

جانب المعاني :

وفي جانب المعاني لا نجد شيئاً ذا بال إذ إن إيضاح الشارح للمعاني لا يعدو  
أن يكون في الغالب نثراً للأبيات ، فمثلاً عند قول خارجة بن ضرار :  
فإنك واستبضائك الشعر نحونا كاستبضع تمرًا إلى أرض خيبراً  
يقول : « يريد إن الشعر عندنا أكثر من جلب إلينا شعراً ، وجعله بضاعه  
إلينا ، فكأنه جلب التمر إلى خيبر ، ومن أمثالهم كجالب التمر إلى هجر »<sup>(٢)</sup> .

الجانب البلاغي :

لم أقف لديه على شيء في الجانب البلاغي .

الجانب النقدي :

وفي الجانب النقدي لم أقف على شيء سوى إشارة تتعلق بالسرقات وذلك  
عند قول ابن المقفع :

فقد جرّ نفعاً فقدنا لك أننا أمنّا على كل الرزايا من الجزع

(١) للصدر السابق ورقة (٢ / ب) .

(٢) للصدر السابق ورقة (٩٨ / ب) وانظر أيضاً ورقة (١ / ١١٣) .

حيث ذكر بسنده عن أبي ريثاش أنه قال : أخذ ذلك المعنى من قول منصور النمرى<sup>(١)</sup> .

### الجانب التاريخي :

ويتمثل الجانب التاريخي في ذكر الشارح أحيانا بعض الأخبار التي تفصح عن مناسبات بعض الأبيات على نحو ما مجده في شرح أبيات بلعنبر<sup>(٢)</sup>؛ حيث ذكر مناسبتها<sup>(٣)</sup> ، وكذلك الشأن أيضا في شرحه لأبيات القتال السكلابي<sup>(٤)</sup> .

وهكذا يتبين لنا ما سبق أن قلناه من أن هذا الشرح موجز غاية الإيجاز .

(١) شرح الحماسة لثابت الجرجاني ورقة (٥٨ / ١) .

(٢) انظر الحماسة رقم (١) من النص المحقق .

(٣) انظر المصدر السابق لثابت الجرجاني ورقة (١ / ١) .

(٤) انظر للمصدر السابق ورقة (١ / ١٣) .

## شرح الحماسة المنسوب للفسوى<sup>(١)</sup>

لا بد من الإشارة باديء ذي بدء إلى أن صفحة العنوان من مخطوطة هذا الشرح مثبت فيها ما يفيد أن هذا الشرح مختصر من إملاء الشيخ أبي علي أحمد ابن محمد المرزوقي ، فقد جاء العنوان على الصورة التالية : « كتاب الحماسة : اختيار أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، مع مختصر شرحه إملاء الشيخ علي ابن محمد المرزوقي »<sup>(٢)</sup> . وذلك بخط مماثل تماما للخط الذي كتبت به المخطوطة جميعها ، وهي - كما جاء في نهايتها - بخط ياقوت بن عبد الله ، ويبدو أنه الرومي وليس المستعصي لبعد شبه الخط عن المعروف من خطوط ياقوت المستعصي ، ولا نلبث أن نجد في صفحة العنوان نفسها تمليقا لبعض الفضلاء بخط مفاير حديث نص فيه على أن هذا الشرح إنما هو من تصانيف الشيخ الإمام العالم العلامة زيد بن علي بن عبد الله الفارسي الفسوي<sup>(٣)</sup> ، وإزاء ذلك نجد أنفسنا أمام احتمالين :

- (١) من هذا الشرح نسخة مصورة موهوطة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٥١٨ أدب ، وعدد أوراقها ١٩٤ ورقة ، وقد كتبت بخط نسخي ، ويبدو أنها بخط ياقوت بن عبد الله الرومي كما جاء في آخرها ، وكان الفراغ من نسخها سنة ٤٣٨ هـ .
- (٢) يلاحظ هنا أن اسم المرزوقي جاء هنا منلوطا ، والصحيح أنه هو أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي ، ولعله تحريف من الناسخ .
- (٣) زيد بن علي بن عبد الله أبو القاسم الفارسي الفسوي ، كان علامة فاضلا نحويا لنوبا مشاركا في عدة علوم ، أخذ النحو عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي ، وروى عنه الإيضاح لحاله ، وقرأ على الشريف أبي البركات عمرو بن إبراهيم السكوفي ، وأخذ الحديث عن أبي ذر الهروي وغيره ، وله شرح الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي ، وشرح الحماسة لأبي تمام ، وغيره ، مات في طرابلس في ذي الحجة سنة سبع وستين وأربعمائة .

=

أولها : أن يكون هذا الشرح مختصرا من شرح المرزوقي، والاحتمال الآخر أن يكون من تأليف أبي القاسم الفسوي ، وقد اقتضاني الاحتمال الأول أن أناظر بعض نصوص هذا الشرح بنظيرها من شرح المرزوقي فتبين لي أن نصوصا منه تلتقي في بعض جوانبها بما هو في شرح المرزوقي مع شيء من التصرف ، وعدم الالتزام بنصه ، وهذا يعني أن صاحب هذا الشرح قد اطلع على شرح المرزوقي وأفاد منه وإن لم يصرح باسمه ، غير أنه اختلف عنه اختلافا كلياً في مواضع كثيرة ، ولو كان اختصارا لشرح المرزوقي لوجب أن تكون وجوه التشابه أكثر من وجوه الاختلاف ، الأمر الذي يصف هذا الاحتمال ويجعلنا نستبعده ، وبما يزيدنا ضعفاً أن صاحب الشرح ينقل عن علماء لم يسبق للمرزوقي أن نقل عنهم؛ من مثل أبي سعيد السيرافي ، وأبي علي الإستراباذي ، والديمرتي وعلى الاحتمال الثاني فليس بين يدي ما يدعو إلى الجزم بنسبة هذا الشرح إلى أبي القاسم الفسوي حسب ما جاء في التعميق الوارد في صفحة العنوان من المخطوطة، وذلك لأن هذا التعميق بخط حديث مختلف عن خط النسخة وعنوانها اختلافا كلياً ، ولا يمكن أن يقوم وحده دليلاً على نسبة الشرح للفسوي ، وقد حاولت أن أتبين جلية الأمر من خلال الشرح نفسه لهي أقف على قرأتين تؤيد مذهب إليه صاحب التعميق ، غير أنني لم أقف على شيء من ذلك ، ولا أدري بالتحديد على أي شيء اعتمد صاحب التعميق في نسبة الشرح إلى الفسوي ، وربما كان منطلقه مما جاء في شرح قول بكير بن الأحنس :

نزلت على آل المهلب شاتياً غريباً عن الأوطان في زمن تحل

= وانظر في ترجمته معجم الأدباء (١١/١٧٦ ، ١٧٧) وإنباء الرواة (٢/١٧) وكشف الظنون ٢١٢ ، ٦٩١ .

حيث ذكر الشارح سماعاً عن أبي سعيد الفسوي<sup>(١)</sup>، ولا نعرف من هو أبو سعيد هذا إذ لم نقف له على ترجمة، وهو ليس بمن أخذ عنهم أبو القاسم الفسوي الذي نسب إليه هذا الشرح، وعلى الرغم من أن الذين ترجوا لأبي القاسم الفسوي ذكروا أن له شرحاً على الحماسة<sup>(٢)</sup>، إلا أن نسبة هذا الشرح إليه تبقى مجرد تخمين حتى يقوم دليل على صحة نسبته إليه.

وفي هذا الشرح كثيراً ما نجد مجموعة من أبيات الحماسة تأتي مسرودة بيتاً تلو بيت، وقد تصل إلى خمسة أبيات أو ستة، ثم يعقبها بعد ذلك شرح لا يتناول إلا البيت الأول من تلك المجموعة دون غيره من الأبيات، وفي ذلك دلالة على أن هذا الشرح لم يتناول إلا بعض أبيات الحماسة.

وأمر آخر هو أن هذا الشرح بدأ في أواخره يأخذ شكل الإيجاز في أغلب الأحيان، بحيث أصبح شرح البيت أو البيتين لا يتجاوز سطراً واحداً، يقتصر فيه غالباً على شرح معاني الكلمات<sup>(٣)</sup>. وأياً ما كان الأمر فإن الشارح تعرض في شرحه لروايات الشعر إلا أنه مقل في هذا الجانب<sup>(٤)</sup>، وهو غالباً يوجز في الشرح اللغوي فيكتفي بذكر معنى الكلمة دون النظر إلى اشتقاقاتها ومعانيها المختلفة، فنلا عند شرح كلمة « مزودة » من قول أبي كبير الهذلي<sup>(٥)</sup>:

- (١) انظر الشرح المنسوب للفسوي ورقة (١ / ٢٨).
- (٢) انظر معجم الأدباء (١١ / ١٧٦ - ١٧٧) وإنشاء الرواة (٢ / ١٧) وكشف الظنون (١ / ٦٩١).
- (٣) يبدو ذلك تقريباً في الورقة رقم ١١٥ وما بعدها من الشرح المنسوب للفسوي.
- (٤) انظر المصدر السابق ورقة (٥ / ب) (١ / ٧).
- (٥) انظر المصدر السابق ورقة (١ / ٧).

حملت به في ليلة مزبودة كرها وعقدت نطرقها لم يحل  
نراه يكتب في بقوله : « مزبودة : مذعورة » .

وقليلا ما يعرض للإعراب ، وإذا تعرض لا يتجاوز المس السريع في كثير  
من الأحيان<sup>(١)</sup> . أما جانب معاني الأبيات فقد عني به في أكثر من ثلثي للشرح ،  
وبدأت عنايته به تغل في أواخره بحيث أصبح يركز أكثر ما يركز على تفسير  
معاني الكلمات كما سبق أن ذكرنا ، ويبدو في هذا الجانب مستفيدا من  
شرح المرزوقي ، إذ نجد في أكثر من موطن تقاربا مدهوسا في بعض جوانب  
شرح المعاني بين ما لديه وما لدى المرزوقي منه بصورة ليست نقلا حرفيا ، بل  
فيها شيء من التصرف ، فمثلا عند شرح قول سعد بن ناشب :

وأذهل عن داري وأجعل هدمها لعرضي من باقي المذمة حاجبا  
نرى المعنى عنده هو : « أصرف قلبي عن داري وأتركها تهدم ، وذلك  
أهون على من أن أقيم عليها معترقا بالذل ، فأذم به ، فأجعل هدم داري مانعا لي  
من مذمة باقية ؛ كي لا يقال إنه أقام على الذل ضنا بداره »<sup>(٢)</sup> . وهذا المعنى  
يبدو مقاربا لما في شرح المرزوقي عند شرح البيت نفسه حين قال : « يقول : إذا  
ضاق المنزل بي حتى يصير دار الهوان انتقلت عنه ، وأجعل خرابه وقاية للنفس  
من المار الباقي ، والذم اللاحق »<sup>(٣)</sup> . ثم مضى المرزوقي في ذكر نظائر من  
الشعر للمعنى نفسه ولضده .

- (١) انظر مثلا لذلك في المصدر السابق ورقة (١٣ / أ) .
- (٢) شرح الحماسة المنسوب للفسوى ورقة (٥ / ب) .
- (٣) شرح الحماسة للمرزوقي (١ / ٦٨) وانظر ما يماثل هذا التقارب في الشرح  
المنسوب للفسوى ورقة (٢٠ / أ) وما يقابله من المرزوقي (١ / ٢١٩) وورقة  
(١٠٦ / أ) وما يقابله من المرزوقي (٣ / ١١٣٢ ، ١١٣٣) .



وكذلك عند شرح قول حريث بن عئاب :  
لهم منطقتان يفرقُ الناسُ فيهما      ولحنان معروفٌ وآخر منكرُ  
لكل بني عمرو بن عوفٍ رباعةٌ      وخيرهم في الخير والشَّرُّ مُحترُ  
نراه يذهب إلى أن المعنى يجوز أن يحمل على مدح ناصريه ، وعلى هجو  
خاذليه<sup>(١)</sup> ، في حين أن المرزوقي سبق أن أشار إلى هذين المعنيين في البيتين  
السابقين<sup>(٢)</sup> .

---

(١) انظر شرح الحماسة المنسوب لفسوى ورقة ( ٥٨ / أ ) .  
(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقي ( ٢ / ٦٣٢ ، ٦٣٣ ) . ويلاحظ شئ من التناوب  
في توجيه المعنيين بينهما .

### الشرح المنسوب إلى أبي العلاء المعري<sup>(١)</sup>

جاء هذا الشرح منسوباً إلى أبي العلاء المعري<sup>(٢)</sup> كما هو مثبت في صفحة العنوان من المخطوطة؛ فقد جاء فيها: « كتاب الحماسة، وشرحها لأبي العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري ».

ولابد من القول بأن الخط الذي كتبت به العبارات المفهومة بأن الشرح لأبي العلاء المعري، يبدو مختلفاً كل الاختلاف عن الخط الذي كتبت به النسخة، ويظهر لي أن هذه العبارات من إضافة أحد الملاك - فخطها يشبه خط تملك باسم محمد بن محمد بن داود القدسي الشافعي عام ٩٨٦ هـ، كما يشبه خط تمليق للشخص نفسه كتبه في صفحة العنوان نفسها، وهو عبارة عن تعريف موجز بأبي العلاء المعري؛ وهنا نلاحظ وجه الشبه بين قاعدة كتابة « سليمان » من اسم المعري في العبارات التي أضافها وبين ما جاء في التعليق المشار إليه إذ جاء مكتوباً على هذه الصورة « سليمان » بدون ألف المد بعد الميم، وفي ذلك اختلاف تام مع ما درج عليه كاتب النسخة حيث كتبها ضمن سند قراءة للحماسة على هذه الصورة « سليمان ». وقد أدى ذلك إلى الاعتقاد بأن هذا الشرح لأبي العلاء المعري، على نحو ما نجده مثبتاً عند بروكلمان<sup>(٣)</sup>، وفي فهرست

(١) من هذا الشرح نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٠٨ أدب، كتب بخط نسخي واضح، وعدد أوراقها (٢٢٥) ورقة، ومقياسها (٢٥ × ١٧) نسخت سنة ١٦٥٤ هـ، ومنها صورة بالميكروفلم في معهد المخطوطات العربية.

(٢) أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري من أعلام الشعر العربي واللغة والأدب، ولد سنة ٣٦٠ هـ، وتوفي ٤٤٩ هـ، وانظر في ترجمته كتاب التعريف بأبي العلاء الذي جمع فيه ما قيل حوله من مختلف كتب التراجم والتاريخ، وفي العصر الحديث كتبت عنه دراسات كثيرة.

(٣) تاريخ الأدب العربي (١ / ٧٩).

دار الكتب المصرية ، وفهرست ممهّد المخطوطات العربية ، على أن الواقع خلاف ذلك ؛ فقد تبين لي بعد قراءة الشرح قراءة فاحصة مقانية بأن نسبه إلى أبي العلاء المعري لا يمكن أن تصح بحال من الأحوال ، ويؤيد ما نذهب إليه أمور نذكرها فيما يأتي :

١ - أن بعض المصادر التي ترجمت لأبي العلاء المعري يذكر أن لأبي العلاء شرحا على الحماسة يعرف بالرياشي المصطنعي ، عمله لرجل يلقب بمصطنع الهدوة ، ويخاطب بالإمرة ، واسمه كليب بن علي ، وكان قد أنفذه نسخة من الحماسة عليها حواش وشروح لأبي رياش ، فسأله أن يخرج على حواشها شيئا لم يذكره أبو رياش مما يحتاج إلى تفسير . فصنع هذا الكتاب ، وجمع فيه ما صنع مما لم يفسره أبو رياش<sup>(١)</sup> .

وهذا يعني أن شرح أبي العلاء إنما كان استكمالاً لشرح أبي رياش واستدراكاً عليه ، ويفتضي ذلك أن يكون شرحاً كبيراً معاولاً ، وقد وصفه ياقوت بأنه يقع في أربعين كراسة<sup>(٢)</sup> ، وليس في الشرح المنسوب إلى أبي العلاء ما يوحي بشيء من ذلك أو يشعر به ، فهو شرح موجز غاية الإيجاز ، ولا يبدو أن يكون مجرد تعليقات لبعض العلماء على متن الحماسة ، وكثيراً ما نجد مجموعة من الأبيات تسرد ولا ينوبها من الشرح سوى سطر واحد ، بل إن بعض المقطوعات تسرد دون تعليق عليها<sup>(٣)</sup> . ويبدو ذلك بشكل واضح في الأبواب الأخيرة ابتداءً من باب الأضياف .

(١) انظر معجم الأدباء ( ٣ / ١٥٧ ) والإنصاف والتحرز لابن العديم ٥٤١ .

(٢) معجم الأدباء ( ٣ / ١٥٧ )

(٣) انظر مثلاً ورقة ١٨٧ من هذا الشرح المنسوب .

٢ - أن التبريزي في شرحه للحماسة حفظ لنا نصوصا كثيرة من شرح الحماسة لأبي العلاء المعري، وبالموازنة بين بعضها وما يناظرها من الشرح المنسوب لأبي العلاء تبين أنه لا وجه للشبه بينهما؛ فأبو العلاء له مسلك في الشرح من ملاحظته التوسع في ذكر اشتقاقات الشعراء<sup>(١)</sup> والتضايبا اللغوية<sup>(٢)</sup>، ولا نجد شيئا من آثار هذا المسلك في الشرح المنسوب.

٣ - ورد في الشرح المنسوب لأبي العلاء عند قول زياد بن حمل أو زياد

ابن منقذ:

وحبذا حين تُمسَى الرِّيحُ باردةً وادى أشتى وفتيانٌ به هُضمٌ  
قوله: «وحدث الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي قال: حدثني  
الشيخ أبو زكريا الخطيب قال: قرأت على أبي القاسم عبيد الله بن رزين الرقي،  
وسألته عن معنى هضم في هذا البيت فقال: جمع أهضم وهو المضمر البطن،  
وقرأت على أبي العلاء فسألته فقال: جمع هضوم، وهو الذي يهضم أمواله  
في الحقوق، أي يكسرها ويعطيها، ثم لقيت الرقي بعد ذلك فأخبرته بما قاله  
المعري فقال:

إذا قالت حذامِ فصدقوها فإن القول ما قالت حذم<sup>(٣)</sup>»

وفي هذا النص دليل قاطع على أن الشرح ليس لأبي العلاء المعري إذ إن صاحب الشرح أو التعليق يبدو أنه ينقل أو يحدث عن الجواليقي، وهو متأخر عن أبي العلاء، فقد ولد الجواليقي عام ٤٦٠ هـ بعد وفاة أبي العلاء في سنة ٤٤٩ هـ بأحد عشر عاما هذا إلى جانب أن سياق النص يوحي ببعده الشرح عن أبي العلاء.

(١) انظر شرح الحماسة للتبريزي (٣ / ١٣).

(٢) انظر المصدر السابق (٣ / ١٨٣).

(٣) شرح الحماسة المنسوب للمعري ورقة (١٦٤ / ب).

٤ - نقل يا قوت الحموى عن أبي العلاء المعرى في شرح الحماسة المعروف بالرياشى المصطنعى أنه قال عن أبي رياش : « كان طويل الشخص جهير الصوت يتكلم بكلام البادية »<sup>(١)</sup>. وفي ذلك دلالة على أن المعرى تحدث عن أبي رياش في شرحه للحماسة ، ولا نجد شيئاً من ذلك في الشرح المنسوب إليه .

وقد حاولت أن أتعرف على صاحب هذا الشرح أو التليق ، غير أنى لم أعتد إلى شخص معين ؛ لعدم توفر أى دليل من داخل الشرح أو خارجه وهكذا يبقى الأمر معلقاً حتى يقوم الدليل ويثبت البرهان . وأياً ما كان الأمر فإن من المفيد أن نقف على الملامح البارزة في هذا الشرح من خلال الجوانب التى نتطرق لها في دراسة الشروح ، ففي جانب روايات الشعر نجد في بعض الأحيان مفاضلة بين رواية وأخرى على أساس الجودة مع ذكر السبب ، وذلك عند قول معدان بن جواس :

إن كان ما بُلِّغْتِ عَنِّي فَلَامَنِي صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ  
قال الشارح : « والرواية الجيدة بكسر التاء ، لأنه خاطب جارية كان يهواها »<sup>(٢)</sup> وهو يعنى التاء من بلغت ، فقد جاءت في متن الحماسة الذى عليه هذا الشرح بضبطين معاً هما الفتح والكسر .

وقد يذكر الرواية الأخرى لبعض كلمات البيت ويبنى الشرح عليها مغفلاً رواية متن الحماسة ، على نحو ما نجده عند قول زفر بن الحارث :

ولمَّا لَقِينَا عُصْبَةَ تَغْلِبِيَّةَ يَقُودُونَ جُرْدًا فِي الْأَعْنَةِ ضَمْرًا  
قال : « ويروى للمنية . المنية هنا الحرب ، وصميت الحرب بذلك لأنها

(١) انظر معجم الأدباء ( ٢ / ١٢٤ ) .

(٢) الشرح المنسوب لأبي العلاء المعرى ورقة ( ١ / ١٦ ) .

من أسباب المنية<sup>(١)</sup>. وفي الجانب اللغوي غالبا ما نجد الميل إلى الإيجاز في تفسير الكلمات؛ فمثلا عند شرح قول رجل من بني نصر بن قعين:

إِنَّ الْمَوَادَّةَ وَالْوَدَّةَ بَيْنَنَا خُلُقٌ كَسَحْقِ الْيَمْنَةِ الْمُنْجَابِ

نراه يقول: «الموادة: الرفق واللين. والمنجاب: المنسق، واليمنة: نوع من برود اليمين. وقليل ما نجد ذكر الاستعمالات الكأمة واشتقاقاتها المختلفة، فعند قول قبيصة النصراني:

فلسنا من بني جداء بكرٍ ولكننا بنو جدُّ الفُقالِ

نجده يقول: «الجداء: المرأة لابن لها وفي الغنم يقال جدود، والنقال: الناقلة في الكلام، ورجل نقل: أي فصيح»<sup>(٢)</sup> وعلى أي تقدير لانعدم هنا من الوقوف على بعض الإشارات اللغوية المفيدة مبثوثة في ثنايا الشرح اللغوي لأبيات الحماسة.

أما الإعراب فقد يتعرض له أحيانا بلحاحات مختصرة، فعند قول الشاعر:

مقيمينَ في دارِ نُرُوحٍ وفتدي بلا أهبةِ التَّأوى المقيمِ ولا السفرِ

نجده يقتصر على إعراب مقيمين في قوله: «نصب مقيمين على البدل من: أبا الدنيا»<sup>(٣)</sup> وفي هذا الجانب نجد نقولا عن أعلام اللغة والنحو من مثل أبي عبيدة، وابن الأعرابي، وابن جني، والسيرافي.

وفي جانب المعاني لانكاد نقف في الغالب إلا على لحاحات سريعة لاتعدو أن تكون نثرا للبيت، من ذلك ما نجده مثلا في شرح قول قيس بن الخطيم:

(١) المصدر السابق ورقة (٩٢ / ب).

(٢) المصدر السابق ورقة (٧٩ / ب).

(٣) المصدر السابق ورقة (١٢٩ / ب) وانظر ورقة (٥٥ / ب).

متى يأت هذا الموت لا تُلف حاجة لنفسى إلا قد قضيت قضاء ما  
إذ قال: « المعنى لم تكن لي حاجة إلا لطلب النار قضيت قضاءها ، أى  
فرغت منها كقضائى لأمثالها »<sup>(١)</sup> . وقد لانعدم هنا التفاتة ذكية في تقويم  
المعنى على أساس من النظر في مدلول الكلمات مع محاولة التماس التخريج المناسب  
من المعانى لذلك المدلول ، على نحو ما نجده عند قول زياد بن منقذ :  
غمر النقدى لا يبيت الحق يثمدُه إلا غدا وهو سامى الطرف مُبتسمُ  
فقد جاء في شرحه : ( إن قيل « غدا » لا يكون إلا بالنهار ، وقوله  
لا يبيت يدل على أنه ليل وهذا تناقض ، والجواب أن هذا الكلام فيه معنى  
الشرط ؛ أى كلما ثمد الحق ليلا غدا سامى الطرف إلى المسكارم )<sup>(٢)</sup> .  
وفي الجانب البلاغى يصادفنا بعض الإشارات إلى فنون من البلاغة  
كالاستعارة والمجاز<sup>(٣)</sup> ، وكذلك في الجانب النقدى نقف على بعض المحطات  
المتصلة بالنقد ، ولعل من أبرزها ما نجده من نقد لبعض ألفاظ الشاعر ، ومن  
ذلك ما جاء عند شرح قول بعض الشعراء :  
وما الناسُ إلا ما رأوا وتحدثوا وما العجزُ إلا أن يُضاموا فيجلسوا  
حيث ذكر أن « يجلسوا هنا ضرورة ، وكان يجب أن يقعدوا ، لأن  
الجلوس لا يكون إلا على نفس الأرض »<sup>(٤)</sup> . ولا يخلو الشرح في الجانب التاريخى  
من بعض الأخبار التاريخية الموجزة التى تتعلق ببيان بعض أحوال الشعر  
أو ذكر مناسباته ، وذلك في القليل النادر<sup>(٥)</sup> .

(١) للمصدر السابق ورقة ( ٢٠ / أ ) .

(٢) للمصدر السابق ورقة ( ١٦٦ / أ ) .

(٣) انظر المصدر السابق ورقة ( ٨ / ب ) وورقة ( ١٢ / ب ) وورقة ( ١٥٠ / أ ) .

(٤) المصدر السابق ورقة ( ٧٥ / ب ) .

(٥) انظر المصدر السابق ورقة ( ٢٦ / ب ) ( ٣٨ / أ ) وانظر أيضا ورقة

( ٤٥ / ب ) حيث جاء ذكر مناسبة أبيات أبي الأبيض العيسى .

### شرح الحماسة للتبريزي<sup>(١)</sup>

تحدث التبريزي<sup>(٢)</sup> في مقدمة شرحه عن فضل الشعر وأهميته ، وما له من أثر في الحفاظ على لغة القرآن ، وعن مكانة الشعر في نفوس العرب ، وتعرض لذكر الداعي الذي دفع أبا تمام إلى جمع الحماسة ، ثم تحدث عن مناهج من شرحوا الحماسة قبله ، وعن منهجه هو في شرحها فقال : « وقد فسره جماعة ، فمنهم من قصر فيه ، ومنهم من غنى بذكر إعراب مواضع منه دون إيراد المعاني ، ومنهم من أورد الأخبار التي تتعلق به وأعرض عن ذكر المعاني ، ومنهم من ذكر المعاني دون الإعراب والأخبار ، وأنا كنت قد شرحتة شرحا مستوفيا ، غير أني كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها ثم شرحتها مجملا ، ولم أفصل بين أبياتها بالتفاسير ، فرأيت أكثر من يقرأ على هذا الكتاب يرغب في شرح كل بيت بعده ويميل إلى ذلك ، ليسهل عليه معرفة ما يشكل في كل بيت منه ، ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه ، فاستعنت بالله تعالى وعزمت على شرحه من أوله إلى آخره شرحا شافيا يتنا على الولاء ، وتبيين

(١) طبع هذا الشرح أكثر من مرة ، وأهم طبعاته طبعة بولاق عام ١٢٩٠ هـ والطبعة التي جاءت بتحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد عام ١٣٥٨ بمطبعة حجازي بمصر .

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني ، المعروف بالخطيب التبريزي ، عالم لغوي وأديب مشهور ولد سنة ( ٤٢١ هـ ) وتلقى العلم واللغة والأدب على أشهر الأدباء واللغويين من مثل العمري ، وعبد القاهر الجرجاني ، وغيرهم ، وله مصنفات كثيرة تبلغ ثمانية وعشرين مصنفا في اللغة والأدب ، توفي سنة ( ٥٠٢ هـ ) وانظر في ترجمته زهه الألبا ص ٣٧٢ ، ومجمع الأدباء ( ٢٥ / ٢٠ ) وإنباء الرواة ( ٤ / ٢٢ ) وشذرات الذهب ( ٤ / ٦٥ ) .



اشتقاق أسامي شعراء الحماسة وغيرهم ممن يجرى ذكره في الكتاب ، وتفسير ما في كل بيت من الغريب والإعراب والمعنى ، وذكر ما اختلف فيه العلماء في المواضع التي اختلفوا فيها ، وإيراد الأخبار في أما كتبها إن شاء الله .  
وبتضح من هذا أمران كانا يدفعان التبريزي إلى السير على المنهج الذي اختطه لنفسه : أولها تصور الشروح السابقة في نظره ، إذ نهج كل شرح منهما يمثل اتجاهًا معينًا ، فجاء هو ليستوعب هذه الاتجاهات جميعها في شرحه . وثانيهما تلبية رغبات معاصريه في وضع شرح كل بيت بعده مباشرة ، وكأنه يرمى بذلك إلى غرض تعليمي يقرب الشرح إلى عقول شدة العلم من تلاميذه وغيرهم ، نظرًا للحاجة الملحة إلى التسهيل والتقريب بعد أن فترت المهمم وضعف التحصيل ، كما يتضح أيضا أن التبريزي فيما ذكرناه من مقدمته حدد عناصر الشرح التي انتوى أن يسير على ضوئها ، وهناك بعض آخر يبدو من خلال شرحه ، ومجملها جميعا :

- ١ - تحديد أوزان الشعر وقوافيه .
  - ٢ - التعريف بشعراء الحماسة وتبيين اشتقاقات أسمائهم .
  - ٣ - التعريف ببعض الأعلام الواردة في الشعر .
  - ٤ - تحديد الأنساب للشعراء ولغيرهم .
  - ٥ - تفسير الغريب في كل بيت وبيان ما فيه من مسائل اللغة والإعراب .
  - ٦ - إيضاح معاني الأبيات .
  - ٧ - ذكر ما قد يدور حول الأبيات من نقد وبلاغة .
  - ٨ - ذكر ما اختلف فيه العلماء في المواضع التي اختلفوا فيها .
  - ٩ - إيراد الأخبار المتعلقة بالشعر والشعراء في أما كتبها .
- ( ١٠ - حماسة أبي تمام )

وقد اجتمعت هذه العناصر وانتظمت لدى التبريزي في إطار تلازمي تكاملي منسق ، يتعاون فيه كل عنصر مع العناصر الأخرى في سبيل الوصول إلى الغاية المنشودة من شرح أبيات الحماسة وإيضاح قانونها .

واعتمد التبريزي في تناوله للعناصر السابقة على النقل عن أعلام اللغة والأدب، من مثل الخليل بن أحمد، وسيدويه، وأبي عبيدة ، وأبي عمرو بن العلاء، وأبي عمرو الشيباني ، وأبي حاتم ، وأبي زيد ، وابن السكيت، وابن الأعرابي ، وابن دريد ، والأخفش ، والفراء ، والمبرد ، وأبي رياش، وأبي إسحاق الزجاج ، وأبي علي الفارسي ، والكلبي ، والمدائني ، والديمري ، وابن عبد ربه ، ودعبل الخزاعي ، وأبي هلال المسكري ، وأبي عبد الله النري ، وأبي محمد الأعرابي ، وابن جنى ، والمرزوقي .

وبذلك تتسع لدى التبريزي دائرة النقل عن السابقة حتى أصبح يمثل بشرحه اتجاهها ظهرت بوادره في القرن الرابع ، وساد بوضوح في القرن الخامس وهو ذلك الاتجاه الذي يعتمد على الانتخاب والاختيار من الشروح السابقة مع شيء من التهذيب والتحقيق والتخصيص والمفاضلة بين الآراء المختلفة ، بحيث يكشف عن ثقافة صاحبه وسعة اطلاعه ، في حين تتضال فيه شخصيته وإبداءه .

إن عنصر النقل عن السابقين يبدو واضحا تمام الوضوح في كل جانب من جوانب شرح التبريزي للحماسة، إلى درجة أنه لم يسلم له سوى شيء يسير لا يكاد يذكر . وقد ركز التبريزي على شرح المرزوقي تركيزا ملحوسا ، بحيث أخذ عنه جل ما في شرحه مما يتعلق بجوانب الشرح المختلفة ، ويندر أن نجد شرحا منقطعاً من مقطوعات الحماسة يخلو من الأخذ عن المرزوقي ، وذلك دون

للمصريح باسمه إلا في القليل النادر، وفي ظروف وملابسات سيأتي بيانها  
ولكى تتضح هذه الصورة في الأذهان أرى لزاماً أن أضع بين يدي القارىء  
تبتاً بالمواضع التي كثير فيها أخذ التبريزي في شرحه عن الشراح السابقين  
للحماسة ولا سيما المرزوقي، وذلك على النحو التالي :

١ - أبو رياش :

أخذ عنه التبريزي غالباً ما يتعمق بالأخبار التاريخية مما فيه ذكر لمناسبة  
الشعر مع بعض الأمور الأخرى، ففي الجزء الأول يبدو ذلك في ص ١٦٠ ،  
٢١٥ ، ٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ،  
٣٦٤ .

وفي الجزء الثاني ص ١٨ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣٢٥ ،  
٣٦٣ .

وفي الجزء الثالث ص ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٥٢ ، ١٧٠ ، ٢٨٨ ،  
٣٥٣ ، ٢٩٠ .

وفي الجزء الرابع ص ٢١ ، ٥١ ، ٢٥٣ .

٢ - أبو عبد الله النمرى :

نقل عنه التبريزي بعض الأمور المتعلقة باللغة والمعاني ، وهي كما يبدو  
من الأمور التي كان قد أخذها أبو محمد الأعرابي على أبي عبد الله النمرى ،  
وأوردها في كتاب إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى فيما فسره من أبيات  
الحماسة، ولذلك نجد التبريزي يذكر رد أبي محمد الأعرابي إلى جوار كلام النمرى،  
ويتضح ذلك في الجزء الأول ص ٦٤ ، ١٠٦ ، ٨١ ، ١١٨ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ،  
١٦٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٣١٨ ،  
٣٧٦ ، ٣٤٦ .

وفي الجزء الثاني ص ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٧٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢ ، ٣٤٧ ، ٣٨٩ .

وفي الجزء الثالث ص ١٢٣ .

وفي الجزء الرابع ص ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٥ .

### ٣ - أبو الفتح ابن جنى :

أخذ عنه التبريزي كثيرا مما اتصل بقضايا اللغة والإعراب واشتقاقات الشعراء ، على نحو ما جاء في الجزء الأول ص ٥٢ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٢٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٤٦ ، ٢٩١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٥١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ .

وفي الجزء الثاني ص ٤ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٧٤ .

وفي الجزء الثالث ص ١٣ ، ١٨٤ .

وفي الجزء الرابع ص ١٤ .

### ٤ - أبو هلال العسكري :

أخذ عنه التبريزي أخبارا تتعلق بالشعراء ، وبمناسبات الشعر ، وشيئا من اللغة والمعاني ، والنقد ، من مثل ما نجد في الجزء الأول ص ١١٦ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٧٢ ، ٣٩١ .

وفي الجزء الثاني ص ٣٢ ، ٤٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٨ .

، ٢٥٦، ٢٣٧، ٢٣٥، ٢٢٥، ٢١٩، ٢٠٧، ٢٠٥، ١٨٨، ١٨٥، ١٧٦، ١٧٥  
، ٣٤١، ٣٣٦، ٣٢٥، ٣٢٤، ٣٢٠، ٢٨٧، ٢٨٦، ٢٧٢، ٢٧٠، ٢٦٠.

وفي الجزء الثالث ص ٣، ٥، ٣٨، ٤٣، ٦٥، ٨٥ .

وفي الجزء الرابع ص ١٧٥ .

٥ - أبو العلاء المعري :

أكثر التبريزي من النقل عن أبي العلاء في جوانب كثيرة من الشرح ،  
وأغلبها مما يتعلق بقضايا اللغة والإعراب واشتقاقات الشعراء، مع بعض مما يتصل  
بأخبار الشعراء، والمعاني والنقد والبلاغة، على نحو ما نجده في الجزء الأول  
ص ٢٨، ٦٧، ٦٩، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١١٩، ١٢٦، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢ ،  
١٤٤، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٣، ١٩٠، ١٩١، ١٩٥، ١٩٩ ،  
٢٠٠، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٩، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٨، ٢٦٠،  
٢٦١، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣٤٠، ٣٤١،  
٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٧٣ ،  
٣٧٥، ٣٧٧، ٣٩٢، ٣٩٥ .

وفي الجزء الثاني ص ٨، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٦٣، ١٠٩، ١٢١، ١٤٢، ١٤٨ ،  
١٦٤، ١٧٢، ١٨٣، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٦٧، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٥٧، ٣٦٢ ،  
٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٩، ٣٩٣، ٣٩٤ .

وفي الجزء الثالث ص ١٢، ١٣، ١٤، ٢٤، ٢٨، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٤٥، ٥٠ ،  
٥١، ٥٨، ٦١، ٦٥، ٦٦، ٩٧، ١٠٣، ١٠٤، ١٢٣، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٨ ،  
١٧٠، ١٨٢، ١٨٤ .

وفي الجزء الرابع ص ٨، ١٢، ٢٥، ٨١، ٩٠، ٩٠٣، ١٢٢، ١٣٣، ١٦٤ ،  
١٧٨، ١٨٠، ٢١٤، ٢٣٤، ٢٧٦، ٣٠٩، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٢٨، ٣٤٧، ٣٤٩ ،  
٣٥٨، ٣٦٧ .

أبو على المرزوقى :

أما المرزوقى فقد سبق أن قلنا إن التبريزى أخذ عنه جل ما فى شرحه مما يتصل بجوانب الشرح المختلفة دون التصريح باسمه إلا فيما ندر . ومن اليسير أن نتعرف على مواطن الأخذ ، ذلك لأن شرح المرزوقى بين أيدينا مطبوع محقق ، والسكى نتف على جليلة الأمر رأيت أن أصنف جل مواطن الأخذ حسب الجوانب التى نتطرق لها فى دراسة الشروح ، بذكر موضع الأخذ عند التبريزى وما يناهله عند المرزوقى ، وذلك فى البيانات التالية :

جانب الروايات

المرزوقي	التبريزي
٣١ / ١	١٨ / ١
٨٧ / ١	٨٤ / ١
٩٨ / ١	٩٤ / ١
١٠٥ / ١	١٠٣ / ١
٢٢٩ / ١	٢٢٧ / ١
٢٨٧ / ١	٢٧٨ / ١
٥٥٨ / ٢	١٢٨ / ٢
٦٢٢ / ٢	١٧٨ / ٢
٨٠٠ / ٢	٢٩٦ / ٢
٩١٣ ، ٩١٢ / ٢	٣٦٨ / ٢
١٢٣٣ / ٣	٣١٠ / ٣
١٣٨٧ ، ١٣٨٦ / ٣	٣٢٢ / ٣
١٣٩٩ / ٣	٣٣٢ / ٣
١٧٤٥ / ٤	٢٦٣ / ٤
١٨٥٣ / ٤	٣٤٣ / ٤

جانب اللغة

المرزوقي	التعريزي
٢٩٠ ، ٢٨ / ١	١٥ / ١
٧٦ / ١	٧٩ / ١
٨٨ / ١	٨٦ / ١
٨٩ / ١	٨٧ / ١
٩٣٠ ، ٩٢ / ١	٩٠ / ١
٩٩ / ١	٩٦ / ١
١٠٨ / ١	١٠٦ / ١
١٦٦٠ ، ١٦٥ / ١	١٦٣ / ١
٢٢٨ / ١	٢٢٦ / ١
٢٩٧ / ١	٢٨٦ / ١
٣٦٠ / ١	٣٣٧ / ١
٤٧٩ / ١	٤٢ / ٢
٤٩٣٠ ، ٤٩٢ / ٢	٦٩ / ٢
٥٠٢ / ٢	٧٥ / ٢
٥٢٩ / ٢	٩٤ / ٢
٥٢٥٠ ، ٥٢٤ / ٢	١٠٣ / ٢
٥٣٤ / ٢	١١٠ / ٢
٥٥٠ / ٢	١٢٣ / ٢
٦٨٣ / ٢	٢١٩ / ٢
١٦٠٥ / ٤	١٥٣ / ٤



المزوقى	التبزيى
١٦٢٤ / ٤	١٦٩ / ٤
١٦٢٥ / ٤	١٧٠ / ٤
١٦٣٨ ، ١٦٣٧ / ٤	١٨٠ / ٤
١٦٩٠ / ٤	٢٢١ / ٤
١٨٤٥ / ٤	٣٣٧ / ٤

جانب النحو

المرزوقي	التبريزي	المرزوقي	التبريزي
٤٨٠/١	٥٦/٢	٢٦/١	١٣/١
٤٩١/٢	٦٨/٢	٣٤/١	٢٣/١
٤٩٣/٢	٦٩/٢	٤٢، ٤١/١	٣٢/١
٥٠٠/٢	٧٣/٢	٤٤/١	٤٤/١
٥٠٧، ٥٠٦/٢	٧٨/٢	٦٧/١	٦٨/١
٥٤٣/٢	١١٧/٢	٦٨/١	٧٠/١
٥٦٨/٢	١٣٦/٢	٧٢/١	٧٣/١
٥٧٨/٢	١٤٣/٢	٨٨، ٨٧/١	٨٥/١
٦٧٢/٢	٢١٣/٢	١٠٢/١	٩٩/١
٦٩٨/٢	٢٢٩/٢	١٦٣/١	١٦٢/١
٧٣٤/٢	٢٥٣/٢	٢٣٤/١	٢٣١/١
٧٩٠/٢	٢٨٥/٢	٢٨٧/١	٢٧٧/١
٧٩٥/٢	٢٨٧/٢	٢٩٥/١	٢٨٥/١
٧٩٥/٢	٣٠٣/٢	٣٣٥/١	٣١٧/١
٨١١/٢	٣٤٩/٢	٣٤٣/١	٣٤٦/١
٨٨٥/٢	٣٧٨/٢	٣٥٠/١	٣٣٠/١
٩٢٧/٢	٣٩٢/٢	٤٤٠/١	١٥/٢
٩٦١/٢	١٤/٣	٤٤٧/١	٤٢/٢
٩٧١/٢	٢٠/٣	٤٥٧/١	٢٩/٢
٩٧٩/٢	٢٥/٣	٤٤٦/١	٤٠/٢

المرزوقي	التبريزي	المرزوقي	التبريزي
١٥٢٩،١٥٢٨/٣	٩٨/٤	٩٨٥،٩٨٤/٢	٣٠/٣
١٥٢٩/٣	٩٠٧/٤	٩٩٠/٢	٣٤/٣
١٥٥٨/٤	١٢٩/٤	١٠٠٥/٢	٤٦/٣
١٥٦٥/٤	١٢٥/٤	١٠٣٤/٣	٦٢/٣
١٥٧٠/٤	١٣٩/٤	١٠٣٥/٣	٦٣/٣
١٦٣٨/٤	١٨٩/٤	١٠٥٠/٣	٧٥/٣
١٦٦٣/٤	٢٠١/٤	١٠٨١/٣	٩٨/٣
١٦٩٩/٤	٢٢٩/٤	١٠٨٣،١٠٨٢/٣	٩٩/٣
١٧٠٢/٤	٢٣١/٤	١٠٨٣/٣	١٠٠/٣
١٧١٣/٤	٢٣٩/٤	١٠٩٤،١٠٩٣/٣	١١٠/٣
١٧٤٣،١٧٤٢/٤	٢٦١/٤	١١٤٠/٣	١٤٣/٣
١٧٥٠/٤	٢٦٨/٤	١٢٩٦/٣	١٩٧/٣
١٧٦٨/٤	٢٧٩/٤	١٢٥٤/٣	٢٢٤/٣
١٧٩٥/٤	٢٨٩/٤	١٣٢٤/٣	٢٧٦/٣
١٨١٧/٤	٣١٥/٤	١٣٦٨/٣	٣٠٨/٣
١٨٥٢/٤	٣٤٢/٤	١٣٨٤،١٣٨٣/٣	٣٢٠/٣
١٨٧٤/٤	٣٦٥/٤	١٣٩٨/٣	٣٣١/٣
١٨٧٩/٤	٣٧١/٤	١٤٥٠/٣	٣٤/٤
		١٤٦٢،١٤٦١/٣	٣٧/٤

جانب المعاني

المرزوقي	العبري	المرزوقي	العبري
١٩٨ / ١	١٩٢ / ١	٣٣، ٣٢ / ١	٢١ / ١
٢٠٠ / ١	١٩٤ / ١	٥٨ / ١	٦١ / ١
٢١٢ / ١	٢٠٩ / ١	٦١ / ١	٦٣ / ١
٢٧٦، ٢٧٥ / ١	٢٦٧ / ١	٦٥ / ١	٦٧ / ١
٢٩٥ / ١	٢٨٤ / ١	٦٨ / ١	٧١ / ١
٣٠٩ / ١	٢٩٥ / ١	٧٠ / ١	٧٢ / ١
٣٢٠ / ١	٣٠٣ / ١	٧٤ / ١	٧٤ / ١
٣٧٩ / ١	٣٥٣ / ١	٧٩، ٧٨ / ١	٧٧ / ١
٤٠٣ / ١	٣٨٠ / ١	٨١ / ١	٧٩ / ١
٤٠٩، ٤٠٨ / ١	٣٨٣ / ١	٨٥ / ١	٨٤ / ١
٤١٢ / ١	٣٨٧ / ١	٨٧ / ١	٨٥ / ١
٤٤٩ / ١	٢٣ / ٢	٩٥، ٩٤ / ١	٩٤ / ١
٤٩٣، ٤٩٢ / ٢	٦٩ / ٢	٩٦، ٩٥ / ١	٩٣ / ١
٥٢٠ / ٢	٩٤ / ٢	١٠٠ / ١	٩٨ / ١
٥٧٦ / ٢	١٤٢ / ٢	١٠٣ / ١	١٠٠ / ١
٥٩١ / ٢	١٥٢ / ٢	١٠٥ / ١	١٠٤ / ١
٦٢٧، ٦٢٦ / ٢	١٨١ / ٢	١١٨ / ١	١١٤ / ١
٦٨٢ / ٢	٢١٩ / ٢	١٣٧، ١٣٦ / ١	١٣١ / ١
٧١٦ / ٢	٢٣٨ / ٢		
٨٦٥ / ٢	٢٦٨ / ٢	١٨٤ / ١	١٧٨ / ١

المرزوقى	التبريزى	المرزوقى	التبريزى
١٣١٣ / ٣	٢٦٨ / ٣	٨٤٢ / ٢	٣٢٩ / ٢
١٣٢٢ / ٣	٢٧٤ / ٣	٨٤٩ / ٢	٣٢٦ / ٢
١٣٢٤ / ٣	٢٧٦ / ٣	٨٦٦ / ٢	٣٣٥ / ٢
١٣٣٢ / ٣	٢٨٢ / ٣	٩٠١ / ٢	٣٥٩ / ٢
١٣٣٥ / ٣	٢٨٤ / ٣	٩٦٩ / ٢	١٩ / ٣
١٣٥٧ / ٣	٣٠١ / ٣	١٠٤٧، ١٠٤٦ / ٣	٧٢ / ٣
١٣٨٩ / ٣	٣٢٣ / ٣	١٠٥١ / ٣	٧٦ / ٣
١٤٦٩ / ٣	٤٥ / ٤	٩٠٦٥ / ٣	٨٦ / ٣
١٤٧٩ / ٣	٥٤ / ٤	١١٤٠ / ٣	١٤٣ / ٣
١٤٨٨ / ٣	٦٣ / ٤	١١٤٧، ١١٤٦ / ٣	١٤٧ / ٣
١٤٩١ / ٣	٦٥ / ٤	١١٥٣ / ٣	١٥١ / ٣
١٦١٢ / ٤	١٦٠ / ٤	١١٥٦ / ٣	١٥٤ / ٣
١٧٣٠ / ٤	٢٥٠ / ٤	١٢٢٥ / ٣	٢٠٣ / ٣
١٨٣٧ / ٤	٢٥٨ / ٤	١٢٢٦ / ٣	٢٠٤ / ٣
١٧٤١ / ٤	٢٦٠ / ٤	١٢٣٠ / ٣	٢٠٧ / ٣
١٧٩٥، ١٧٩٤ / ٤	٢٨٨ / ٤	١٢٣٢ / ٣	٢٠٨ / ٣
١٧٩٤ / ٤	٢٨٩ / ٤	١٢٤٨ / ٣	٢٢٠ / ٣
١٨٠٤ / ٤	٣٠٥ / ٤	١٢٥٩ / ٣	٢٢٩ / ٣
١٨٠٧ / ٤	٣٠٨ / ٤	١٢٦٧ / ٣	٢٣٥ / ٣
١٨٦٧ / ٤	٣٥٨ / ٤	١٣٠١ / ٣	٢٥٨ / ٣
		١٣٠١ / ٣	٢٥٨ / ٣

جانب البلاغة

المرزوقي	التبريزي
٣٦٠ ٣٥/١	٢٤/١
٤٣٩/١	١٤/٢
٧١٧/٢	٢٣٩/٢
٨٢٧/٢	٣١٨/٢
١٠٢٣/٣	٥٣/٣
١٣٥٩/٣	٣٠٢/٣
١٤٤٣/٣	١٧/٤
١٦٤٧/٤	١٨٨/٤
١٦٩٧/٤	٢٢٧/٤

جانب النقد

المرزوقى	التبريزى
١٥٩ / ١	١٥٧ / ١
٢٩٧ / ١	٢٨٦ / ١
٤٧٣ / ١	٤٤ / ٢
٤٨٠ / ١	٥٦ / ٢

وهكذا ندرك مدى اعتماد القبريزي في شرحه على الأخذ عن الشراح  
السابقين مع التركيز على شرح المرزوقي ، ولا أدري لماذا أغفل القبريزي ذكر  
اسم المرزوقي على كثرة ما نقل عنه ، ومن القليل النادر أن يصرح باسمه ،  
وبلاحظ أن ذلك في الغالب إنما يأتي في معرض النقل له أو ذكر ما يخالف  
قوله<sup>(١)</sup> .

في حين أننا نجد يصرح بأسماء الشراح الآخرين ممن ذكرنا نقله عنهم .  
ومن عجب أن ينحى باللائمة على المرزوقي لأنه ذكر ابن جني بصيغة ليس  
فيها تصريح باسمه حين قال : « ذكر بعض المتأخرين » - يعني ابن جني - فعقب  
عليه القبريزي قائلاً : « ولم ينصفه حيث لم يسمه في كتابه »<sup>(٢)</sup> .

بينما نجد بغفل اسم المرزوقي في أكثر ما نقله عنه ولم يشر إليه بأى صيغة  
كانت ، بل إنه في بعض الأحيان قد يلجأ إلى شيء من التصرف في نص المرزوقي  
إما بالتقديم والتأخير<sup>(٣)</sup> ، وإما بتحويل صيغة التكلم في نص المرزوقي إلى صيغة  
المبنى المجهول<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر في ذلك شرح الحماسة للتبريزي ( ١ / ٨١ ، ٢٦٠ ، ٢١٥ )  
· ( ١٠ / ٣ )

(٢) انظر المصدر السابق ( ١ / ٣٨١ ) وقد أشار إلى ذلك الأستاذ عبد السلام  
هارون في مقدمة تحقيقه لشرح المرزوقي ( ١ / ١٦ ، ١٧ ) .

(٣) انظر المصدر السابق ( ١ / ٨٥ ) وانظر ما يقابله من شرح المرزوقي  
· ( ١ / ٨٨ ، ٨٧ )

(٤) انظر المصدر السابق ( ١ / ١٦١ ، ١٦٢ ) وانظر ما يقابله من شرح المرزوقي  
( ١ / ١٦٣ ) وانظر كذلك شرح القبريزي ( ٣ / ٢٩٣ ) وما يقابله المرزوقي  
· ( ٣ / ١٣٤٦ )



ولما بقتل نص المرزوقي مع إغفال التصريح باسمه في صدر الكلام والتصريح به في آخره<sup>(١)</sup> ، وقد يدمج ما يأخذه عن المرزوقي ضمن ما يأتي به هو في إيضاح المعنى مع شيء من التصرف بالحذف<sup>(٢)</sup> .

وما يؤيد حقيقة اعتماده على المرزوقي أننا نجد - أي التبريزي - يقصر في شرح بعض الأبيات التي لم ترد في رواية المرزوقي بسبب اختلاف النسخ تقصيرا واضحا ، بينما يبسط القول فيما جاء لدى المرزوقي من الأبيات<sup>(٣)</sup> .  
وبما أننا أدركنا أن التبريزي قد اعتمد على الشراح السابقين ، وأخذ عنهم جل ما في شرحه مع التصريح بالنقل عن بعضهم حينما وعدم التصريح أحيانا كثيرة ، ولم يسلم له منه سوى شيء يسير لا يكاد يذكر ، وحتى هذا الشيء اليسير لا نهـلم مدى حقيقة بعضه من حيث نسبتته إليه ، ذلك لأن بعض الشروح التي أخذ عنها يمد مقفودا لا أثر له ، ولذلك كله لا نرى منهج التبريزي في شرحه مستقلا عن مناهج السابقين التي اجتمعت لديه ، ومع هذا يمكن إنصافا أن نتلمس بعض الظواهر البارزة في شرح التبريزي فيما قد يكون من حصيلته ففكره وعلمه وليس مما نقله عن غيره ، وذلك على ضوء الجوانب التي نتطرق إليها في دراسة الشروح .

- (١) انظر شرح التبريزي ( ٣ / ١٥٥ ) وانظر ما يقابله من المرزوقي ( ٢ / ١١٥٨ ) وانظر أيضاً من التبريزي ( ٢ / ٢٩ ) وما يقابله عند المرزوقي ( ١ / ٤٥٧ ) .
- (٢) انظر في ذلك شرح التبريزي ( ١ / ١٩٢ ) في شرح قول الشاعر :  
تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياة مثل أن أتقدما  
وانظر ما يقابله من المرزوقي ( ١ / ١٩٨ ) .
- (٣) انظر شرح التبريزي ( ٣ / ٢٢٤ ) وانظر في مقابله شرح المرزوقي ( ٣ / ١٢٥٤ ) حيث لم يرد لديه البيتان الثاني والثالث من الأبيات التي جاءت لدى التبريزي .

ففي جانب روايات الشعر نجد أنه قد يذكر لبعض كلمات البيت أكثر من  
رواية ثم يستجيد واحدة منها<sup>(١)</sup> ، وقد يفاضل بين الروايات على أساس  
الجودة مرة<sup>(٢)</sup> ، أو على أساس الكثرة<sup>(٣)</sup> ، أو على أساس بلاغى مرة ثالثة<sup>(٤)</sup> .  
وفي الجانب اللغوى والنحوى نلاحظ الظواهر التالية :

١ - التوسع في تفسير الكلمة بتقليبها على معانيها واشتقاقاتها المختلفة  
كما هو الشأن في تفسير كلمة « معول » حيث ذكر بها ما يقرب من سبعة أوجه  
وذلك عند شرحه لقول إبراهيم بن كنيف النبهاني<sup>(٥)</sup> :

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْلٌ      وليس على رَبِّ الزَّمانِ مُعَوِّلٌ

٢ - ذكر ما في الكلمة الواحدة من لغات مختلفة كما جاء في تمييز كلمة  
« لا يركن » من قول قطري بن الفجاءة<sup>(٦)</sup> :

لا يركنن أحدٌ إلى الإحجامِ      يومَ الوغَى مُتَخَوِّفًا لِحمامِ

- 
- (١) انظر شرح التبريزى (١٦٥٣) عند شرحه لقول مالك بن حريم الهمداني:  
بأن ثراء المال ينفع ربه      ويثى عليه الحمد وهو مذمم
- (٢) انظر المصدر السابق (١٩ / ٢) عند شرحه لقول عبد الشارق بن عبد العزى:  
ردينة لو رأيت غداة جئنا      على أضماننا وقد احتوبنا
- (٣) انظر المصدر السابق (٦٠ / ١) عند شرحه لقول أبي العطاء السندى:  
فوالله ما أدرى وإنى لصادق      أداء عراني من حياباك أم سحر
- (٤) انظر المصدر السابق أيضا (٣١ / ١) عند شرحه لقول أبي النول الطهوى:  
ولا يجزون من حسن بسىء      ولا يجزون من غلظ بلين
- (٥) انظر شرح الحماسة للتبريزى (٢٥٠ / ١) .
- (٦) انظر المصدر السابق (١٣٠ / ١) .

٣ - التعرض لقضايا تتعلق بفقهاء اللغة ، كالأضداد في كلمة « الخنازير »  
من قول بعض بني قيس بن ثعلبة<sup>(١)</sup> :

دعوتُ بني قيسٍ إلىَّ فشمرتُ خنازيرُ من سعدٍ طوالُ السَّواعدِ  
وكالاشتقاق أيضا في تغير كلمة « ثقلينا » من قول إياس بن مالك<sup>(٢)</sup> :

كلا ثَقَلَيْنَا طامِعٌ بمنيمةٍ وقد قدَّرَ الرحمن ما هو قادرٌ  
٤ - التعرض للمعرب من الألفاظ ، كما في تفسير كلمة « ذينقا » من قول  
الشاعر<sup>(٣)</sup> :

قامةُ الفُصَّلِ الضَّئيلِ وكفٌّ خِصِّصَها كذِبْنَقًا قَصَّارِ  
٥ - في إعرابه بعض الأبيات يتعرض لآراء النحويين ، كاجاء في إعراب  
« وحدي » من قول معدان بن جواس<sup>(٤)</sup> :

وكفنتُ وحدي منذرا في ردائه وصادفَ حوطا من أعادي قاتلُ  
كما يتعرض أيضا لبعض قضايا الصرف ، كالقلب في كلمة « ديومة » من  
قول الشاعر<sup>(٥)</sup> :

ولقد هُديتُ الرِّكبَ في دِيُومَةٍ فيها الدَّليلُ يَعْضُ بِالخَمْسِ  
وفي جانب المعاني نلاحظ ما يأتي :

١ - الإيجاز في إيضاح المعنى بما يشبه نثر الأبيات ، كما فعل في شرح قول  
المرار الفقعسي<sup>(٦)</sup> :

- (١) انظر المصدر (٧٢ / ٢) وانظر أيضا (١٥٥ / ٢) .
- (٢) انظر المصدر السابق (١٥٦ / ٢) .
- (٣) انظر المصدر السابق (٣٦٨ / ٤) وانظر أيضا (٣٧٧ / ٤) .
- (٤) انظر المصدر السابق (١٤٨ / ١) .
- (٥) انظر المصدر السابق (٣١٧ / ٤) .
- (٦) انظر شرح الحماسة للتبريزي (١٠٠ / ٤) وانظر أيضا (٦٣ / ٣) .

فبتنا بخيرٍ من كرامةٍ ضيفنا وبتنا نهبي طعمه غير ميسر  
٢ - تغليب المعنى على أكثر من وجه ، كما نجد في شرح قول تأبط شراً<sup>(١)</sup> :  
يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدي بحيث اهدت أم النجوم الشوايك  
٣ - الاستشهاد في بيان المعاني ببعض ما يناظر البيت المفسر من الشعر ،  
ويبدو ذلك في شرح قول تأبط شراً<sup>(٢)</sup> :

قليلُ التشكي للمهم يُصِبه كثيرُ الهوى شتى النوى والمسالكِ  
ولا بد من الإشارة هنا إلى أن التبريزي في مواضع قليلة جداً تعرض  
بشيء من المناقشة للمرزوقي في إيضاحه لمعاني بعض الأبيات ، فن ذلك ما جاء  
عند شرحه لقول العجير السلولى :

يسرك مظلوما ويرضيك ظالماً وكلُّ الذي حملته فهو حامله  
فقد فسره المرزوقي بقوله : « إن اهتممت انتقم لك من ظالمك ، وإن  
هضمت أنت غيرك لم يقعد عن نصرتك ، ثم عقب على ذلك قائلاً : وهذا على  
طريقتهم في قولهم : انصر أخك ظالماً أو مظلوما .  
ولكن التبريزي لم يوافق على هذا التعقيب لأنه يختلف مع ما قدمه من  
معنى البيت ؛ إذ أن معنى الخبر جاء فيه : « فكيف ينصره ظالماً ؟ فقال : يكفه  
عن الظلم لثلاث أيام . » ولهذا قال التبريزي : « والمرزوقي حمل معنى الخبر على معنى  
البيت ، ولا وجه لذلك »<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر المصدر السابق (٩٦/١) وانظر أيضاً (١١٩/١)

(٢) انظر المصدر السابق (٩٢/١) .

(٣) انظر المصدر السابق (٣٧٥/٢) وانظر شرح الحماسة للمرزوقي (٩٢١/٢)

وانظر ما يماثل هذا الموقف في التبريزي (١٢٠/٣) وما يقابله من شرح المرزوقي

(١١٠٦/٣) .

أما في الجانب البلاغي ، فقد جاءت لدى التبريزي إشارات إلى شيء من فنون البلاغة ؛ من مثل الاستعارة التي تبدو في « يد الحدنان » من قول ودك بن نميل<sup>(١)</sup> :

تُلَاةُوم فَتَمَرُّوْا كَيْفَ صَبْرُهُمْ عَلَى مَا جَنَتْ فِيهِمْ يَدُ الْهَدْنَانِ  
ومن مثل المجاز في نسبة السفك إلى اليوم من قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :  
وإِنَّا لَنَصْبِحُ أَسْيَافِنَا إِذَا مَا اصْطَبَحْنَا بِيَوْمِ سَفُوكِ  
ومن مثل الكناية بجعل النهل والعلل كناية عن الري في قول سلى ابن ربيعة<sup>(٣)</sup> :

ومناخِ نازلةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ نَهَيْتُ قَنَاطِيَّ مِنْ مَطَاهُ وَعَلَّتِ  
ومن مثل الطباق بين حسن وسيء ، في قول أبي الغول الطموي<sup>(٤)</sup> :  
ولا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسِيءٍ وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غَلَطِ بَلِينِ  
وفي جانب النقد نجد أبرز ما لدى التبريزي هو تحديد أوزان الشعر وقوافيه ، وقد شمل بذلك معظم مقطوعات الحماسة ولم يند عنه إلا الشيء اليسير ، وقد يتعرض للتنبيه عن الأوزان الشاذة في الشعر القديم ، ويذكر التصويب الموسيقي لاستعمالها على وجه صحيح ، وذلك عند شرح مقطوعة رويشد ابن كثير الطائي ، حيث قال : « وهذه الأبيات شاذة في الشعر القديم ، لأن العادة قد جرت إذا استعملوا هذا الوزن أن يكون الالين فيه كاملا ، وذلك أن يكون

(١) انظر شرح التبريزي للحماسة ( ١٢٤ / ١ ) ، وانظر أيضا ( ١٩ / ٤ ) .

(٢) انظر المصدر السابق ( ١ / ٢٦٨ ، ٢٦٩ ) .

(٣) انظر المصدر السابق ( ٢ / ١٢٣ ) .

(٤) انظر المصدر السابق ( ١ / ٤١ ) .

قبل الروى ألف ، أو واو قبلها ضمة ، أو ياء قبلها كسرة ، وقوله الصوت قد جاء بالواو وما قبلها مفتوح «<sup>(١)</sup>» .

كما نجده يتعرض إلى عنصر الخيال في النقد ، وذلك عند شرح قول إياس بن مالك :

بجمع تَظَلَّ الأَكم ساجدةً له وأعلام سَلَى والمضابُّ النواذرُ  
حين قال : « ويجوز أن يعنى بالسجود الإِعظام ، ويكون هذا اللفظ من  
الادعاء الذى يقع فى الشعر ولا حقيقة له ، أى أن الجبال والأَكم تعظمه لأنه  
أعظم منها »<sup>(٢)</sup> .

وفى بعض المواطن نجد القبربى يذكر رأى النقاد فى معنى البيت على ما جاء فى شرحه لقول معدان فى المضرِب :

وكلُّ خليلٍ بعدَ ليلٍ يخافُنِي على الغدرِ أو يرضى بوذِّ مُقَارِبِ  
حيث قال بعد ذكر معنى البيت : « وقد عاب النقاد هذا المعنى ، وقالوا :  
ذو الهوى لا يستدعى عن يهواه المكافأة على ما يتحمل فيه ، وقد عاب ابن أبى عمير  
على كثير قوله :

ولستُ براضٍ عن خليلي بنائلٍ قليلٍ ولا راضٍ له بتليلٍ  
وقال هذا كلام مكافئ ، لا كلام محب<sup>(٣)</sup> » .

وفى موضع آخر نجد نقدا خافتا لمعنى بعض الأبيات من وجهه نظر فردية دون تمليل أو إيضاح ، كما جاء فى شرح قول سلمى بن ربيعة :

ومناخٍ نازلةٍ كنفيتُ وفارسٍ نهلتُ قناتى من مطاهٍ وعلتُ

(١) انظر المصدر السابق (١ / ١٦٤) .

(٢) انظر المصدر السابق (٢ / ١٥٥) .

(٣) انظر المصدر السابق (٣ / ٢٧٧) .

إذ عقب بعد بيان معنى البيت بقوله : « وهذا كلام ليس بشيء »<sup>(١)</sup> .  
أما في الجانب التاريخي فقد توسع التبريزي وأفاض في ذكر الأخبار  
التاريخية المتعلقة بمناسبات الأبيات ، أو ببعض الأحداث والأيام والأعلام التي  
وردت ، وهو يعتمد في ذلك غالبا على أبي رباش الذي شرح الحماسة وكانت له  
بهذا الجانب عناية<sup>(٢)</sup> .

ومهما يكن من شيء فإن لشرح التبريزي مكانته وقيمه العملية ؛ ذلك لأنه  
حوى بين دفتيه نصوصا قيمة من شروح امتدت إليها يد الضياع فأصبحنا  
لانسع إلا بأسمائها دون أن نقف لها على أثر ، من مثل شرح أبي رباش  
وأبي هلال العسكري ، وأبي العلاء المعري .

هذا إلى جانب أن التبريزي لم يكن مجرد ناقل ينقل كيفية انفق ، بل  
كان عالما ذا بصيرة ودراية ووعي بما يخفاه من شروح سابقيه ، فقد اختار لنا  
أطيب ثمارها وجناها ، كما أننا نجد أحيانا يفتحص ويناقش ما يفتله على نحو  
ما نجد في نقد المرزوقي<sup>(٣)</sup> ، وأبي محمد الديمرتي<sup>(٤)</sup> ، وأبي محمد الأعرابي<sup>(٥)</sup> .

(١) المصدر السابق ( ١٢٣ / ٢ ) .

(٢) انظر المصدر السابق في مناسبات الأبيات ( ١ / ٣١٧ ، ٣٣٤ ) وفي بعض  
الأحداث انظر خبر حمى الوقي ( ١ / ٣٤ - ٤٢ ) وهو خبر طويل ، وفي الأيام انظر  
( ١ / ١٩ ) وحول بعض الأعلام انظر ( ١ / ١٠ ، ٥٦ ) .

(٣) انظر المصدر السابق ( ١ / ٨١ ) وانظر أيضا ( ٢ / ٣٧٥ ) .

(٤) انظر المصدر السابق ( ١ / ١٤٤ ) .

(٥) انظر المصدر السابق ( ١ / ٦٤ ) .

## شرح الحماسة المظنون أنه الشرح الصغير للتبريزي

هذا الشرح محفوظ في دار الكتب المصرية تحت رقم (١١٩٥) والذي يتأمل صفحة العنوان من المخطوطة يجد أن الشرح لم ينسب إلى مؤلف معين إذ جاء العنوان على هذه الصورة « كتاب شرح الحماسة » ودون أن يكتب إلى جواره اسم المؤلف، وإنما جاء في الصفحة نفسها تلميحات متعددة وتقييدات كثيرة بمخطوط مختلفة، ومع ذلك ذهب ظن واضع فهرست دار الكتب المصرية إلى أنه شرح الحماسة الصغير للتبريزي، وليس لديهم من دليل أو برهان يؤيدون به ما ذهبوا إليه<sup>(١)</sup>، وربما كان الذي أوقعهم في هذا الوهم هو أن عدداً من التلميحات على هامش النسخة منقول من شرح الحماسة للتبريزي وموقع في مطلع التمليق بكنيته « أبو زكريا » وهي مجرد تعليقات لا دخل لها بصلب الشرح<sup>(٢)</sup>، ولعل بعض الباحثين استند على ما جاء في فهرست دار الكتب حين وقع في الوهم نفسه<sup>(٣)</sup>.

والثابت عندي أن هذا الشرح لا يمت بصلة إلى التبريزي ذلك لأننا لانعرف للتبريزي سوى شرحين للحماسة، أحدهما هو الشرح الذي بين أيدينا مطبوعاً، والآخر شرح مفقود في الغالب أشار إليه التبريزي نفسه في مقدمة شرحه المطبوع، ونوه بمنهجه فيه، ويبدو مما ذكره أنه سابق للشرح المطبوع،

(١) انظر فهرست دار الكتب (٣ / ٢٠٢) .

(٢) انظر من هذه التعليقات في الشرح نسخة ورقة (٣ / ب) (٤ / أ) .

(٣) على نحو ما نجده لدى الأستاذ عبد السلام هارون في مقدمة تحقيقه لشرح المرزوقي (١ / ١٢) ومن المجيب أن الأستاذ محمد عبي الدين عبد الحميد في مقدمة تحقيقه لشرح التبريزي (١ / ٦) قد توهم أنه الشرح المستوفي .



وأنه شرح مستوفى كان قد أورد فيه كل قطعة من الشعر جميعها ثم شرحها شرحا مجملا، وليس بين منهج الشرح المظنون أنه الصغير<sup>(١)</sup>، ومنهج الشرحين المستوفى والمطبوع أى تقارب أو اتصال، بل إن الشرح المظنون أنه الصغير نجاف لروح التبريزى فى شروحه للشعر تمام الجفافة، وإن كان هناك شرح صغير للحماسة من تأليف التبريزى كما ذكر صاحب كشف الظنون<sup>(٢)</sup>؛ فإنه ليس هذا الشرح المحفوظ فى دار السكتب المصرية، لعدم التقائه بأى وجه مع الشرح المطبوع، الذى يمكن أن يعتبر الأوسط بالنسبة للشرحين المستوفى والصغير إن صح أن له شرحا صغيرا، مع أن الواقع يستلزم أن يكون الشرح الصغير مأخوذا عن الأوسط، أو ملتقيا معه فى جوانب كثيرة على أقل تقدير.

وقد بحثت فى المصادر المختلفة، وقلبت صفحات مخطوطة الشرح باحثا عما يمكن أن يعين على تحديد شخصية مؤلفه، إلا أنى لم أعر على شىء، ويجب أن أشير إلى أن مخطوطة الشرح ناقصة، لا بوجه منها سوى المجلد الأول الذى يشتمل على شرح بابى الحماسة والمرائى وحسب، وكنت أتمنى لو كانت كاملة لعل بارقة تلوح فيما تبقى من الشرح أو فى خاتمته فتهدى إلى التعرف على المؤلف، وأيا ما كان الأمر فإن الذى يتأمل هذا الشرح يجد أن طريقة مؤلفه تتمثل فى أنه لا يورد المقطوعة أو الأبيات كاملة، بل يورد طرفا من البيت ثم يشرع فى شرحه، متبعا خطوتين؛ الأولى تتمثل فى شرحه شرحا لغويا، والثانية تتمثل

(١) سيأتى بيان منهجه فى موضعه من التعريف بهذا الشرح.

(٢) انظر كشف الظنون (١/٦٩٢).

في إيضاح معناه مبتدئا بعبارة « المعنى » ، وأحيانا بوجز معنى أكثر من بيت (١) .

وركز المؤلف أكثر ما ركز على الشرح اللغوي، فقد يستفيض في شرح البيت لغويا فيما يقرب من ستة عشر سطرا، في حين لم يتناول المعنى إلا فيما يقرب من أربعة سطور، كما هو واضح في شرحه لقول قطري بن الفجاءة :

لا يركن أحدٌ إلى الإحجام يوم الوغى مُتخوفاً لحامٍ (٢)

وخلال شرحه اللغوي نراه يتعرض لذكر روايات بعض الأبيات (٣) .

ويستشهد كثيرا بالقرآن والحديث النبوي، كما يتعرض إلى إعراب بعض الأبيات أحيانا، وإلى تغليب الكلمة على معانيها واشتقاقاتها المختلفة؛ ومن مثل ذلك ما جاء في تفسيره لكلمة « بساتهم » من قول أبي النول الطهوي :

ولا تنبئ بساتهم وإن هم صلوا بالحرب حيناً بعد حين

حيث ذكر أن معناه : الشدة والشجاعة والكرامة، ومنه قولهم : رجل

باسل الوجه. أي كريهه، والشجاع : الباسل، والبسل : الحرام (٤) .

كما نجد في مواطن قليلة نقولا عن بعض أئمة اللغة من مثل الأصمعي، وأبي عبيدة، وأبي زيد، وإشارات من ألوان البلاغة، تسكاد تقتصر على

(١) انظر مثلا شرح الحماسة المظنون أنه الشرح الصغير للتبريزي ورقة (١٠ / ب)

عند شرح قول تأبط شرا :

أقول للحيان وقد صفرت لهم وطابي ويومي ضيق الحجر معور

(٢) انظر المصدر السابق ورقة (٢١ / أ، ب) .

(٣) انظر المصدر السابق ورقة (٣٤ / أ) عند شرحه لقول كبشة أخت عمرو

ابن معد يكرب :

فإن أنتم لم تتأورا واتديتم فمشوا بأذان للنعام المصلم

(٤) المصدر السابق ورقة (٥ / أ) .

المجاز<sup>(١)</sup>، ونتفا من الأخبار العاريجية الموجزة التي تتعلق ببعض عادات العرب،  
وبعض الأحداث المتعلقة بالشعر<sup>(٢)</sup>.  
أما بيان معاني الشعر فيأتي به على شكل يشبه نثر الأبيات؛ فمثلا عند  
شرحه لقول تأبط شرا :

أقولُ للحيانِ وقد صَفِرَتْ لهم وطابى ويومى ضَيِّقُ الحجرِ مُعَوْرُ  
ها خُطَّتْ إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ وإِما دَمٌ وَالقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْدَرُ  
زاه يقول: « المعنى أقول للحيان وقلبي خال من مودتهم، ويومى شديد  
أقول لهم: هما أمران إما أسر ومن، وإما قتل، والقتل أولى بالحر »<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) انظر المصدر السابق ورقة (١١ / أ) عند قول تأبط شرا :  
فأبت إلى فهم ولم ألك آيبا وكم مثلها فارقتها وهي تصفر  
(٢) انظر من ذلك في المصدر السابق ورقة (٣٩ / أ) (٧٠ / أ) .  
(٣) المصدر السابق ورقة (١٠ / ب) .

## شرح الحماسة<sup>(١)</sup> للطبرسي<sup>(٢)</sup>

في الصفحة الأولى من مخطوطة هذا الشرح يطالعنا اسم مؤلفه إلى جوار عنوانه مثبتا على هذه الصورة « كتاب الباهر في شرح الحماسة ، مما جمعه الشيخ الإمام أمين الله رضى الإسلام أبو على بن الفضل الطبرسي » وهنا يجب أن نلاحظ عبارة « مما جمعه » إذ توحي بأمرين هما :

١ - أن مؤلف هذا الشرح هو أمين الله رضى الإسلام أبو على الفضل الطبرسي ، وبالرغم من ذلك لم نجد لدى الذين ترجموا له ذكرنا اشرحه على الحماسة ، ولم يورده أيضا صاحب كشف الظنون ضمن ماسرد من شروح الحماسة ، ولعلمهم غفلوا عنه ، وقد ذكره البغدادي في الخزانة ، ونقل عنه في مواطن كثيرة جاءت على النحو التالي: في المجلد الأول ص ١٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٥٦٣ ، وفي المجلد الثاني ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٤٨٣ ، ٥١٢ .

(١) توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة فيض الله التي أدرجت ضمن مكتبة مللت بتركيا ورقمها ١٦٤٢ ، نسخت بخط نسخي دقيق ليس بكامل الإعجام ، وتتصل فيه الحروف والكلمات ، وعدد أوراقها ١٤٩ ورقة ، في كل ورقة ٣٩ سطرا ، والنسخة ناقصة لا يوجد منها سوى المجلد الأول ، وينتهي بشرح بعض مقطوعات باب الهجاء ، ولهذا لانعرف تاريخ نسخها لأن التاريخ يأتي عادة في آخرها .

(٢) هو أمين الدين أبو على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي عالم ، مفسر لغوى من أعيان الشيعة الإمامية ، قطن بيهق ، وتصدر للإفادة بها وقصده طلاب العلم أفادهم من موقور علمه ، واستفادوا من بلاغته في النثر والنظم . ومن مؤلفاته مجمع البيان لمعلوم القرآن ، ومختصر الكشاف ، والوافي في تفسير القرآن ، وتوفي عام ٥٤٨ هـ ، وانظر في ترجمته إنباه الرواة ( ٣ / ٦ ، ٧ ) وأعيان الشيعة ( ٤٢ / ٢٧٦ - ٢٨٢ ) ومجمع المؤلفين ( ٦٦ / ٨ ) .

وفي المجلد الثالث ص ١٠٧، ٢٠١، ٣٣٣، ٣٤٦، ٣٥٤، ٥٢٠ .  
وفي المجلد الرابع ص ٧، ٨٨، ١٠٠، ١١٢، ٣٢١، ٣٢٢، ٤٨٨ ،  
٥١٤ .

ومن الملاحظ أن بعض المواطن التي نقلها البغدادي عن شرح الحماسة للطبرسي هي مما أخذه الطبرسي من شرح المرزوقي .

٢ - أن هذا الشرح مجموع من الشروح السابقة ، وواقع الشرح يؤيد ما جاء في عبارة العنوان ، حيث نجد فيه نقولا كثيرة عن الشراح السابقين ، من مثل أبي ريش ، وأبي عهد الله النمرى ، وأبي الحسن البيهاري ، وابن جنى ، وأبي محمد الأعرابي ، والمرزوقي ، وأبي العلاء المعري ، وإلى جانب ذلك نجد نقولا عن الخليل بن أحمد ، وسيبويه ، والأصمعي ، ونعلب ، وأبي علي الفارسي ، وابن جنى ، وعبد القاهر الجرجاني .

وقد نقل عن هؤلاء جميعا في كل جانب من جوانب الشرح مما يتعلق بالروايات ، واللغة والنحو ، والنقد والبلاغة ، والأخبار التاريخية ، واعتمد في معظم هذه الجوانب أكثر ما اعتمد على شرح المرزوقي ، فأخذ جل ما في شرحه دون أن ينص على اسمه ، ومن النادر أن ينص عليه بجانب ما ينقله عنه <sup>(١)</sup> .  
ولكي تتضح الصورة أمامنا يمكن أن نذكر بعض مواطن النقل عن المرزوقي وهي مواطن لم يصرح فيها باسمه ، فمثلا في الجانب اللغوي والنحوي نجده ينقل عنه في شرح الأبيات التالية :

(١) انظر شرح الطبرسي ورقة ( ١ / ب ) عند شرح قول رجل من بلنبر :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى بنو القتيطة من ذهل بن شيبانا

- ١ - قول الفند الزماني<sup>(١)</sup> :  
فلما صرَّحَ الشُّرُّ فأمسى وهو عُرْيَانُ
- ٢ - قول أبي الغول الطهوي<sup>(٢)</sup> :  
همُ ممنعوا حِمَى الوَقْبَا بضربِ يُوَافُّ بين أشتاتِ المنونِ
- ٣ - قول تابط شرا<sup>(٣)</sup> :  
هما خُطتا إِمَّا إِسَارٌ ومِنَّةٌ وإِما دَمٌ والقتلُ بِالْحَرِّ أَجْدُرُ
- ٤ - قول سعد بن ناشب<sup>(٤)</sup> :  
فِيالرِّزَامِ رَشَّحُوا بِي مُتَدَمًّا إِلَى المَوْتِ خَوَاضًا إِلَيْهِ الكِتَابِيَا
- ٥ - قول عقيل بن علفة المري<sup>(٥)</sup> :  
وأبفضُ من وضعتُ إِلَيْ فِيهِ لِسَانِي مَعَشَرَ عَنْهُمْ أَذودُ
- ٦ - قول قيس بن زهير<sup>(٦)</sup> :  
ولولا ظُلْمَةٌ ما زلتُ أبكي عَلَيْهِ الدهرَ ما طلعَ النجومُ

- (١) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (٣/١) وانظر ما يقابله من المرزوقي (٣٥، ٣٤/١) .
- (٢) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (٣/ب) وانظر ما يقابله من المرزوقي (٤٢/١) .
- (٣) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (٨/١) وانظر ما يقابله من المرزوقي (٧٩/١) .
- (٤) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (٧/ب) وانظر ما يقابله من المرزوقي (٧٢/١) .
- (٥) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (٤٧/أ) وانظر ما يقابله من المرزوقي (٤٠١/١) .
- (٦) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (٤٩/ب) وانظر ما يقابله من المرزوقي (٤٢٨/١) .

٧ - قول المساور بن هند<sup>(١)</sup> :

غدرتْ جَذِيمةً غيرَ أُنِّي لم أكن أبداً لأولِفَ غَدْرَةَ أُنوَابِي

وفي جانب المعاني والذقد نجدُه ينقل عنه عند شرح الأبيات التالية :

١ - قول بلعنبر<sup>(٢)</sup> :

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبِحِ إليّ بنو اللقيطةِ من ذُهلِ بنِ شيبانَا

٢ - وقول بلعنبر أيضاً<sup>(٣)</sup> :

قوم إذا الشُّرُّ أبدى ناجذيه لهم طارُوا إليه زرافاتٍ ووحداناً

٣ - قول تأبط شرا<sup>(٤)</sup> :

قليلُ التشكيِّ للمُهمِّ يصيبُه كثيرُ الهوى شتى النوى والمسالكِ

٤ - قول عمرة الخثعمية<sup>(٥)</sup> :

هما أخوَا في الحربِ من لا أخاله إذا خافَ يوماً نَبْوَةً فدَعَاهُمَا

(١) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (١/٥٠) وانظر ما يقابله من المرزوقي (٤٣١/١).

(٢) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (١/ب) وانظر ما يقابله من المرزوقي (٢٧/١).

(٣) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (٢/ب) وانظر ما يقابله من شرح المرزوقي (٢٧/١).

(٤) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (١/١٠) وانظر ما يقابله من شرح المرزوقي (٩٥،٩٤/١).

(٥) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (١١٩/ب) وانظر ما يقابله من شرح المرزوقي (١٠٨٣/٣).

٥ - قول كبد الحصاة<sup>(١)</sup> :

ألا هلكَ المكسّرُ يال بكرٍ فأودى الباعُ والحسبُ التقليدُ  
ألا هلكَ المكسّرُ فاستراحتْ حوافي الخيلِ والميُّ الحريدُ

٦ - قول إياس بن الأرت<sup>(٢)</sup> :

ولما رأيتُ الصبحَ أقبلَ وجهُهُ ودعوتُ أبا أوسٍ فما إن تكلمنا  
وحان فراقٌ من أخٍ لك ناصحٍ وكان كثيرَ الشرِّ للخيرِ توءماً

٧ - وقول عقيل بن علفة<sup>(٣)</sup> :

وأبغضُ من وضعتُ إلى فيه لسانى مَعشَرَ عنهم أذودُ

ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل إن الطبرسي قد نقل عن المرزوقي في مواطن كثيرة يضيّق المجال عن ذكرها ، ولعل في ذلك دلالة تبين لنا إلى أى مدى اعتمد الشارح على الشروح السابقة ولا سيما شرح المرزوقي ، ولهذا صار من غير المجدى أن نتحدث عن جوانب الشرح التى تطرق لها ، فى حين أن ما احتوى عليه مجموع من شروح السابقين .

على أن فى شرح الطبرسى ظاهرة بارزة تبدو فى الجانب البلاغى ، تلك هى التركيز بشكل واضح على فنين من فنون البلاغة ؛ هما البدع فى المرتبة الأولى والكناية فى المرتبة الثانية ، فقد تعرض كثيراً للإفصاح عما تنطوى عليه أبيات

(١) انظر شرح الحماسة للطبرسى ورقة (١٠٨ / أ) وانظر ما يقابله من شرح المرزوقى (٣ / ١٠٦٤) .

(٢) انظر شرح الحماسة للطبرسى ورقة (١٠٤ / ب) وانظر ما يقابله من شرح المرزوقى (٣ / ١٠٢٩) .

(٣) انظر شرح الطبرسى ورقة (٤٧ / أ) وانظر ما يقابله من شرح المرزوقى (١ / ٤٠١) .



الحماسة ، من المحسنات البديعية ، وما بها من كنايات ، ومن الملاحظ أن الشارح لا يكتفي بذكر اللون البديعي ، بل نراه يستطرد في الحديث عن اللون البديعي متطرقا لتعريفه ، وبيان ما فيه من محسنات مع ذكر بعض شواهد ، وهكذا الشأن بالنسبة للكناية ، فن البديع مثلا نراه يتعرض للتجنيس عند شرحه لقول حيان بن ربيعة :

لقد علم القبائلُ أنَّ قومي ذؤوبٌ جيدٌ إذا لبسَ الحديدُ

قال (ويروى إذا لبس الحديد. والمراد به سلاح فيكون من باب التجنيس، وهو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، وهو أحد ما يزيد في جودة الشعر وتما الصنعة ، وقد ورد به الكتاب والأثر ، قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الظلم ظلمات يوم القيامة » ) ، ثم ذكر شواهد من الشعر لامرئ القيس ، وللنند الزماني ، ولزهير ، ثم قال : « والشعر في هذا الباب أكثر من أن يحاط به ، والجنانس يتنوع وأنا أجهل لك فنونه » ثم استفاض في الحديث عن فنون الجناس (١) .  
أما الكناية فقد تعرض لها في أكثر من موطن نذكر منها مثلا ما جاء في شرح قول بشامة النهشلي :

بيضٌ منارُفُنَا نغلي مر اجلُنَا نأسو بأموالِنَا آمارَ أيدِنَا

(١) شرح الحماسة للطبرسي ورقة (٣٤ / أ ، ب) ومن الألوان البديعية التي تعرض لها وعرف بها أيضا نجد مثل « الاستطراد » في شرح قول الحارث بن هشام :  
الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسى بأشقر مزبد  
كما تحدث عن « الكمال » في شرح قول يزيد بن حماد :  
كأنه صدع في رأس شاهقة من دونه لمتاع الطير أو كاره  
(١٢ - حماسة أبي تمام)

حيث أشار إلى الكناية في قوله « بيض مفارقنا » وفي قوله « تفلّى  
مراجلتنا » ، ثم استطرد فتحدث عن الكناية ، وذكر أنها من محاسن الشعر  
واستدل بآيات من القرآن كقوله تعالى : ﴿ كَانَا يَا كِلَانَ الطَّامِمِ ﴾ ، فكفى  
بأكل الطعام عما يشول إليه عاقبته ، وقوله : ﴿ قَدْ أَفْضَى بِمَضْكُمْ إِلَى بَمَضْ ﴾  
وقوله : ﴿ هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهُمْ ﴾ ، وقوله حكاية عن يوسف :  
﴿ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي ﴾ ، وأشار أن في ذلك ألفة الكنايات عما يجري  
بين النساء والرجال ، وكذلك ذكر كنايات من الحديث ، ومن كلام العرب  
وأشعارهم<sup>(١)</sup> .

وذلك ظاهرة لم نعهدها فيما بين أيدينا من شروح الحماسة .

كما نلاحظ أيضا أنه تعرض في مجال النقد إلى بعض عيوب الشعر وعرف  
بها وتحدث عنها ، من مثل التضمين ، وذلك في قول الحارث بن وعله :

لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ  
وَبَدَأْتَهُمْ بِالشِّتْمِ وَالرَّغْمِ  
أَنْ يَأْبُرُوا نَحْلًا كَفِيرًا  
وَالْقَوْلُ تَحْقِيرُهُ وَقَدْ بَيْنِي

إذ نراه يقول : البيتان من باب التضمين ، وهو أن يروم الشاعر معنى فلا  
يتم الأول حتى يتعلق تماما بالبيت الثاني ، فهذا هو المضمن ، والتضمين أحد  
عيوب الشعر إلا أنه أخفها ، قال الأخفش : التضمين ليس بعيب إلا أن غيره

(١) شرح الحماسة للطبرسي ورقة (١١ / ب) وانظر أيضا ورقة (١٤ / ب) عند  
قول التيمي :

ونطاعن الأبطال عن أبنائنا  
وعلى بصائرنا وإن لم نبصر  
وورقة (١٥ / ب) عند قول ابن زبابة :  
نبث عمرا غازا رأسه في سنة يوعده أخواله

أحسن منه ، والعلماء بالشعر يسمون البيت إذا استوفى المعنى تمامه المقلد ، فإذا استوفى البيت معنيين تامين ، قيل هذا بيت ذو تقليدين ، نحو قول النابغة :  
ولست بمسبوقٍ أخا لآلته على شعثٍ أي الرجال المهذب  
قالوا : وقد يتضمن البيت معنيين تامين . وأحسن ما جاء من التضمنين في الشعر قول<sup>(١)</sup> :

يدلك أن الفقرَ خيرٌ من الغنى      وأن قليلَ المالِ خيرٌ من الكثرِ  
لقاؤك مخلوقاً عصى الله بالغنى      ولم تلق مخلوقاً عصى الله بالفقرِ

(١) شرح الحماسة للطبرسي ورقة ( ٢٤ / ب ) .

## شرح أبي الرضا الحسيني الراوندي<sup>(١)</sup>

نسخة هذا الشرح مخرومة من أولها إذ لم نجد صفحة العنوان التي يأتي بها عادة اسم الكتاب ومؤلفه ، إلا أن من المؤكد أن هذا الشرح من تصنيف أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبید الله الحسيني<sup>(٢)</sup>؛ فقد جاء ذلك مثبتا في بداية الجزء الثاني من المخطوطة نفسها على هذه الصورة « الثاني من الحماسة ذات الحواشي : جمع السيد الإمام علم الهدى ضياء الدين تاج الإسلام سلطان العلماء جلال آل رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين أبي الرضا فضل الله بن علي ابن عبید الله الحسيني رضى الله عنه » هذا إلى جانب أن اسمه جاء مصرحا به في مطلع شرح باب الحماسة بهذه الصيغة : « قال مولانا الصدر الكبير السيد . . . » إلخ ، ثم ذكر سنده في قراءة رواية الحماسة إلى أبي تمام<sup>(٣)</sup> .

وقد أفصح أبو الرضا الحسيني عن مسلكه في تصنيف هذا الشرح حين قال في مقدمته : « وكنت شديد التفات الهمة مغذ صباى إلى تتبع شروحه

---

(١) من هذا الشرح نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ١٦٦٣ ، كنت بخط نسخي واضح ، وعدد أوراقها ( ٢٩٤ ) ورقة وفي الورقة الواحدة ( ٢٠ ) سطرا ، وتنقص النسخة بعض الأوراق من أولها ، ويبدو أنها كتبت في القرن السادس الهجرى .

(٢) أبو الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبید الله الحسيني الكاشاني الراوندي من أهل كاشان ، وراوند من قراها ، كان عالما أدبيا شاعرا فاضلا جليلا ، أخذ عنه محمد بن الحسن الطوسي ، وله ديوان شعر ، ومن مؤلفاته كتاب النوادر ، والكافي في المروض والتوافي ، وضوء الشهاب في شرح الشهاب ، وتفسير القرآن ، توفي بكاشان في حدود سنة ٥٥٠ هـ ، وقيل ٥٧٠ هـ انظر ترجمته في الأنساب للسمعاني ورقة ٢٤٥ ، ٤٣٨ ، وأعيان الشيعة ( ٤٢ / ٢٩٦ - ٣٠٤ ) ومعجم المؤلفين ( ٧٥ / ٨ ) .

(٣) انظر شرح الحماسة لأبي الرضا ورقة ( ٣ / ب ) .

والتقاط غررها ودررها وضم نشرها ، وإبداعها مجلدة خفيفة المعونة سهلة المرتقى  
قريبة المغزى ، والأيام تماطل وتناول إلى أن أرضتني من ذلك بحواش علقها  
عن نسخة منه بخطى من شرح أبي على المرزوقى ، والإستراىاذى ، وأبى الحسن  
البىارى ، وأبى عبد الله النمرى ، وأبى الفتح ابن جنى ، ونسخة للأمير  
أبى الفضل الميكالى، ومن مواضع أخر، وإن لاح لى فيه لأخ كتبه غير مستبعد  
أن يكون الأول قد ترك للأخر شيئاً ، فلمحها فى يدى فتأى ورببى ، وسيدى  
وحبيبى ، الشيخ الأديب أبو جعفر محمد بن أبى نصر بن محمد الملقب القمى ، تولاه الله  
بالحسنى ، فتاقت نفسه إليها ، وهى تواقه إلى أمثالها مشتاقه ، وقال : أنقل  
خواشها ليكون شرحاً يحصل منه المقصود ، فنظرت فيما قال فوجدته متشعث  
الأعطاف ، أبتز الأطراف ، بميدا من السداد ، إن جمع على ما أراد ، فتأببت عليه  
فلج ، وفى المثل السائر : لج فحج ، فلم يزل بى حتى استنزاني عن رأبى وحرفى إلى رأبه  
فتبعته على استغياثه ، وأجبتة إلى ابتغائه ، وهو بين يديك ، والاعتماد فى نطقية  
عورته عليك ، وعلى الله توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير « (١) .  
ومن هنا يبدو لنا أمران :

الأول : أن هذا الشرح كان مجرد حواش علقها صاحبها على نسخته من  
الحماسة ، معتمدا فيها على شرح المرزوقى ، والإستراىاذى ، وأبى الحسن البىارى ،  
وأبى عبد الله النمرى ، وأبى الفضل الميكالى ، ثم بعد ذلك هذب هذه الحواشى  
وجمل منها شرحاً يحصل به المقصود .

ولا بد من الإشارة إلى أن المؤلف درج غالباً فى شرحه على أن ينسب  
النقول إلى أصحابها ، وقد نقل عن المرزوقى فى مواطن كثيرة ، ونسب النقول

(١) شرح الحماسة لأبى الرضا ورقة (٣ / ١) .

إليه<sup>(١)</sup> . إلّا في القليل النادر<sup>(٢)</sup> ، كما نجد نقولا عن شرح أبي رباش ، وشرح أبي الندى ، وشرح البرقي ، ونقولا آخر عن أئمة اللغة والفحو، من مثل الخليل ابن أحمد ، وسيبويه ، وابن الأعرابي ، والأصمعي ، وأبي حاتم ، والمازني ، وأبي إسحاق الزجاج .

الثاني : أن لجامع هذا الشرح نظرات خاصة في مواطن من الشرح ، ولذلك حين ذكر مصادر أخذه نراه يقول : « وإن لاح لي فيه لأتح كقبة غير مستبعد أن يكون الأول قد ترك للآخر شيئاً » ، وسيأتي بيان ذلك في موضعه من دراسة هذا الشرح ، إذ سنجد في أكثر من موضع يعقب على النقل بقوله : « قال السيد الإمام » ، على أن بعض الشروح التي نقل عنها تعتبر في عداد المفقود إذ لم نجد لها أثراً ، وذلك من مثل شرح أبي الحسن البيارى ، والإستراياذى ، وأبي الفضل الميكالى ، وأبي الندى ، والبرقي ؛ الأمر الذي يجعل لهذا الشرح قيمته وأهميته ، ومع ذلك أغفلت المصادر ذكره ، ولم أجد من أشار إليه من ترجم لأبي الرضا ، أو عنى بذكر شروح الحامسة كصاحب كشف الظنون ، سوى أن بروكلمان أشار إليه وإلى مكان وجوده<sup>(٣)</sup> .

وأما وقد عرفنا أن الشرح الذي بين أيدينا مجموع من شروح أخرى ، فإننا نحاول أن نعرض للجوانب التي نسمع فيها صوت جامع الشرح الذي ذكرنا سابقاً أن له نظرات خاصة في بعض المواطن ، وهي قليلة بالنسبة للنقول الكثيرة

(١) انظر مثلاً المصدر السابق ورقة (٥ / ١) وورقة (٢٧ / ١) وورقة (٤٣ / ١) .

(٢) انظر من ذلك في المصدر السابق ورقة (٦٨ / ١) وانظر ما يقابله من

المرزوقي (٢ / ٥٠٢) .

(٣) تاريخ الادب العربي (١ / ٨٠) .

الواردة فيه . أما ما أخذه عن الشراح السابقين ، فليس من المجدى أن نتبين منهجه فيه ، في حين أننا نعلم أنه مأخوذ من غيره .

وإذا بدأنا بمجال روايات الشعر فإننا نقف هنا على ظاهرة هامة ، تلك هي كثرة الرجوع إلى نسخ من الحماسة لإثبات فروق الروايات منها ؛ فن ذلك ما جاء في شرح قول جزء بن ضرار :

تصامته حتى أتاني بيمينه وأفزع منه مخطئ ومصيب

إذ نراه يقول : « ويروى : وأفزع منه ، وفي نسخة : وأفزع مني : أي أفزعني من نفسى مخطئ ومصيب »<sup>(١)</sup> ، وقد اطلع في سبيل ذلك على نسخ للمشاهير من العلماء ، من مثل نسخة أبي رياش<sup>(٢)</sup> ، ونسخة المرزوقي<sup>(٣)</sup> ، ونسخة الإستراباذي<sup>(٤)</sup> ، ونسخة الميكالي<sup>(٥)</sup> .

وفي جانب الشرح اللغوي والنحوي نجد أبا الرضا الراوندى كثيراً ما ينقل قضايا الإعراب عن مثل ابن جني ، وأبي سعيد السيرافي ، والمرزوقي ، والإستراباذي ، ومع النقل نجده أحياناً يعقب عليه مدلياً برأيه حول بعض القضايا الصرفية على نحو ما جاء في الحديث عن كلمة (أحاط) من قول رجل من بني قريظ :  
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن أحاط قُسمت وجدود  
فقد ذكر أن (أحاط) جمع حظ كرهط وأراهط قليل ، ويجوز أن يكون

(١) شرح الحماسة لأبي الرضا الراوندى ورقة (١/٤٧) وانظر ما يماثل ذلك في ورقة (١/٩) وورقة (١٥٧/ب) .

(٢) انظر المصدر السابق ورقة (١/٢٠٧) .

(٣) انظر المصدر السابق ورقة (١/١٧٦) .

(٤) انظر المصدر السابق ورقة (١/١٨٨) .

(٥) انظر المصدر السابق ورقة (١/٢٩٠) .

جمع أحظية فيخفف كما يقال أمنية وأمان ، ثم عقب على ذلك بقوله : « قال السيد الإمام . . . : الأحسن من هذا أن يكون حظ جمع على أحظ ، ثم جمع أحظ على أحاظ على غير قياس ، أو كان في الأصل أحافظ ، فنلت إحدى الظاءين ياء ، كما تقول قصيت أظفاري »<sup>(١)</sup> . وفي موضع آخر نراه يعقب على المرزوقي في إعراب كلمة من قول حسان بن نشبة :

أمر على الأفواه من ذاق طعامها مطاعمنا يمججن صابا وعلقما  
فقد نقل عن المرزوقي أن يمججن حال من الأفواه ، والتقدير أمر مطاعمنا على الأفواه الذائنين طعامه ما جة صابا وعلقما ، ثم عقب عليه قائلا : « قال السيد الإمام دامت أيامه : يجوز أن يكون يمججن حالا من مطاعمنا ، ويرى مجنه »<sup>(٢)</sup> .  
ومن الملاحظ هنا أن أبا الرضا قد يتعرض للتصويب اللغوي لما يجده من خطأ في بعض نسخ الحماسة التي اطلع عليها ، ومن ذلك ما جاء عند شرح قول أبي صعتر البولاني :

فما نطفة من حب مرزق تقاذفت به حسن الجودي والليل دامن  
حين نجده يذكر أنه قرأ في النسخة المنروية على المرزوقي : حسن : اسم رمل  
لبنى سعد<sup>(٣)</sup> ، ويذهب هو إلى أن الصواب حسن ، وهي رملة قتل عليها  
أبو الصهباء بسطام بن قيس ، قتله عاصم بن خليفة الضبي<sup>(٤)</sup> .  
أما في جانب المعاني فكثيراً ما نسمع صوت أبي الرضا الراوندي مبدياً رأيه  
ومعتباً ومناقشاً لبعض المعاني التي ينفقها عن بعض الشراح السابقين له ،

- (١) شرح الحماسة لأبي الرضا الراوندي ورقة (١٥٧ / ب) .
- (٢) المصدر السابق ورقة (٤٦ / أ) وانظر كلام المرزوقي في شرحه (٣٣٧ / ١) .
- (٣) انظر شرح الحماسة للمرزوقي (٣ / ١٢٨١) .
- (٤) شرح الحماسة لأبي الرضا الراوندي ورقة (١٧٦ / أ) .



فمن ذلك أننا نراه يذكر رأيه إلى جانب الأوجه الكثيرة التي فسر بها معنى البيت ، فعند شرح قول ملحمة الجرمي :

نَشَاوَى مِنَ الْإِدْلَاجِ كُدْرِيٌّ مُزْنِهِ يَقْضَى بِجَدْبِ الْأَرْضِ مَا لَمْ يَكْدُ يَقْضَى  
نجده يقول : « قال السيد الإمام دامت أيامه : قد أكتروا في معنى هذا البيت ، والذي يلوح لي أن معناه يقضى كدري هذا البارق بتفضية جدب الأرض ما لم يكد يقضى ، أي يذهب ما لم يكد يذهب من الجذب » (١) .

وقد ينقل أبو الرضا في جانب المعاني عن مصدرين من شروح الحماسة للموازنة بينهما وترجيح ما يراه منهما ، فعند قول ابن رألان السنبسي :

لَكِنْ تَرَى رَجُلًا فِي إِثْرِهِ رَجُلٌ قَدْ غَادَرَ رَجُلًا فِي الْقَاعِ مُنْجَدِلًا  
نجده ينص أولا على أن البياري فسر المعنى بأن قال : « ترى رجلا يعني من العدو هاربا في إثره رجل منا يطلبه قد غادرا رجلا : أي تركاه خلفهما ، وأضاف الفعل إليهما جميعا لأن الأول خذله ، والآخر قتله ، ثم تبع الخاذل ليثني به قتلا أو أسرا » .

ثم ذكر ثانيا أن المرزوقي فسره : « على أن الرجلين معا منا حتى ترائنا من بين طارد وقاتل ، وكار وفار ، وطالب ومطلوب ، كأن أحدهما صرع قتيلا والآخر يتبعه أينال منه » قال : ويجوز أن يكون معنى قد غادرا : قد غادر كل واحد منهما رجلا مصروعا ، كما يقال كسانا الأمير حلة ، أي كل واحد منا ، كقوله لِدُوهُمْ تَمَائِنِينَ جَلْدَةً ﴿ ١ 〉 ، ثم يعتالي : ﴿ فَاجْتَبِ أَبُو الرضا على ذلك بقوله : « قال السيد الإمام دامت أيامه ، ويجوز أن يكون المعنى على أن الرجل الأول من العدو ، والثاني منا على ما قاله البياري ، ويكون المنجدل

(١) المصدر السابق ورقة (٢٧٦/١) .

هو من العدو ، ويكون تحديق غادر أن الذي هو منا قد قتله ، والذي هو من العدو أعان على نفسه قاتلنا، ويكون من باب قوله: لاب سيفانا مع الغالب»<sup>(١)</sup>.  
وقد تعرض أبو الرضا الراوندى لمناقشة المرزوقى فى بعض مآفسره من المعانى على نحو ما نجده عند شرح قول الطائى :

أظنك دونَ المالِ ذو جئتَ تبتغى ستلقاك بيضٌ للنفوسِ قوابضُ  
حيث ذكر أن المرزوقى ذهب إلى أن المعنى : « أظنك الذى جاء يسمى على هذه الصدقة ، ثم ناقشه ذاهبا إلى أن الأولى أن يكون المعنى : أظنك سلقاك بيض دون المال الذى تبتغيه للنفوس أى الأرواح، وقوابض يعنى تقبض الروح »<sup>(٢)</sup>.  
والحق أن ما ذكره المرزوقى حول معنى هذا البيت يعد أوضح وأوفق مما ذكره أبو الرضا ، ويبسـدو أن أبا الرضا لم يعمن النظر فى جميع ما قاله المرزوقى ، وقد اكتفى بذكر جزء منه ولو نقله كاملا لما كان هناك مكان لما عقب به عليه؛ ذلك لأن المرزوقى ذهب إلى أن الشاعر قصده فى الكلام إلى التهمك والسخرية، وقد خلط به التوعد والاستهانة ، ولذلك قال أظنك . . . والمعنى أحسبك الذى جاء دون المال تبتغى صدقاته ، سترى ما أعد لك من سهوف تنزع الأرواح والمهج<sup>(٣)</sup> .

ومن الملاحظ أننا أحيانا نجد الراوندى يعقب على ما نقله عن الشراح السابقين بشرح مستجد من حيث الصياغة والأسلوب ، يوضح به معانى بعض الأبيات ، وينبه على أن هذا الشرح من إبداءه ، فمعد قول الغطمش :

- 
- (١) شرح الحماسة لأبى الرضا الراوندى ورقة ( ٨٥ / ب ) وانظر كلام المرزوقى فى شرحه ( ٦١٠ / ٢ ) .  
(٢) المصدر السابق ورقة ( ٩٥ / ب ) .  
(٣) انظر شرح الحماسة للمرزوقى ( ٦٤٢ / ٢ ) .

فبالخير لا بالشَّرِّ فارحُ مودتي وأى امرئ يُقتالُ منه الترهُّبُ  
نجده. ينقل شرحا عن الديرى ، وأبى الندى ، والمرزوقى ؛ ثم يعقب بقوله :  
« قال السيد الإمام دامت أيامه : يقول أيها الرجل الذى يقتابنى وبنيتصنى ،  
ثم إذا رآنى داجانى وتبصبص إلى ، لاتفعل ذلك ، فإنك إن رجوت مودتى إياك  
ومحافظتى عليك ، فلن أدرك ذلك بالمداجاة إذا حضرت ، والاعتياب إذا غبت ،  
واسكن إن أردت ذلك فعمليك باعتياد الخير واستصلاح الهدى ، وتحسين الباطن ،  
فإنك إنما تفعل معى ذلك وتتكلف هذه المعاملة لأنك ترهبنى وتستعمر منى ،  
وكيف يحتكم على من يخاف ناحيته ولا تؤمن غائلته ، فلا تحتكم على ماشئت  
من الاعتياب فى حال الغيبة والمداجاة فى حال الحضور » ، ثم عقب على ذلك  
قائلا : « قال السيد الإمام دامت أيامه : وهذا التحرير أنا أبو عذره » (١) .  
وفى جانب النقد نراه يتعرض فى بعض المواطن لما يتعلق بأوزان الشعر  
وموسيقاه ، وذلك فى معرض التعميق على بعض من نقل عنهم ، فهو عند قول  
الراجز :

كأَنها والسكحلُ فى مِرْوَدِها

تَكحلُ عينيها بيمضِ جِلْدِها

ينقل عن الإستراباذى بأنه قال : شدد مرود كما شدد الراجز :

تعرَّض المهرة فى الطوَّل

قال : «والذى رويناہ بالتخفيف لا يلزم التشديد لأن مفتعلن مطوى مستفعلن  
يجرى فى الرجز مجرى الأصل ، وليس كذلك الطول لأنه لو ترك التشديد  
لا خطل الوزن » ثم يعقب أبو الرضا على ذلك ذاهبا إلى أنه لا بد من تشديد  
(١) شرح الحماسة لأبى الرضا الراوندى ورقة (١٤٢ / ب) وانظر أيضا ما يماثل  
ذلك فى ورقة (٢٩ / أ ، ب) .

المروءة، وإلا اختلت القافية، لأن ما قبل الدال من كل بيت ساكن، فلو خففت كان ما قبل الدال من مروءها متحركا، وهذا لا يجوز، فأما الوزن فإنه لا يختل (١).

وفي بعض المواطن نراه يعمد إلى تقويم معنى الشاعر ونقده اعتمادا على معاني بعض الحروف، وعلى ما جاء من أمثال العرب ومألوف كلامهم، وما جاء أيضا من كلام المعجم وبعض الفلاسفة، مما يدل على سعة اطلاعه ووقوفه على الثقافات الوافدة، ويبدو شيء من ذلك عند شرحه لقول الشاعر:

تلقي بكل بلادٍ إن حلتَ بها أهلاً بأهلٍ وجيرانا بـجيرانٍ  
حيث قال: «الباء في بأهل باء العوض، تقول هذا بذاك أى عوض منه، وهذا بخلاف ما قالته العرب، فإنها قالت: احفظ بلدا رشحك ماؤه، وارع حمى كمنك فناؤه. وقالت: أرض الرجل ظنره وداره مهده... وقالت المعجم: من طيب المولد حب الوطن. وقال بعض الفلاسفة: فطرة الرجل معجونة بحب الوطن. وقال سقراط: يداوى كل عليل بمقاير أرضه؛ فإن الطبيعة تتطلع لهوائها وتنزع إلى غذائها» (٢).

(١) شرح الحماسة لأبي الرضا الراوندى ورقة (٢٨٦ / ١).

(٢) المصدر السابق ورقة (٣٦ / ١).

## إعراب الحماسة للمكبرى<sup>(١)</sup>

جاء هذا الكتاب معنونا في الورقة الأولى من المخطوطة باسم : « شرح الحماسة للعلامة عبدالله بن الحسين أبي البقاء العكبرى »<sup>(٢)</sup> ، غير أن هذا العنوان ليس على إطلاقه ؛ ذلك لأن الكتاب ليس شرحا للحماسة بالمعنى المفهوم من الشرح ، بل هو إعراب لقسم كبير من أبياتها ، ويجب أن نشير هنا إلى أن بعض المصادر التي تناولت العكبرى<sup>(٣)</sup> ذكرت له كتابا حول حماسة أبي تمام باسم

(١) من هذا الكتاب نسخة مخطوطة باسم شرح الحماسة ، وهي محفوظة بمكتبة كوبريلي بتركيا تحت رقم ١٣٠٧ ، وقد كتبت بخط نسخي مهمل الإجماع في بعض الكلمات ، وعدد أوراقها ٢٠٨ ، وفي الوجه الواحد ٢٧ سطرا ، وقد نسخت في المحرم من سنة ( ٧٢٤ هـ ) ومنه نسخة أخرى أيضا في المكتبة السايانية بتركيا ، وقد سقطت منها الصفحة الأولى التي تحمل العنوان .

(٢) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين محب الدين أبو البقاء العكبرى ، علم مشهور من أعلام اللغة والأدب والفقه ، أصله من عكبرا بضم العين وسكون الكاف وفتح الباء ، وهي بلدة على دجلة ، وقد ولد في بغداد ، وبرع في علوم اللغة والنحو ، قرأ العربية على يحيى بن نجاح وأبي محمد بن الحشاب ، كما تفقه على مذهب الإمام أحمد ، وسمع الحديث ، وكان ثقة صدوقا كثير المحفوظ ، وكان يقرأ عليه ثم يملئ مؤلفاته من حفظه ، ومن مصنفات أبي البقاء إعراب القرآن ، وإعراب الحديث ، وإعراب شعر الحماسة ، وشرح مقامات الحريري ، وشرح أبيات الكتاب ، واللباب في علل البناء والإعراب .

وقد ولد سنة ( ٥٣٨ هـ ) وتوفي سنة ( ٦١٦ هـ ) وانظر في ترجمته : إنباء الرواة ( ١١٦ / ٢ ) وشذرات الذهب ( ٦٧ / ٥ ) والذيل على طبقات الحنابلة ( ١٠٩ / ٢ ) ونسكت الهميان ص ١٧٨ ، وبنية الوعاة ( ٢ / ٣٨ - ٤٠ ) .

(٣) انظر من ذلك شذرات الذهب ( ٦٧ / ٥ ) والذيل على طبقات الحنابلة ( ١٠٩ / ٢ ) وكشف الظنون ( ١ / ٦٩٢ ) .

شرح الحجاسة ولم تذكر غيره، وبعضها لم يذكر من مؤلفاته حول الحجاسة سوى كتاب واحد أيضا ولكنه باسم « إعراب شعر الحجاسة »<sup>(١)</sup>. بينما نجد من المصادر من يذكر الكتابين معا<sup>(٢)</sup>، فهل يعني هذا أن للمكبري كتابين حول الحجاسة؛ أحدهما في شرحها، والآخر في إعرابها، أو أنهما كتاب واحد، والذي يظهر لي صحة الاحتمال الثاني، وهو أنهما كتاب واحد اختلف اسماء وظنى أن للنسخ دورا كبيرا في هذا الخلط، وذلك لأن النسخة التي بين أيدينا من الكتاب عنوانها شرح الحجاسة، إلا أن مضمونها - كما ذكرنا سابقا - يدل دلالة واضحة على أنها مجرد إعراب للحجاسة، وليست شرحا لها بالمعنى المفهوم للشرح، ومن هنا كان ورود الكتاب لدى بعض أصحاب التراجم باسم « إعراب شعر الحجاسة » أوفق وأصق بمضمون الكتاب.

وقد تناول المكبري في أثناء إعرابه لأبيات الحجاسة جل قضايا النحو والصرف وأهمها، واعتمد في مادته العملية على أئمة اللغة والنحو المشهورين من مثل سيبويه، والأخفش، والملازني، وابن الأعرابي، وابن السراج، وأبي زكريا الفراء، والمبرد، وأبي علي الفارسي، وابن جني، والرماني، كما أخذ عن شيخه أبي محمد الخشاب<sup>(٣)</sup>.

ويستشهد المكبري كثيرا بالآيات القرآنية، وبأشعار العرب، وبشيء من الحديث النبوي.

ويبدو أن المكبري قد اطلع على شرح الحجاسة للرزوقي، ونقل عنه

(١) انظر من ذلك إنباه الرواة (١١٦/٢).

(٢) انظر من ذلك نكت الهميلين ص ١٧٨.

(٣) انظر إعراب الحجاسة للمكبري ورقة (١/٧٢).

في مواطن كثيرة بعض ما يتعلق بالإعراب<sup>(١)</sup> . ونجده أحيانا يعصدي  
لمناقشته في بعض مما نقله عنه ، فن ذلك ما جاء في إعراب قول الحارث  
ابن وعله :

ووطننا وطناً على حنقٍ وطء المقيدِ نابت الهرمِ  
حيث ذكر عن الرزوقي أنه أعرب «وطء المقيد» على البدل من «وطناً»  
الأول ، وناقشه العكبري في ذلك ذاهباً إلى أن هذا لا يصح إلا على أن  
البدل في نية الطرح . والجيد أن يجعل وطء المقيد وصفا لوطء الأول ، أي وطناً  
مثل وطء المقيد<sup>(٢)</sup> .

وقد اختلف الباحثون في تحديد المدرسة النحوية التي ينتمي إليها العكبري  
على قولين ، فمن قائل إنه ينتمي إلى ما يسمى بالمدرسة البغدادية<sup>(٣)</sup> . ومن قائل  
إنه يميل إلى البصريين وينحو منحاهم في مذهبه النحوي<sup>(٤)</sup> . على أني أرجح  
القول الثاني وأميل إليه ؛ فهو ينتمي إلى البصريين لا إلى البغداديين  
أو الكوفيين ، وآية ذلك أننا نراه في كتبه حول اللغة والنحو يأخذ بأقوال  
البصريين ويدافع عنها ، في حين ينبري لإبطال أقوال الكوفيين ، ودحض  
حججهم ، بل نجده يعلن صراحة ، أنه من البصريين ، ولذلك شواهد واضحة

(١) انظر من ذلك في المصدر السابق ورقة (٩٤/ب) (١/١١٢) (١/١٣٩)

(١٤٦/ب) .

(٢) المصدر السابق ورقة (٢٨/ب) وانظر شرح الرزوقي (١/٢٠٦) .

(٣) انظر المدارس النحوية لشوقي ضيف ص ٢٧٩ ، وانظر العكبري وأثره في  
الدراسات النحوية ص ٣٧ .

(٤) انظر مقدمة محقق كتاب اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري  
(١/٢٩٨) .

في كتابه إعراب شعر الحماسة ، نذكر منها ما جاء عند إعرابه « أبيتوها »  
من قول سلمى بن ربيعة :

زعمت تماضراً أنتى إماماً أمت يسدُّ أبيتوها الأصغرُ خلتى  
إذ يقول : « أبيتوها جمع السلامة مصغر ، واختلفوا في واحده ، وعند  
أصحابنا أن واحده أبني على مثال أعمى ، وهو اسم جمع ، وقال الكوفيون :  
هو جمع على أفعل مثل دلو وأدل ، ثم جمع جمع التصحيح ، وهذا عندي بعيد لأن  
« أفعل » جمع قلة ، والتصغير جملة ، وجمع السلامة جمع قلة ، ومثل ذلك لا يجتمع  
في اسم واحد »<sup>(١)</sup> . وهنا نلاحظ أن العكبرى صرح باتمائه إلى البصريين  
بقوله : « وعند أصحابنا » وهو يعنى بهم البصريين ، إذ أنهم هم الذين ذهبوا  
إلى أن « أبيتوها » جمع السلامة مصغر واحده أبني على وزن أفعل مفتوح  
العين على وزن أعمى وأروى ، ثم حقر فصار أبين كأعمى ، ثم جمع بالواو  
والنون فصار « أبيتونها » ثم حذفت النون للإضافة فصار « أبيتوها »<sup>(٢)</sup> .

وإذا كان البصريون على ما قرره العكبرى وذكرناه عنهم ، فإن البغداديين  
يختلفون عنهم في الذهاب إلى أن المحذوفات من مثل « أبين وأديل »  
تأتى سواكن العين<sup>(٣)</sup> ، في حين أنها مفتوحة العين لدى البصريين ، الأمر  
الذى يؤيد استبعادنا قول من أدرج العكبرى في عداد البغداديين .

ومن الظواهر الملموسة في إعراب العكبرى لبعض أبيات الحماسة أنه  
أحياناً يعتمد إلى نفي احتمال بعض وجوه الإعراب ، معتمداً على ما قد يوصل

(١) إعراب الحماسة للعكبرى ورقة (٦٦ / ب) .

(٢) شرح الحماسة للرزوقي (٢ / ٥٤٨) وشرح الحماسة للبريزي (٢ / ١٢١)

وخزانة الأدب (٣ / ٤٠٠ - ٤٠٢) .

(٣) انظر خزانة الأدب (٣ / ٤٠١) .



إليه الإعراب من معنى لا ينسجم مع مراد الشاعر، وداعما ما يقوله بالدليل والبرهان من القواعد النحوية، فمن ذلك ما جاء في إعراب قول رجل من بني تميم:

فلا تطمَعْ أبيتَ الآمنَ فيها ومنعُكمَا بوجهِ يُستطاعُ  
حيث ذهب إلى أن «يستطاع» خبر المبتدأ، ثم قرر أنه لا يجوز أن يكون صفة لوجه، لوجهين أحدهما أن المبتدأ يبتقى بغير خبره، والثاني أن ذلك لا يفيد متصود الشاعر، لأنه بصير المعنى، ومنعكمَا بشيء يستطاع ممكن، وهذا ليس فيه أنه قادر على منعه بكل وجه (١).

وقد أدرك العكبري مدى العلاقة بين الإعراب والمعاني في مواطن كثيرة ولهذا حرص على توجيه الإعراب حسب المعنى حينما، كما رأينا في المثال السابق، على توجيه المعنى حسب الإعراب حينما آخر، على نحو ما نجد عند إعراب قول وداك بن نميل:

إذا استنجدُوا لم يسألُوا من دعاهُمُ لأيةِ حربٍ أم بأىِّ مكانٍ  
حيث ذكر وجهين في إعراب «لأية حرب» أحدهما أن اللام تتعلق يسألوا: أى لم يقولوا لأية حرب تدعوننا: أى يسألوا من أجل حرب معينة، والثاني أن يتعلق بیدعوننا محذوفة، أى لأية حرب تدعوننا، وتقدم الاستفهام على ما يتعلق لأن له صدر الكلام، وهذا هو الوجه الصحيح (٢).

وإذا كانت الكلمة في بعض أبيات الحماسة يقتضى إعرابها أكثر من

(١) إعراب الحماسة للعكبري ورقة (٢٩ / ب).

(٢) المصدر السابق ورقة (١٨ / ب) وانظر ما يماثل ذلك في ورقة (١٥٨ / ب).

(١٣ - حماسة أبي تمام)

وجه ، فإننا نجد العكبرى يستوفى هذه الأوجه ، فن ذلك ما جاء عند قول جعفر ابن علبه :

ألفنى بقرى سَجْبِلِ حين أجلبت علينا الولايا والمدو المباسل  
حيث أوصل إعراب « بقرى » إلى ستة أوجه (١) .

وفى بمض المواطن يعمد العكبرى إلى الإفصاح عن مدلول بمض الحروف وقد بينى على هذا المدلول شيئاً من الافتراضات المنهوبة ، على نحو ما نجده فى إعراب قول رجل من بلعنبر :

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرةً ومن إساءة أهل السوء إحساناً  
إذ قرر أن « من » هنا بمعنى البديل والمكان ، أى يجزون مكان الظلم مغفرةً ، ثم افترض أن « مكانا » هنا لو صرح به لكان ظرفاً أى يعملون فى مكان الإساءة إحساناً ، ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ﴾ أى بدلا من الآخرة (٢) .

وقد يتعرض العكبرى خلال الإعراب إلى شيء من البلاغة ، فعند إعراب قول رميض العنبرى :

\* قد لفها الليل بسواق حطّم \*

نجده يقول : « وجعل الليل فاعلا مجازا » (٣) .

(١) انظر المصدر السابق ورقة ( ١١ / أ ) .

(٢) المصدر السابق ورقة ( ٣ / ب ) .

(٣) المصدر السابق ورقة ( ٥٩ / ب ) .

## شرح سبط ابن الجوزي

مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة<sup>(١)</sup>

لم يرد اسم مؤلف هذا الشرح في صفحة العنوان من المخطوطة، وإنما ورد فيها اسم الكتاب فقط، وهو «مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة» إلا أننا لانثبت أن نجد في غضون الكتاب ما يشير إلى أنه من تصنيف سبط ابن الجوزي، ذلك لأن الشارح قد تعرض لأني تمام بترجمة مؤجلة في مقدمة الشرح، ثم عقب عليها بقوله: «وقد استوفينا أخباره في كتابنا المسمى «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان»، ومن المعروف أن هذا الكتاب من تأليف سبط ابن الجوزي<sup>(٢)</sup>. وهو من أشهر كتب التراجم، وقد طبعت أجزاء منه

(١) من هذا الشرح نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة استانبول يتركيا تحت رقم ٧٧٨، وكتبت بخط نسخي، وعدد أوراقها (١٩١) ورقة، ومقياس الورقة (١٥ × ٣٥) والنسخة ناقصة من آخرها. وقد جاءت إشارة في آخر الجزء الذي بين أيدينا تدل على أن الجزء العاشر قد انتهى ويتلوه الجزء الحادي عشر حسب تقسيم القدماء الكتاب الواحد إلى أجزاء صغيرة كل جزء يقرب من (١٩) ورقة.

(٢) سبط ابن الجوزي هو شمس الدين أبو اللفظي يوسف بن قزاوغلي التركي البغدادي، كان والده حسام الدين قزاوغلي من مماليك الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة، وقد ولد سبط ابن الجوزي ببغداد عام ٥٨٢ هـ ونشأ بها في كنف جده لأمه الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، وقد تلقى العلم عنه وعن غيره حتى برع في علوم كثيرة، وقدم دمشق واستوطنها، ودرس بها وأفتى، وكان في شبابه حنبلياً ثم تحول إلى مذهب أبي حنيفة ومن أشهر مؤلفاته كتابه في التاريخ والتراجم (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان) وصفه صاحب الدجوم الزاهرة بأنه من أجل الكتب في معناها، وأشار إلى أنه أفاد منه كثيراً ومن مؤلفاته أيضاً تفسير القرآن في (٢٩) مجلداً، وشرح الجامع الكبير، وعرف سبط ابن الجوزي بلطف شمائله وعدوبة وعظه، ونال الحظوة لدى الملوك ولاسيما الملك للمعظم عيسى بن أيوب، وتوفي عام ٦٥٤ هـ، وانظر في ترجمته: شذرات الذهب (٢٦٦/٥) والبدية والنهاية (١٣ / ٩٤، ٩٥) والنجوم الزاهرة (٣٩ / ٧).

في حيدر آباد بالهند، وعلى هذا الأساس ندرك بما لا يقبل الشك أن هذا الشرح الذي بين أيدينا يعد أحد مصنفات سبط ابن الجوزي، وإن لم يشر إليه أحد ممن ترجم له أو عني بذلك شروح الحماسة، من مثل صاحب كشف الظنون، سوى أن بروكلمان أشار إلى مكان وجوده<sup>(١)</sup>.

وقد عقد سبط ابن الجوزي مقدمة لشرحه، تحدث فيها بإيجاز عن فضل اللغة العربية، وترجم باختصار لأبي تمام، وعدد بحور الشعر مع لمحات سريعة حول البحور وتعليل أسمائها، وتبع ذلك حديث موجز عن التوافي، كما نقل عن أبي رباح ما يفيد أن عدد أبيات الحماسة ثلاثة آلاف بيت وسبعمائة، وقبل ذلك أشار إلى الاسم الذي اختاره للشرح، وأفصح عن مسلكه فيه حين قال: «وبعد فإن طائفة من الأدباء وصيارفة من العلماء، كأبي هلال العسكري، وأبي رباح، وأبي الحسن السمسعي، وأبي عبد الله النمرى، وأبي محمد الأعرابي، وأبي علي المرزوقي، وأبي العلاء المعري وغيرهم، صرفوا عنان العناية إلى شرح كتاب الحماسة، واجتهدوا من غير نفاسة، فأفادوا وأجادوا غير أنهم مدوا أطناب الإطناب، وأسباب الإسهاب... وخير الكلام ما قل ودل، ولم يطل فينخل، فاستغرت الله تعالى في تجريد هذا المختصر، وجملته من الاختبارات كالمختصر، وأثبت به كامل الرونق والزي، وطرزته بما يتعلق به من صحاح أنى نصر الجوهري، وسميته «مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة» إذ البليغ سائس الكلام ويده زمام أمره، لأنه أبو عذره، حلوه ومره، وقدمت قبل الشروع فيه فصولاً، جمعتها لتقرير قواعده أصولاً، ومن الله تعالى أطلب التوفيق لإتمامه، والتحقيق من ابتدائه إلى ختامه»<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ الأدب العربي (١ / ٨٠).

(٢) مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة ورقة ٢.

ومن هنا يتضح لنا أن سبط ابن الجوزى كان قد اختصر شرحه هذا من الشراح السابقين له ، وتوخى فيه الإيجاز ، ذلك لأن الشراح الذين أشار إليهم قد مدوا أطناب الإطناب ، كما اعتمد كثيراً في الشرح اللغوى على كتاب الصحاح للجوهري ، ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل راه يتقل عن بعض أئمة اللغة والنحو، من مثل الخليل بن أحمد، والأخفش، والزجاج، وابن السراج، والفراء ، والجواليقي ، وعن شيخه أبي اليمين الكندى ، ونقل عن تاريخ ابن عساكر ، كما أحال إلى كتابه مرآة الزمان في الحديث عن بعض الشعراء ، فعند مقطوعة الطرماح بن حكيم نجده يقول : « وذكرنا الطرماح في التاريخ سنة ست وعشرين ومائتين »<sup>(١)</sup> .

وقد اطلع سبط ابن الجوزى على شرح الحماسة للتبريزى ، بل صرح بسماعه عن شيخه أبي اليمين الكندى ، حين قال في المقدمة : « وأنبأنا شيخنا أبو اليمين الكندى بكتاب شرح الحماسة للتبريزى ، عن أبي الحسن سديد بن الخير بن سهل الأنصارى الأندلسى ، قراءة عليه في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، بسماعه من الخطيب التبريزى »<sup>(٢)</sup> ، ومن المؤكد أنه أفاد منه في شرحه المختصر .

وكثيراً ما يهمل سبط ابن الجوزى نسبة الأقوال إلى أصحابها ، الأمر الذى يجعل من الصعب أن نميز ما قرره هو من مخزون فكره لتبئين مسلكه فيه ، مما نقله عن الآخرين ، لى نتجاوزه على اعتبار أنه لغيره ، ويصبح من غير المجدى أن نتبين منهجه فيه وهو من نتاج أحد الشراح السابقين له ، ومهما يكن من شىء فإن من المفيد أن نقف على صورة واضحة لأبرز المعالم المتمثلة في هذا الشرح المختصر .

(١) المصدر السابق ورقة ٩٣ .

(٢) مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة ورقة ٤ .

ففي جانب روايات الشعر قليلا ما نراه بتعرض لها ، وإذا تعرض  
فبإشارات سريعة مع شيء من التخريج النحوي للرواية أحيانا ، على نحو ما جاء  
عند قول تأبط شرا :

قليلٌ غيرَ النُّومِ أكبرُهمَّةٍ دَمُ الثَّأْرِ إذْ بَلَّتِي كَمِيًّا مُسَقِّمًا  
حيث ذكر أن في « قليل » روايتين : الخفض على الإضافة ، والرفع على أنه  
صفة<sup>(١)</sup> . ولم يزد على ذلك .

أما في الجانب اللغوي فكان من الواضح اهتمامه به ، وعنايته بشرح الألفاظ  
لغويا ، حتى أصبح ذلك يمثل الاتجاه السائد في شرحه ، وهذا الجانب اعتمد فيه  
كثيراً على كتاب الصحاح للجوهري ، كما صرح سبط ابن الجوزي نفسه في  
مقدمة الكتاب وكما أشرنا سابقا ، ومن ذلك ما جاء عند شرح قول أبي الغول  
الطهوي :

فوارسٌ لا يملونَ المنايا إذا دارتِ رحى الحربِ الزَّبُونِ  
إذ نقل عنه مرتين في هذا الموضوع؛ مرة في تفسير كلمة « يملون » ، ومرة أخرى  
في تفسير كلمة « الزَّبُونِ »<sup>(٢)</sup> .

ولا يفوته أحيانا أن يمرض ليهض النواحي المتعلقة بالإعراب ، وغالبا  
ما يستعين فيه على ما ينقله عن غيره من الشراح ، فمثلا عند شرح البيت السابق  
لأبي الغول الطهوي ، نجده يذكر أن المشهور نصب فوارس على البدل من  
فوارس الأولى ، في البيت السابق ، ثم ينزل عن أبي هلال العسكري أن الرفع  
جائز ، أي هم فوارس ، فيكون خبر ابتداء مضمّر ، والأول أصح لأنه لا يحتاج  
إلى تقدير<sup>(٣)</sup> .

(١) المصدر السابق ورقة ١٨٣ / ١ .

(٢) المصدر السابق ورقة ١٠ .

(٣) مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة ورقة ١٠ .

ولم ينل جانب المعاني ما ناله الجانب اللغوي من الاهتمام ، ولهذا نراه  
يكتفي في مواطن كثيرة ببعض الإشارات التي لا تعدو أن تكون من قبيل  
نثر الأبيات ، فعند قول جعفر بن علبية :

لم صدرُ سيفي يومَ بَطْحَاءِ سَحَابِلٍ      ولي منه ما ضمتُ عليه الأناملُ  
نجمه يكتفي في تفسير المعنى بقوله : « يقول إذا التقينا كان لهم صدر سيفي  
أضربهم به فكأن القبضة منه له لا لهم » (١) .

ونراه حينما يكتفي بذكر تفسير لبعض تراكيب البيت ، محاولا تقصي  
ما قيل فيه من أوجه عدة ، على نحو ما نجمده في شرح قول أبي النول الطهموي :

فوارسُ لا يملُونُ المنايا      إذا دارت رَحَى الحربِ الزَّبُونِ  
حيث اكتفي بتفسير معنى « الحرب الزبون » فقال : « واختلفوا  
في معنى الحرب الزبون على معان : أحدها أن هذه الحرب لشدها تدفع الناس  
عن الدخول فيها ، وتدفع الداخل فيها فتخرجه عنها ، والثاني أن الرحى تحطم  
وتكسر ويلقى فيها ، والثالث أن الرجال يدورون فيها فلا يفترقون عن القتال  
كدوران الرحى » (٢) .

وفي بعض المواطن نلاحظ أنه استنار في جانب المعاني بما قاله المرزوقي ،  
وبما أورده التبريزي ، دون التصريح بالأخذ عنهما ، فن الأول : أفاد فيما ذكره  
عند شرح قول عمرو بن معد بكرب :

ولما رأيتُ الخليلَ زُورا كأنها      جداولُ زرعٍ خُلّيت فاسبَطَرَتِ  
فقال : « يقول لما رأيت أصحاب الخليل منحرفين قد أطلقوا أعنة خيلهم

(١) المصدر السابق ورقة ١٤ .

(٢) المصدر السابق ورقة ١٠ .

كانها زروع أرسلت مياهها ، وأراد دماء الفرسان ، أى الخيل قدمات من شدة الطمن ، وجرت الدماء كما تجرى المياه فى الجداول» (١) .

ومن الثانى أفاد فيما ذكره عند شرح قول الحصين بن مرى :  
فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدماء  
حيث قال : « يقول نحن ما نفر ونولى ظهورنا فنخرج ، فتقطر دماؤنا على أعقابنا ، وإنما نواجه الطمن والضرب» (٢) .

وقليلاً ما تجد لديه بعض الإشارات البلاغية ، وغالباً ما تدور حول الاستعارة (٣) أو المجاز ، وقد نجد لديه بعض اللفظات النقدية المنقولة حول الموازنات الشعرية ، كما جاء فى شرح قول الفرار السلى :

فصدت عنهم والأحبة فيهم طمماً لهم بعقب يوم مرصد  
فقد ذكر عن أبى عبيدة أنه قال : « لما سمع الأصمى هذه الأبيات قال :  
ما سمعت أحسن من هذه الأبيات عن الفرار ، وحكى الوفاق رحمه الله فى كتاب  
« أنساب القرشيين » عن خلف الأحمر أنه قال : أبيات هبيرة بن وهب  
الحزومى فى الاعترار خير من هذه ، وهى :

لعمرك ما وآيت ظهري محمداً وأصحابه جُبناً ولا خينة القتل  
ولسكنى قلبت أمرى فلم أجد لسينى غناءً إن ضربت ولا نبلى» (٤)

وسبط ابن الجوزى مؤرخ معروف ، وله قدم راسخة فى التاريخ ، لذا نجده

(١) مقتضى السياسة فى شرح نكت الحماسة ورقة ٦٣ ، وانظر ما يقابله فى شرح المرزوقى (١ / ١٥٧) .  
(٢) المصدر السابق ورقة ٧٩ ، وانظر ما يقابله من شرح التبريزى (١ / ١٩٢)  
(٣) انظر المصدر السابق ورقة ١١٨ .  
(٤) انظر المصدر السابق ورقة ١٧ .



في الجانب التاريخي يعرض أحيانا لبعض الأخبار التاريخية المتعلقة ببعض الشعراء والشعر ، ويحيل في بعضها على كتابة التاريخ كما عرفنا سابقا ، ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل إننا نراه يبرز ويتألق نجمه ، إذ يتصدى بالمناقشة لبعض ما أورده الشراح السابقون من أخبار تاريخية ، على نحو ما نجد عند شرح قول عمرو بن شأس (١) :

وإن عِراراً إن يكن غيرَ واضحٍ فإنِّي أحبُّ الجونَ ذا المنكبِ العمِّمِ  
حيثُ أورد عن الخطيب التبريزي ، في شرح الحماسة ، أن المهلب بن أبي صفرة بعث عرارا إلى الحجاج رسولا فازدراه الحجاج ، فلما استنطقه أبان عرار عن فضل وأعرب عما شاء ، فأشد الحجاج :

أرادَ عِراراً بالمهوانِ ومن يرد عِراراً لعمري بالمهوانِ فقد ظلمَ  
فقال عرار : أيد الله الأمير أنا عرار . فأعجب الحجاج بذلك ، وما كاد سبط ابن الجوزي يفرغ مما ذكره عن التبريزي حتى تصدى له بالمناقشة والرد ذاهبا إلى أنه قد وهم ، فالواقعة كانت مع عبد الملك بن مروان ، وليست مع الحجاج . ثم سرد الحادثة في ذلك (٢) .

---

(١) المصدر السابق ٧٦ ، وانظر الأبيات بتامها في حماسة البحترى ص ٤٠ ،  
والحماسة الشجرية ( ١ / ١٤٩ ، ١٥٠ )  
(٢) مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة ورقة ١١٤ ، وانظر ما أورده عن  
التبريزي في شرحه للحماسة ( ١ / ٢٧٣ ، ٢٧٤ ) .

### أسرار الحماسة للمرصفي<sup>(١)</sup>

مؤلف هذا الكتاب من علماء اللغة والأدب في الجيل الأول من العصر الحديث، وكان من جماعة كبار العلماء بالأزهر وتولى التدريس فيه، وأقبل عليه طلاب الأدب فكان يعقد لهم حلقات الدرس إلى أن توفي عام ١٣٤٩هـ-١٩٣١م، ومن أشهر مؤلفاته رغبة الآمل من كتاب الكامل<sup>(٢)</sup>، وقد كان مولعا بالأدب كفا بالنظر في مظانه وآثاره، ومن هذا المنطلق عمد إلى شرح مواطن من كتاب الكامل للمبرد، كما حرص على النظر في حماسة أبي تمام، فألف حولها كتابه الذي يعد موضع حديثنا هنا، والذي أنمأه أسرار الحماسة، ويبدو أنه لم يتمه، إذ لم يخرج منه سوى الجزء الأول، وهو لا يبدو أن يكون مجرد شرح موجز لمقطوعات من باب الحماسة فقط تبلغ عدتها (١٢٣) مقطوعة، وقد صنفها تصنيفا جديدا لم يعهد من تعرض للحماسة قبله، ويتضح لنا ذلك فيما سنذكره من مقدمة هذا الكتاب، إذ إن المرصفي صدره بمقدمة تعرض فيها إلى مكانة اللغة العربية، وحرص العلماء في الحفاظ عليها، وما كان من انصراف القوم عن جواهرها إلى القشور، وأشار إلى براعة العرب في الفصاحة والبيان، كما حث طالب الأدب على أن يحفظ جملة صالحة من منشآت نثارهم ومختارات أشعارهم، ونص من ذلك على حماسة أبي تمام، ونبه على ما حدث في الحماسة من عبث بعض الأيدي، وما قيل من اتهام أبي تمام بالتصرف في شعر الحماسة، وركز

(١) طبع من هذا الكتاب الجزء الأول بمطبعة أبي الهول بمصر، الطبعة الأولى

١٣٣٠هـ - ١٩١٢م.

(٢) الأعلام للزركلي (٣/ ٢١٧).

على ذلك في أثناء حديثه عن بعض أبيات الحماسة<sup>(١)</sup> وقد سبق لنا أن ناقشنا هذه القضية ، وانتهينا فيها إلى نفي تلك التهمة عن أبي تمام<sup>(٢)</sup> ، ثم انتهى في مقدمته إلى وضع معالم واضحة لمنهج الذي اختطه لنفسه حين قال : « ولذلك رأيت أن أرتبه خلاف ذلك الترتيب ، مراعيًا في كمال تهذيبه أجمل تهذيب ، فقسمت أرقام باب الحماسة قسمين ، وجعلتها محصورة في فنين ، أولها رسمته بموضوعات أدبية ، وثانيهما رسمته بشعراء الوقائع الجاهلية الإسلامية ، مقاما الشاعر الجاهلي على الإسلامي ، والأموي على العباسي ، ملتزما لإيراد القصيدة متى عثرت عليها بالتمام ، منها في أثناء ذلك على ما صنعت يد أبي تمام ، ولست في تفسير معانيه ، وبيان مغازيه ، متبعًا لقوم مدوا أيديهم على ذلك الديوان بالكتابة ، وظنوا أنهم فوقوا سهام الصواب وقد أخطأوا غرض الإصابة فكثيرا ما يخالطون في أوضاع اللغة ولا يقنّبون ، ويخطئون في بيان ما تقصده أدباء الشعر وما يشعرون ، ملثوا كتبهم ببضاعة الإعراب والبناء ، وتحقيق ما جاء ابن خروف أو انتحاء القراء ، ورحمهم الله تعالى ، وهأنذا بحمد الله قد أنعمت فيه النظر ، وأممت الفكر ، وسهرت فيه طوال الليالي ، حتى أحسنت الصنيع فيه على ما بدالى ﴿ وما أبرئ نفسي ﴾ معتمدا في رواية الشعر على صدق الرواية ، وفي نقل اللغة على ثقة الدراية ، ناظرا لوضع الكلمة مع صاحبها في التراكيب ، وحملها على ما يناسب من المعاني بشهادة الأساليب ، وربما كررت معنى الكلمة حيث وقعت ، تقدمت أو تأخرت ، قاصدا ألا يحار الأديب في معناها إذا هو نظر مبناها . وغاية ما أتمناه نفع الأمة بما جمعه

(١) انظر من ذلك أنبرار الحماسة ( ١ / ٩ ، ٣٢ ) .

(٢) وذلك في أثناء حديثه عن حماسة أبي تمام ص ( ٤١ - ٤٥ ) من هذا البحث .

أبو تمام» (١) . ومن خلال ما ذكرناه من مقدمة المرصفي ندين الأمور التالية :

أولا - أن المرصفي قد استهدف تصنيفا جديدا ، لم نعهده عند غيره ممن تعرض للحماسة ، ففي الجزء الذي بين أيدينا من كتابه نجده يصنف بعض مقطوعات من باب الحماسة تحت عناوين أدبية تتفق مع ما تنطوي عليه من مقطوعات وهي : النصيحة ، الأناة ، ومضاء المزيمة ، وشرف الآباء ، والحث على السعي ، واحتمال الشدائد في القدرة على التخلص من الشدائد ، والتسلي عن الشدائد ، ومن هانت عليه الشدائد ، واحتمال مكاره العشق ، وعدم المبالاة ، والمداراة ، والتهمك والتعريض ، والوعيد والاعتذار ، والوفاء والغدر ، وكرم الجوار ، ومن لم يحمد الجوار ، وما قيل في الولد ، ومن أساء ولده ، ومن رضى الإقامة مع الجهد لضعف ثباته ، ومن وصف ابن زوجته ، والبسالة ونزاهة الأعراس ، والشجاعة والعزة ، والشجاعة والكرم ، وحسن الخلق وكرم الشجاعة ، ومدح ذوى الشجاعة . وفي ذلك دلالة واضحة على مدى ما يتمتع به المرصفي من نظرات أدبية ثاقبة .

ويبدو أن المرصفي في هذا التصنيف متأثر بالبحثى الذى صنف الشعر في حاسته حسب موضوعات متعددة بلغت (١٧٤) موضوع ، وقد التزم المرصفي في تصنيفه الذى تحدثنا عنه أن يذكر الشعراء حسب الترتيب الزمنى ، بادئا بالجاهليين ، فالإسلاميين ، فالأمويين ، فالعباسيين .

ثانيا - التزم المرصفي أن يكمل المقطوعات التى يقف لها على تكملة ، منها فى أثناء ذلك على ما يعتقد أنه من تصرف أبى تمام فى شعر الحماسة (٢) .

- (١) انظر مقدمة أسرار الحماسة فى الصفحة للرموز لها بحرف ( ز ) .
- (٢) انظر من ذلك فى أسرار الحماسة ( ١ / ١٠ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ١١٩ ) .

ثالثا - أبان المرصفي عن أنه مبتدع وليس متبعا في تفسير معاني الحماسة  
وبيان مغازيها ، وأخذ على بعض الشراح السابقين انصرافهم إلى العناية  
بصناعة الإعراب والبناء ، وعلى الرغم من ذلك نجد المرصفي نفسه يعني أكثر  
ما يعني بالفراحي اللغوية ، مما يتصل بتفسير الألفاظ ، إلى جانب تناوله لعناصر  
الشرح الأخرى ، بل إننا نراه أحيانا يكتب في شرح البيت بتفسير بعض  
ألفاظه فقط ، على نحو ما جاء في شرح قول بعض بني أسد :

كلا أخويننا ذو رجالٍ كأنهم

أسودُ الشَّرى من كلِّ أغلبٍ ضَيِّفمِ

لم يذكر سوى التفسير اللفظي لكل من « الشرى ، وأغلب ، وضيفم<sup>(١)</sup> » .

بقي أن نقلمس المعالم التي اتهم بها المرصفي في كتابه أسرار الحماسة ، على ضوء  
العناصر أو الجوانب التي تمودنا أن نتطرق إلى الشروح من خلالها ، وهي :

١ - جانب الرواية :

تعرض المرصفي لروايات الشعر ، وبرز في نقد ما يراه غير ملائم أو صحيح  
من الروايات التي يذكرها أبو تمام أو غيره ، فإذا تناول المرصفي الرواية بالنقد  
ذكر الرواية التي يختارها ، وهو يعتمد في ذلك على أساس نحوي حينما ، كما جاء  
عند شرح قول تأبط شرا :

ها خُطتا إِمَّا إِسَارٌ وَمِئَنَةٌ وَإِمامٌ دَمٌ وَالقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْدَرُ

حيث انتقد رواية أبي تمام قائلا : « كذا أنشده أبو تمام بلفظه فوسط

(١) انظر المصدر السابق ص ٣ ، وانظر مايمثله ص ١٣ ، التعليق رقم ٥ ، وص

١٥ ، التعليق رقم ٢ .

« إماما » بين المضافين ، وذلك مما لا تعترف به النحاة . . . ثم ذكر الرواية التي اختارها للبيت وهي :

لكم خصلةٌ إماماً فداءً ومينةٌ وإماماً دمٌ والقتلُ بالحرِّ أجدر<sup>(١)</sup>  
وحينا آخر يعتمد على أساس من اللغة ومن معاني الشعر ، ومن ذلك ما نجد عند شرحه قول بعض شعراء بلعنبر :

إذا لقام بنصرى معشرٌ خشنٌ عند الحفيظةِ إن ذو لومةٍ لانا

حيث قال : « زعم بعض الناس أن الرواية بضم اللام ، وفسرها بالاسترخاء والضمف ، وهو معنى فاسد ، والصواب أن الرواية « ذو لومة » بنمط اللام وهي الشدة والقوة ، يريد إن لأن وضعف الشجاع ذو القوة »<sup>(٢)</sup> . وقد يعتمد على أساس تاريخي ، فمعد قول شماس بن أسود الطهوي :

قضى فيكم قيسٌ بما الحقُّ غيرهُ كذلك يخزوك العزيزُ المدرُّ

إذ نراه يذكر خبر البيت ، وفيه أن القوم حكموا نوس بن عافر بن حوى ، وبناء على ذلك ذهب المرصفي إلى أن إنشاده « قضى فيكم قيس » غلط ، والصواب « قضى فيكم نوس بما الحق غيره »<sup>(٣)</sup> .

وفي بعض المواطن نجده يصوب الرواية نقلاً عن رواة اللغة والأدب المشهورين ؛ فن ذلك ما نجده عند قول الشميزر الحارثي :

ولكنَّ حكمَ السيفِ فينا مساطٌ فنرضى إذا ما أصبحَ السيفُ راضياً

(١) المصدر السابق ص ٥٧ .

(٢) المصدر السابق (١/٧٧) وانظر ما يماثل ذلك (١/١٧، ١٧) .

(٣) المصدر السابق (١/٧٤) .

إذ أورد عن ابن الأعرابي أنه أنكر رواية « فينا مسلط » وقال الرواية:  
« ولكن حكم السيف فينا مسلط » يريد حكمه مرسل نافذ لا مرد له<sup>(١)</sup>.

### الجانب اللغوي :

ركز المرصني اهتمامه على هذا الجانب بشكل واضح حتى طغى على جوانب الشرح الأخرى ، بل نجده في كثير من الأحيان يشرح البيت مكتفيا بالتفسير اللفظي وحده ، كما أشرنا من قبل ، وحرص المرصني غالبا في تفسير الكلمات على النظر إلى الكلمة مع صاحبها في السياق ، وحملها على المعنى المناسب حسبما يقتضيه الأسلوب ؛ فن ذلك تفسير كلمة « تجودت » من قول عبيد بن ماوية :

تَجَوَّدْتُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ قَرَأَهَا وَتَسْعِينَ أَمْثَالَهَا  
إذ لم ينظر إلى الكلمة مجردة ، بل نظر إليها في السياق فقال : « تجودت .  
يريد تحيرت ألفاظها وهذبت معانيها »<sup>(٢)</sup>.

وخلال الشرح اللغوي نجد المرصني يتعرض لبعض القضايا اللغوية ، من مثل التصويب اللغوي ، كما جاء في شرح قول السموأل :

وما قلَّ من كانت بقاياهُ مثلنا شبابٌ نساميَ للعلا وكهولُ  
حيث ذكر حول كلمة ( شباب ) أن بعض أهل اللغة جعلها جمع شاب ،  
وذهب إلى أن ذلك غير مطرد<sup>(٣)</sup>.

ومن مثل التصويب النحوي ، فمند قول حجر بن خالد :

منمننا حمانا واستباحنا رماحنا حتى كل قومٍ مستجبرٍ مرانعه

(١) المصدر السابق (٩٦ / ١) وانظر ما يماثل ذلك (١٦ / ١) حيث نقل عن أبي عمرو بن العلاء .

(٢) المصدر السابق (٩ / ١) وانظر ما يماثل ذلك (٣٤ / ١) .

(٣) المصدر السابق (١٢٣ / ١) .

نراه يخطيء من أعرب (مستجير مراتمه) نهما لحى ؛ إذ يقتضى ذلك نصب (مستجير) وبذلك لا يكون هناك معنى لاستجارة المراتع<sup>(١)</sup>.

كما تعرض لشيء مما يتصل بفقهاء اللغة ، كالأضداد فى كلمة البيع التى تعنى الشراء أيضاً<sup>(٢)</sup>.

وقليلا ما نراه يتعرض لشيء من الإعراب<sup>(٣)</sup>.

جانب المعانى :

درج المرصفى على الإيجاز فى إيضاح المعانى ، وكثيرا ما يفسرها على نحو أشبه ما يكون بنثر الأبيات ، من مثل ما نجده عند شرح قول بعض بنى عبد شمس :

لاذت هنالك بالأشعافِ عالمةً أن قد أطاعت بليل أمرَ غاويها  
حيث وضع المعنى بقوله : « يريد لما رأوها طالمة غضاب الفوارس لجأوا إلى  
رءوس الجبال ، وقد علموا أن غاويهم أضلهم »<sup>(٤)</sup> . وغالبا ما يأتي بالمعنى على  
هيئة بيان لمراد الشاعر ، كما هو ملموس فى المثال السابق ، وكما نجده عند شرح  
قول وضاح بن إسماعيل :

لا يحمل للعبدُ فينا فوقَ طاقتهِ ونحنُ نحملُ ما لا تحمِلُ القلَعُ  
فبعد أن شرح البيت لغويا يقول : « يريد ونحن الأحرار نحمل من صواب  
الأمر ما لا تطيقه العبيد »<sup>(٥)</sup> وأحيانا نجده يقتصر فى شرح المعنى على بيان

(١) انظر المصدر السابق (١ / ١٣٣).

(٢) المصدر السابق (١ / ٣٦).

(٣) انظر المصدر السابق (١٨ / ١) التعليق رقم ٢، ٣، وانظر أيضا (٤٦ / ١) رقم ٥.

(٤) المصدر السابق (٣ / ١) وانظر ما يماثل ذلك (١ / ٢، ٥، ٦).

(٥) المصدر السابق (١١ / ١) وانظر ما يماثل ذلك (١ / ٣، ٢).



مراد الشاعر في بعض تراكيبه ، على نحو ما نجده في شرحه قول سعد  
ابن ناشب :

فإن تهديموا بالصدرِ داري فإنها تراثُ كريمٍ لا يبالي العواقبا  
حيث لم يشرح سوى قوله (تراث كريم) فقال بعد الشرح اللغوي : « ويريد  
فإنها تراث لمن بعده »<sup>(١)</sup> .

وفي بعض المواطن نجد المرصفي يتناول بالنقد بعض الشراح السابقين ،  
لما وقعوا فيه من خطأ في تفسير بعض ألفاظ البيت على نحو يؤدي إلى اضطراب  
المعنى ، ويبدو ذلك واضحا عند شرح قول أبي صخر الهذلي :

رأيت فضيلة القرشي لما رأيت الخليل تشجر بالرماح  
فقد ذكر عن بعض من كتب أنه فسر (رأيت) التي في صدر هذا  
البيت بمعنى أصاب رثته ، مثل رأته وكبده ، ثم عقب على ذلك بقوله : « ولم يصب  
فإنه لو أصاب رثته لقتله ، ولم ينتظم قول ( فكان أشدم قلبا ) البيت ، على أن  
أبا صخر لم يكن شجاعا ، وكان تكرار رأيت غرّه ففسر الأول بما ذكر »<sup>(٢)</sup>  
وفي ذلك دلالة واضحة على مدى ما يتمتع به المرصفي من فهم واع مدرك  
لأسرار الكلام .

#### الجانب البلاغي والنقدي :

أشار المرصفي خلال شرحه إلى الألوان البلاغية ؛ كالاستعارة في قول  
الشاعر :

- (١) المصدر السابق ( ١٣ / ١ ) وانظر ما يماثل ذلك ( ١٩ / ١ ) .
- (٢) المصدر السابق ( ١٥٢ / ١ ) وانظر ما يماثل ذلك ( ٤٠ / ١ ) .

( ١٤ حساسة أبي تمام )

أعان على الدهر إذ حك بركه كفى الدهر لو وكلته بي كافيا  
حيث استعار البرك للدهر ، وهو في الأصل كل كل البعير<sup>(١)</sup> .  
وكالجاز في إسناد التجهم ، وهو بسور الوجه وعبوسه ، إلى الليل ، في قول  
أوس بن ثعلبة :

وما تجهمني ليل ولا بلد ولا تكاءذي في حاجتي سقر<sup>(٢)</sup>  
وقد يتعرض لشيء من ألوان البديع ويعرف به ، كما جاء في شرح قول  
السموءل :

وإنا لقوم ما نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول  
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتسكره آجالهم فتطول  
حيث قرر أن في هذين البيتين ما يسميه علماء البديع بالاستطراد ، ثم عرفه  
بأنه هو أن يخرج التشكلم من معنى يوم أنه مستمر فيه إلى غيره لمناسبة بينهما ،  
ثم يرجع إلى ما كان يتكلم فيه كما هنا ؛ فإن قوله ( يقرب حب الموت ) رجوع  
إلى ما قصد من افتخاره بفضل الشجاعة<sup>(٣)</sup> .  
وفي بعض المواضع نراه ينبه على ما في الشعر من بلاغة فائقة ، فعند قول  
وضاح بن إسماعيل :

منا الأناة وبعض القوم يحسبنا أنا بطاء وفي إبطائنا سرع  
يرى أن قوله ( منا الأناة ) أبلغ من أن يقول فينا الأناة<sup>(٤)</sup> .  
أما في جانب النقد فنجده أحيانا يعبر عن استحسانه واستعجاده لبعض

(١) المصدر السابق ( ٩٩ / ١ ) وانظر ( ١٢ ، ٣٩ / ١ ) .

(٢) المصدر السابق ( ١٢ / ١ ) وانظر ما يماثل ذلك ( ٣١ ، ٢٠ / ١ ) .

(٣) المصدر السابق ( ١٢٤ / ١ ) .

(٤) المصدر السابق ( ١١ / ١ ) .

أبيات الشاعر، ويوضح وجه الاستجادة، فعند قول عنقرة بن الأخرس :  
إذا أبصرتني أعرضت عني كأن الشمس من قبلي تدورُ  
نراه يقول : « وأجود قوله ( كأن الشمس من قبلي تدور ) في بيان معنى  
الإعراض ، يريد كأنك أبصرت الشمس تدور من جهتي فلحقتك غشاوة من  
شدة أشعتها ، فلا تما لك النظر » .<sup>(١)</sup>

وتنبه المرصفي إلى عدم وجود التناسب بين البيت وما قبله في المقطوعة  
الواحدة ، موجها نقده في ذلك إلى أبي تمام ، فعند قول عبيد ابن ماوية :  
فإنني لدو مرة مرة إذا ركبت حالة حالها  
نراه يقول : « هذا حديث وعيد لا يناسب ما قبله » ، ثم ينحى باللائمة على  
أبي تمام فيقول : « وتلك عادة أبي تمام في اختياره ، يحذف ما يقف عليه المعنى »<sup>(٢)</sup> .  
وهذا التعميم من المرصفي غير مقبول على إطلاقه ، إذ يفهم من كلامه أن  
عادة أبي تمام في جميع اختياره أن يحذف ما يقف عليه المعنى ، وهو أمر لم يحدث  
كما ذكره بحال من الأحوال . وفي بعض المواضع نجد أنه يتهم أبا تمام بتقديم بعض  
الآبيات على بعض ، فعند قول تابط شرا :

يماصمه كلُّ بشجع قومَه وما ضربه هامَ العدا أيشجماً  
نراه يقول : « هذا . والبيت مقدم على ما بعده ، وكأنه من صناعة أبي  
تمام »<sup>(٣)</sup> .

(١) المصدر السابق ( ٦٧ / ١ ) وانظر مايمائل ذلك ( ٣١ / ١ ) .

(٢) المصدر السابق ( ٩ / ١ ) .

(٣) المصدر السابق ( ٤١ / ١ ) وانظر مايمائل ذلك ( ١١٧ / ١ ) .

### الجانب التاريخي :

وأبرز ما نجد في الجانب التاريخي هو تعرض المرصفي لتراجم الشعراء بشكل موجز ، وغالبا ما يقتصر في ذلك على ذكر اسم الشاعر ونسبه ، وتعيين زمنه ، وأم ما يحدد شخصيته ؛ فمثلا نراه يترجم لتأبط شرافية قول : « هذا لقب غلب عليه ، واسمه ثابت بن جابر بن سفيان ، من بني فهم بن عمرو ، من قيس عيلان ابن مضر ، أحد اللصوص العدائين في الإسلام . »<sup>(١)</sup> وقد يتعرض أيضا خلال ذلك إلى تصحيح نسبة الأبيات إلى قائلها ، فلقطوعة التي نسبت عند أبي تمام إلى شبيب بن عوانة الطائي ، نجده يملق عليها قائلا : « كذا نسب الشعر له أبو تمام ، والصواب ما روى أنه لكروس بن يزيد . . . »<sup>(٢)</sup>

(١) المصدر السابق (٣٨ / ١) وانظر (١ / ١٢٧ ، ١٢٩) .

(٢) المصدر السابق (٣٨ / ١) .

## ب - الشروح المفقودة

سبق أن أوردنا في بداية هذه الدراسة ثبنا حصرنا فيه ما نعرفه من شروح الحماسة الموجودة والمفقودة ، وتعرضنا بالدراسة للشروح الموجودة. وهنا نحاول أن نتعرض لبعض الشروح المفقودة التي وقفنا على نصوص عنها فيما بين أيدينا من المصادر ، عسى أن نتعرف من خلال ذلك لمعالم هذه الشروح المفقودة :

### ١ - شرح أبي رباح<sup>(١)</sup> :

بعد شرح أبي رباح أول شروح الحماسة ، خلافا لما ذكره البغدادي عن شرح أبي عبد الله النمرى الذي اعتبره أول شروحها ، كما سبق أن عرفنا من قبل ، وهذا الشرح لم يصل إلينا ، فكان في عداد ما فقدناه من تراثنا الغالي الثمين ، سوى أن التبريزي قد حفظ لنا منه نصوصا كثيرة في شرحه للحماسة ، وجلها مما يتعلق بالجانب التاريخي الذي تبرز فيه الأخبار والأحداث حول الشعر والشاعر ، فقد نقل عنه في هذا الجانب معرضا باسمه في نحو أربعين موضعا ، الأمر الذي يشعرنا أن أبا رباح ركز تركيزا بالغا على هذا الجانب ، حتى بدأ شرحه وكأنه مجرد رصد للوقائع والأحداث التي دارت حول الشعر والشاعر ،

---

(١) أبو رباح هو أحمد بن إبراهيم الشيباني ، وقيل ابن أبي هاشم القيسي . كان - كما يقول الثعالبي - باقعة في حفظ أيام العرب وأنسابها وأشعارها ، غاية بل آية في هذا دواوينها وسرد أخبارها ، مع فصاحة وبيان ، وإعراب وإتقان ، توفي سنة ( ٣٣٩ هـ ) له شرح على الحماسة لم يصل إلينا . وانظر في ترجمته معجم الأدباء ( ٢ / ١٢٣ ) ، وإنباه الرواة ( ١ / ٢٥ ) ( ١ / ١٥٣ ) ، وبتيمة الدهر ( ٢ / ٣٥٢ ) ، والوفائي بالوفيات ( ٦ / ٢٠٥ ) وبغية الوعاة ( ١ / ٤٠٩ ) .

وقد يوجز في بعض الأخبار فتأتي في سطور<sup>(١)</sup>، وقد يسهب وبطيل في بعضها فتأتي في صفحات<sup>(٢)</sup>.

وإذا تعرض للشرح اللغوي وجدناه يقلب معنى بعض الكلمات على أكثر من احتمال، مشيراً إلى المعنى المراد بها في البيت، فعند قول أبي كبير الهدلى:

ولقد سريتُ على الظلامِ بِمِفْشَمٍ جلدٍ من الفتيانِ غيرِ مُثَقَلٍ  
نجدته يقول: « المِفْشَمُ: الذي يفشم الأمور ويخلطها من غير تمييز، وقيل:  
المفشم هنا من إذا خفي عليه الطريق اعتسف »<sup>(٣)</sup>.

وإذا تعرض لمعاني بعض الأبيات تناولها من أقرب صورة بشكل موجز أشبه ما يكون بنثر البيت، فعند قول كبشة أخت عمرو بن معديكرب:

ولا تردوا إلّا فضولَ نساءِكم إذا ارتملتُ أعقابهنَّ من الدّمِ  
يوضح المعنى بقوله: « يقول: إذا قبلت الهدية فلا تأنفوا بعدها من شيء كما تأنف العرب، واغشوا نساءكم وهن حيض »<sup>(٤)</sup>.

ومن المهم أن نذكر أن أبا رياش تناول أبا تمام بالنقد في نسبة بعض الشعر الذي يرى أبو رياش أن أبا تمام أخطأ في نسبته، ومن ذلك ما نجده عند الأبيات التي جاءت عند أبي تمام في الحماسة منسوبة إلى يحيى بن منصور، فيتمتعه أبو رياش في ذلك قائلاً: « هذا غلط من أبي تمام، يحيى بن منصور هو ذهلي، وهذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفى »<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر شرح الحماسة للتبريزي (١ / ٢٥٣).

(٢) انظر المصدر السابق (١ / ٣٦٦).

(٣) للمصدر السابق (١ / ٨٤). (٤) للمصدر السابق (١ / ٢١٩).

(٥) للمصدر السابق (١ / ٣١٠)، وانظر ما يماثل ذلك (٣ / ١٠٧)، (٤ / ١٠٩).

ويبدو أن شرح أبي رباش كان قاصراً في بعض جوانب الشرح ، الأمر الذي جعل أبا العلاء المعري يؤلف كتابه الرياشي المصطنع ، الذي ألفه استذراكاً لما فات أبا رباش في شرحه ، كما ذكر ابن العديم<sup>(١)</sup> .

## ٢ - شرح أبي هلال العسكري :

أشار إلى هذا الشرح ياقوت في معجم الأدباء (٢٦٣ / ٨) ، وسبط ابن الجوزي في مقدمة شرحه للحجاسة ، والسيوطي في بغية الوعاة (١ / ٥٠٦) ، والبغدادي في الخزانة (١ / ١١٢) ، (٣ / ٢٠١) ، وحاجي خليفة في كشف الظنون (١ / ٦٩١) ، ومن قبل حفظ لنا التبريزي نصوصاً كثيرة منه في شرحه للحجاسة ، فقد نقل عنه فيما يربو على (٧٥) موضعاً ، ومن خلال ذلك نكشف أبرز المعالم التي سار أبو هلال العسكري على ضوئها في جوانب الشرح المختلفة .

## جانب الروايات :

يبدو أن أبا هلال قد تعرض لروايات الشعر ، وتناول رواية بعض الأبيات بالفقد على اعتبار أنها من قبيل التصحيف ، مع إيضاح معنى الرواية التي اختارها ، كما جاء عند قول المثلث بن رباح :

سأ كفيك جنبي وضمةً ووسادهُ وأغضبُ إن لم تعطِ بالحق أشجماً

قال أبو هلال : في قوله : « إن لم تعطِ بالحق » هكذا روى وهو تصحيف قبيح ، والتصحيح « وأغضب إن لم يفضب الحق أشجماً » ثم وضع الرواية التي

(١) انظر الإنصاف والتحرى ٥٤١ .

اختارها بقوله : « يقول سأ كفيك أمرى كله ولا أحلك شيئاً وأغضب لك ولحقتك إن لم يمضب له أشجع »<sup>(١)</sup> .

وفي موطن آخر نجده ينتقد الرواية لعدم ملاءمتها من حيث المعنى ، مع إثبات الرواية التي يراها أكثر ملاءمة للمعنى ، فعند قول عبدة بن الطبيب :  
تحيّة من غادرتهُ غَرَضَ الرّدى إذا زار عن شحطِ بلادك سلماً  
نجده يقول : « غرض الردى بالعين معجمة : أى هدف الردى صباح مساء ، وهذه صفة لجميع الناس وليس فيه تخصيص لأحد ، والجيد ( عرض الردى ) بالعين غير معجمة من قولهم : فلان بعرض الأمر ، أى بحيث يناله ولا يخطئه وإذا كان كذلك عاش عيشة نكدلة لتوقعه له لأنه بصدده »<sup>(٢)</sup> .

#### الجانب اللغوى :

تعرض أبو هلال فى الشرح اللغوى لتقلبات بعض الكلمات حسب اشتقاقاتها المختلفة ، مستشهدا بالشعر على بعض المعانى ، ومن ذلك ما نجده عند قول حرب بن عتاب :

لكلّ بنى عمرو بن عوف ربّاعةٌ وخيرُهم فى الخير والشرِّ مجترُ  
إذ شرح كلمة ( ربّاعة ) بقوله : « الربّاعة : ما ينبغى حفظه ورعايته ، يقال : ما فى بنى فلان من يضبط برّباعته غير فلان ، أى شأنه وأمره ، وبنو فلان على ربّاعتهم ، أى على مواضعهم فى الجاهلية ؛ قال الشاعر :

ما فى معد فتى يحمى ربّاعته إذا بهم بأمرٍ صالحٍ فعلاً<sup>(٣)</sup>

(١) شرح الحماسة للتبريزى ( ١ / ٣٥٨ ) .

(٢) المصدر السابق ( ٢ / ٢٨٦ ) ، وانظر ما يماثل ذلك فى ( ٢ / ٢٠٥ ) .

(٣) المصدر السابق ( ٢ / ١٨٨ ) .



وفي بعض المواضع نجد أبا هلال دقيق الملاحظة في التفريق بين معاني الكلمات المتردفة ، فعند قول قتادة بن مسلمة الحنفي :

لما التقى الصّفان واختلفَ القنا والخيلُ في نقعِ المعجاجِ أُرُومِ  
نجده يقرر أن ( النقع والمعجاج ) واحد ، فأضاف لاختلاف اللفظين ، ثم يقول :  
« وأجود من هذا أن يقال : النقع ما كسفت من الفبار وثبت ، مأخوذ من  
قولم : ماء نافع ، أى ثابت ، والمعجاج : ما يستطير منه ، فأضاف أحدهما إلى  
الآخر لاختلاف المعنى »<sup>(١)</sup> .

وإذا تعرض للإعراب التمس تخريجا لبعض الاستعمالات على أكثر من  
رواية ، مع التنبيه على الوجه الصحيح ، فعند قول الشاعر :

إذا لاقيتِ قومي فاسأليهم كفي قومي بصاحبهم خيرا  
يعرب ( كفي قومي بصاحبهم خيرا ) فيقول : « كان ينبغي أن يقول خبراء ،  
ولكن الواحد قد ينوب عن الجمع ، ثم يذكر بأنه يروى قوم وقوفا ، ونصبه  
على التمييز ، والأصل كفي بقوم خبراء ، كما تقول : كفي بزيد فارسا ، ولكن  
لما حذف الباء وصل الفعل فنصب ، ووجه الرفع أنه أراد كني علم قوم ،  
ثم حذف العلم وأقام قوله قومه مقامه »<sup>(٢)</sup> .

#### جانب المعاني :

يتناول أبو هلال معاني الشعر بالإيضاح في شرحه للحجاسة ، وقد يعتمد  
في بيان معاني بعض الأبيات إلى حل المعنى على أكثر من وجه ، فعند قول  
الشاعر :

(١) المصدر السابق ( ٢ / ٢٧٠ ) .

(٢) المصدر السابق ( ٤ / ١٧٥ ) .

رأيتُ رباطاً حين تمَّ شبابُهُ ووتى شبابي ليس في برِّه عيبُ  
يقول : « الوجه أن يقال : إنه لا يمن بیره فيذكر منه ذلك ، يقال  
عتبت على الرجل عتبا ، إذا أنكرت منه شيئاً فعله . ثم يلوح له وجه آخر  
فيقول : « ويموز أن يقال : إنه يم بالبر جميع أهله فليس يعقب عليه أحد منهم ،  
أو يقوم بجمع ما يحتاج إليه أبوه فلا يعقب عليه في شيء » (١) .  
وقد يأتي بالمعنى على شكل بيان لمقصد الشاعر أو مراده ، مع ذكر  
ما يناظره من الشعر ، فمند قول الشاعر :

كما أَعَدَّهُمْ لأبَدٍ مِنْهُمْ ولقد يُجَاهِ إِلَى ذَوِي الْأَحْقَادِ  
نجده يشرح المعنى بقوله : يقول ربما يضطر الإنسان إلى أعدائه في بعض الأمور ،  
ومثله قول الآخر (٢) :

وإني لأستبقي امرأ السوء عدة لعدوةٍ عرّيض من الناس جانبِ  
أخاف كلابَ الأبدِين ونبحها إذا لم يجاوبها كلابُ الأقاربِ  
وفي موضع آخر يلجأ إلى التعليل والتحليل ، ومن ذلك كلامه عند قول  
الفضل بن العباس :

كلُّ له نيةٌ في بُغْضِ صاحبه بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا  
فهو يقرر أن الشاعر جعل بُغْضَ كل طائفة منهم نعمة من الله عليهم ؛ « لأنهم  
مع التباغض يتفرقون ، وفي تفرقهم صلاح لهم ، وفي قرب بعضهم من بعض  
مضرة عليهم » (٣) .

(١) المصدر السابق (١ / ٢٦٣) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٢٢٨) .

(٣) المصدر السابق (١ / ٢٢٤) .

الجانب النقدي :

يمد أبو هلال المسكري أحد النقاد المبرزين في القرن الرابع ، وقد أودع آراءه النقدية كتابه المروف بالصناعيين ، ولا غرو إذاً أن نجد له في شرح الحماسة وفتاتٍ نقدية موفقة ، تم عن إحساس أدبي مرهف ، وذوق واع بمواطن الجمال والتقبح في الشعر ، ويبدو ذلك واضعاً في نقده لمعاني الشعر ، وقد جاء لديه على صور منها :

١ - الحكم على المعنى بالفساد مع التمليل ، كما جاء عند قول الراعي :

كفاني عرفان الكرى وكفيتها كلوء النجوم والنماسُ معاتقهُ

حيث حكم أبو هلال على المعنى هنا بأنه فاسد ، ثم علل ذلك بقوله : « لأن صاحبه إذا نام لم يكتف هو من النوم »<sup>(١)</sup> .

٢ - الحكم على المعنى بالرداءة ، والنقص في تأدية المراد ، مع التمليل ،

كما جاء عند قول الشاعر :

فدَى نفَتَى أتَى إلى برأسِها تِلادِي وأهلى من صديقٍ وجامِلِ

حيث ذكر أبو هلال أنه « ينبني من صديق وعدو ، فأما أن يقول : من صديق وإبل فردى جداً ؛ لأنه جعل الإبل من الأهل ، وإن رد الجامل إلى التلاد فردى ، أيضاً ، لأن قوله : ( من صديق ) يحتاج إلى قسم آخر ، وإلا فالكلام مبتدأ لا خير فيه »<sup>(٢)</sup> .

٣ - نقد المعنى لما حدث فيه من اختلال بسبب التقديم والتأخير ، مع ذكر

وجه انسجام المعنى واتساقه ، على نحو ما جاء عند أبيات الفضل بن هبيرة التي مطلعها :

(١) المصدر السابق ( ٢٩٥ / ١ ) . (٢) المصدر السابق ( ٢ / ١٣٣ ) .

ألا أيُّ هذا النَّابِجُ السَّيِّدِ لَأَنْتِ عَلَى نَائِبِهَا مُسْتَبْسِلٌ مِنْ وَرَائِهَا  
إِذْ يَقُولُ أَبُو هَلَالٍ: « قَدَمٌ وَأَخْرُ وَأَسَاءٌ ، وَوَجْهٌ السَّكْلَامُ أَنْ يَقُولَ : أَلَا أَيُّ هَذَا  
النَّابِجِ السَّيِّدِ دَعَا فَيُنْهَى كَانَتْ قَبِيلَةٌ تَحْمُوطٌ حَرِيمِيهَا ، وَإِنِّي مَعَ مَنْعَتِهَا وَعِزَّتِهَا  
مُسْتَبْسِلٌ مِنْ وَرَائِهَا أَيْضًا ، وَهِيَ عَلَى ذَلِكَ تَوَدُّ لِي الْهَلَكَ وَتَبْغِيئِي الْفَوَائِلُ » (١) .  
٤ - وَلَمْ يَنْبَغِ عَنْ أَبِي هَلَالٍ أَنْ يَتَنَاوَلَ بِالنَّقْدِ وَالتَّقْوِيمِ اسْتِعْمَالَاتِ الشَّاعِرِ  
لِبَعْضِ الْأَلْفَاظِ ، مَوْضِعًا وَجْهَ الْعَيْبِ فِي اسْتِعْمَالِهَا ، مَعَ ذِكْرِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ ،  
فَعَنْدَ قَوْلِ السَّمُودِ :

فَنَحْنُ كَمَا الْمَزْنُ مَا فِي نَصَابِنَا كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلٍ  
نَجِدُهُ يَنْتَقِدُ السَّمُودَ لِاسْتِعْمَالِهِ لَفْظَةَ ( كَهَامٌ ) فَيَقُولُ : « هَذَا الْبَيْتُ مَمِيحٌ لِأَنَّ  
السَّكْهَوْمَ وَالْمَضَاءَ لَيْسَا مِنْ مَاءِ الْمَزْنِ فِي شَيْءٍ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ : وَنَحْنُ  
كَمَا الْمَزْنُ صَفَاءُ أَخْلَاقٍ وَبِذَلْ أَكْفٌ ، أَيْ وَنَحْنُ سَيُوفٌ لَا يَعْتَرِبُهَا كَهَوْمٌ ،  
وَلَا يَشِينُهَا كَلُولٌ » (٢) ، وَلَا غَرُورٌ فِي ذَلِكَ ؛ فَأَبُو هَلَالٍ إِلَى جَانِبِ رَسُوخِ قَدَمِهِ  
فِي الْأَدَبِ وَالتَّقْدِيرِ لَهُ دَرَايَةٌ وَثِقَافَةٌ وَاسْمَعَةٌ فِي لَفْظَةِ الْعَرَبِ ؛ إِذْ هُوَ صَاحِبُ « مَعْجَمِ  
بَقِيَّةِ الْأَشْيَاءِ » وَصَاحِبُ كِتَابِ « التَّلْخِيصِ » الَّذِي يَمْدُ أَحَدَ مَعَاجِمِ الْمَعَانِي .  
وَقَدْ تَعَرَّضَ أَبُو هَلَالٍ إِلَى شَيْءٍ مِنْ عَيُوبِ الشَّعْرِ ، وَعَدَّ مِنْهَا عَدَمَ التَّنَاسُبِ  
بَيْنَ صَدْرٍ وَعَجَزِ الْبَيْتِ فِي قَوْلِ بَعْضِ طَبِيعٍ :

قَدْ كُنْتُ أَجْرِيهِ عَلَى وَجْهِهِ وَأَكْثَرُ الصَّدِّعِ عَنِ الْجَاهِلِ  
وَذَلِكَ حِينَ قَالَ : « لَيْسَ قَوْلُهُ قَدْ كُنْتُ أَجْرِيهِ عَلَى وَجْهِهِ » (٣) . لَفَقًا لِقَوْلِهِ :

(١) المصدر السابق (٢ / ١٥١) .

(٢) المصدر السابق (١ / ١١٦) .

(٣) المصدر السابق (١ / ٢٩٤) .

وأكثر الصد عن الجاهل : وهذا أحد عيوب الشعر .  
كما تعرض لشيء مما يتعلق بقضية السرقات ، وذلك عند قول الشاعر :  
نعى لي أبو المقدم فاسودَّ منظري من الأرضِ واستكَّتْ عليَّ المسامعُ  
إذ نراه بعد توضيح المعنى يقول : ومنه أخذ أبو تمام :  
\* أصمَّ بك النَّاعى وإن كان أسمعا<sup>(١)</sup> \*

### الجانب التاريخي :

أبرز ما يبدو لدى أبي هلال في هذا الجانب، هو ذكر بعض أخبار الشعراء أو الترجمة لهم على نحو موجز، يكتب في غالبها بذكر نسب الشاعر، وأبرز ما يحدد شخصيته، مع ذكر شيء من شعره أحيانا، من ذلك ما جاء في تعريفه بالقطامي بقوله : « اسمه عمير بن شبيب بن عمرو بن غنيم بن تغلب ، وكان فحلا رقيق الحواشي كثير الأمثال » ، ثم ذكر له شيئا منها في شعره<sup>(٢)</sup> .

ومن الملاحظ أننا نجد في تراجم بعض الشعراء، يعمد في أكثر من موضع إلى ذكر من يشترك مع الشاعر في اسمه من الشعراء الآخرين، وهو نوع من التراجم يعرف بالمتولف والمختلف ، فعند ترجمته للأشتر النخعي نجده يقول : « وفي الشعراء آخر يقال له الأشتر بن عامر ، أحد بني عوف بن ولاد بن تيم اللات ، ومنهم الأشتر الحامي الأزدي ، من بني حمامة من أزد عمان »<sup>(٣)</sup> .

وقد يذكر بعض الأخبار المتعلقة ببيان مناسبة الشعر، مشفوعة بالسند على

(١) للمصدر السابق ( ٢ / ٣٣٦ ) .

(٢) للمصدر السابق ( ١ / ٣٢٨ ) .

(٣) المصدر السابق ( ١ / ١٤٤ ) ، وانظر ما يماثل ذلك أيضا في التعريف بكل من

المثل ( ١ / ٣٥٦ ) وعنزة ( ١ / ٣٩١ ) .

طريقة المحدثين ، فمن ذلك ما جاء عند أبيات الأحوص بن محمد التي مطلعها :  
إني على ما قد علمت محسداً أنمي على البغضاء والشفانِ  
حيث قال أبو هلال : « من حديث هذا الشعر ما أخبرنا به أبو أحمد ،  
عن الجوهري ، عن أبي زيد ، عن رجاله ، أن الأحوص . . . » ثم ساق  
الخبر<sup>(١)</sup> .

كما يتعرض وهو بصدد بيان مناسبة بعض المقطوعات لتصحيح نسبة  
الشعر إلى قائله ، فعند الأبيات التي جاءت في الحماسة منسوبة إلى شبيب  
ابن عوانة الطائي ، يقول أبو هلال : « رواه بعض علماء البصرة لكروس  
الطائي » ، ثم ذكر نسبة ومناسبة الشعر<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - شرح أبي الندى<sup>(٣)</sup>

لم أجد من أشار إلى أن لأبي الندى شرحاً للحماسة ، سواء من ترجم له  
أو عنى بذكر شروح الحماسة كصاحب كشف الظنون وغيره ، ومع ذلك

(١) المصدر السابق (١ / ٢٣٣) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٣٠٦) .

(٣) أبو الندى : هو محمد بن أحمد الفندجاني ، وصفه ياقوت بأنه رجل واسع  
العلم ، راجع المعرفة باللثة وأخبار العرب وأشعارها ، وقد أخذ العلم عن مشايخ زمانه  
كما كان حريصاً على أن يتلقى اللثة والشعر عن الأعراب في البادية ، وتصدر في بلده  
للتدريس ، ومن أشهر تلاميذه الذين أكثروا الأخذ عنه أبو محمد الأعرابي المعروف  
بالأسود الفندجاني ، ومن تلاميذه أيضاً علي بن الحارث البياري الذي صنف شرحاً  
للحماسة يأتي الحديث عنه ، ولم أجد من ذكر وفاته ، ويبدو أنه من رجال أوائل  
القرن الخامس ؛ إذ إن تلميذه أبا محمد الأعرابي كان موجوداً عام ٤٢٨ هـ ، كما ذكر ياقوت  
وانظر في ترجمته معجم الأدباء (١٧ / ١٥٩ - ١٦٤) وإنباه الرواة (٤ / ١٨١)  
وبنية الوعاة (١ / ٥٢) .

فإن له شرحا على الحماسة ، وآية ذلك أن تلميذه أبا محمد الأعرابي الغندجاني  
أورد عنه نصوصا كثيرة في كتابه « إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى  
فيما فسره من أبيات الحماسة » وهى نصوص تدور حول شرح أشعار الحماسة  
فما يدل على أن له شرحا عليها . وإلى جانب ذلك فإنى قد وقفت من شرحه هذا  
على نصوص نقلها عنه أبو الرضا الراوندى فى شرحه للحماسة . ويبدو من خلال  
النصوص التى بين أيدينا ، والتى أخذها عنه أبو محمد الأعرابي ، وأبو الرضا  
الراوندى ، أن أبا الندى عفى فى شرحه للحماسة بالأخبار التاريخية المتعلقة  
بالشاعر والشعر<sup>(١)</sup> . كما تعرض لتصحيح الروايات ، فعند قول تأبط شرا :

فأبتُ إلى فهمٍ ولم أكُ آيباً      وكُم مثلها فارتقتها وهى تصفِرُ  
نجد أبا محمد الأعرابي ينقل عن أبي الندى أن « الرواية الصحيحة : فأبت  
إلى فهمٍ وما كدت آيبا . قال : ورواية من روى : ولم أكُ آيبا . خطأ »<sup>(٢)</sup> .  
وتعرض للشرح اللغوى بإيجاز يتعرض فيه لأقرب معنى للكلمة دون  
النظر فى اشتقاقاتها الأخرى .

فعند قول الحصين بن الحمام :

مواليكمُ مولى الولادَةِ منهم      ومولى اليمينِ حابساً متقسماً  
نجد أبا الندى يشرح كلمة « متقسما » فيقول : « تقسمه الهموم والأفكار ،  
ويقال أصبح فلان متقسما : أى مشترك الخواطر بالهموم »<sup>(٣)</sup> .

وكذلك الشأن بالنسبة لمعانى الشعر ؛ إذ يبدو أنه يوضح معنى البيت على

- 
- (١) انظر إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى ورقة (٢ / ١) (٢١ / ب) .  
وانظر شرح أبي الرضا الراوندى ورقة (١ / ٢٣) .  
(٢) إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى ورقة (٤ / ١) .  
(٣) شرح الحماسة لأبي الرضا الراوندى ورقة (٥٣ / ١) .

شكل إشارة موجزة. تبين مقصد الشاعر، كما جاء عند قول عبد الله ابن عنمة :

فأزجر حمارك لا يرتع بروضتنا إذا يرد وقيد العير مكروب  
يقول أبو الندى : « معناه : كف نفسك عن أذانا، وضرب الحمار مثلا » (١)

وفي النقد نجد بعض اللحنات الذاتية في الحكم على شيء من شعر الحماسة، فمند قول تأبط شرا :

إن بالشعب الذي دون سلع لقتيلا دمه ما يطال  
نجد أبا الرضا الراوندي ينقل عن أبي الندى أنه قال : « هي من مصنوعاتهم لا جودة ولا ملاحه » (٢)

ومن المفيد أن نذكر أن أبا الندى تعرض في شرحه للحماسة إلى شيء مما يتعلق بقضية نحل الشعر، كما هو واضح من المثال السابق الذي أشار فيه إلى أن أبيات تأبط شرا من الشعر المصنوع.

وفي موضع آخر نجده يحكم على بعض أبيات الحماسة بأنه مصنوع اعتمادا على طباع العرب وعاداتهم، ومن ذلك عند قول المنخل الإشكري :  
وشربت بالخيل الإناث وبالطهمة الذكور  
فقد ذكر أن هذا البيت مصنوع، « لأن من أذم الذم عندهم بيع الرجل فرسه بالخمر فكيف يفتخر به، إنما يشربون بالإبل ونحوها » (٣).

(١) المصدر السابق ورقة (٨١ / ب).

(٢) المصدر السابق ورقة (١١٦ / أ).

(٣) المصدر السابق ورقة (٧٢ / ب).



٤ - شرح البيارى<sup>(١)</sup> :

ذكر هذا الشرح القفطى فى إنباه الرواة (٢ / ٢٧٥) كما أشار إليه أبو الرضا الراوندى فى شرحه للحماسة ، ونقل عنه نصوصا كثيرة ، كما نقل عنه الطبرسى فى شرحه للحماسة أيضا ، ويبدو من خلال النصوص التى وصلتنا منه أن البيارى اطلع على شرح الحماسة لأبى رياش<sup>(٢)</sup> ، كما تعرض لتصحيح نسبة الشعر إلى قائله مع التعريف بالشاعر ، فعند الأبيات التى جاءت فى الحماسة منسوبة إلى بعض بنى قعس نجد البيارى يقول : « هذه القطعة لأبى مرة الشاعر ، وهو خالد بن فهر بن مرثد بن نوفل بن نضلة بن الأشر بن حجوان . فانتك عريض يحنى الجنايات فىسله قومه إذا طلب »<sup>(٣)</sup> .

وتعرض أيضا لبعض المواضع الواردة فى الشعر كالمشقة ، والحسنين فى قول شمعة بن الأخضر<sup>(٤)</sup> :

(١) هو أبو الحسن على بن الحارث البيارى الحراسانى ، تحدث عنه البخارى فى (دمية القصر) بكلام مسجوع فقال : « عنده مفصل الفضل ومجموعه ، ومرئى الأدب ومسموعه ، ومعدن العلم وينبوعه ، والذى تشد إليه الرحال ، وتزم نحوه الجمال ، ويقصده القصاد ، وينثال على مناهله الورد » ، ووصفه القفطى بأنه الأديب البايغ الفاضل ، وذكر من مصنفاته شرح الحماسة ، وكتاب صناعة الشعر ، ولم أجد من ذكر وفاته . ويبدو أنه من رجال النصف الأول من القرن الخامس ؛ إذ إن البخارى المتوفى عام (٥٤٦٧هـ) قد ترجم له فى كتابه دمية القصر الذى التزم فيه بالترجمة لرجال عصره ، انظر دمية القصر وعصرة أهل العصر ص ٣٠٢ ، وإنباه الرواة (٢ / ٣٧٤) (٤ / ١٨١) .

(٢) انظر شرح الحماسة لأبى الرضا الراوندى ورقة (٨٣ / ب) .

(٣) انظر المصدر السابق ورقة (٢٦ / أ ، ب) .

(٤) المصدر السابق ورقة (٧٨ / أ) .

(١٥ - حماسة أبى تمام)

وبوم شقية الحسنين لقت بنو شيان آجالا قصارا  
وفي الجانب اللغوي نجده في بعض المواطن يتنبه إلى معنى الكلمة بحسب  
وجودها في سياق الكلام، دون النظر إلى معناها المجرد وهي مفردة، وذلك عند  
قول الشاعر :

ولقد رأيت غداة شين عليكم شول الخاضِ أبت على المتغيرِ  
نجده يشرح كلمة « الشول » فيقول : « لفتح الحرب القتال ، وتاجها  
القتل ، وشولانها رفع القنا وخفضها للطعن »<sup>(١)</sup> .

وفي الإعراب نجده نظر إلى علاقته بالمعنى، فكيف المعنى في بعض الأحيان  
بحسبة ، كما يبدو في حديثه عن قول الشاعر :

يزيدُ نبالةً عن كلِّ شيءٍ وناقلةً وبعضُ القومِ دونُ  
إذ يقول في إعراب « وبعض » : يجوز أن يجعل الواو في « وبعض » للحال  
فيكون المعنى أنه يتكرم حين لا تكرم ولا سماح ، أي في كلب الدهر  
وشدة الأيام<sup>(٢)</sup> .

وفي جانب المعاني نجد لدى البياري لمسات موفقة في الإفصاح عن معاني  
الشعر ، وهو في ذلك ينم عن إحساس أدبي واع ، فعند قول جواس الضبي :  
كأن خرّوء الطيرِ فوق رؤوسهم إذا اجتمعت قيسٌ معا وتميمٌ  
نجد البياري يحلل معنى البيت وبعض عباراته فيقول : « بصفهم بالذل  
والاستكانة إذا ضمهم مجلس ، وشبه سكونهم في ذلك بسكون من خجل  
بما على رأسه من قدر ، وأصله في المثل كأن على رؤوسهم الطير ، ويحمد بذلك ويذم ،

(١) المصدر السابق ورقة (١٣ / ١) .

(٢) المصدر السابق ورقة (٨٧ / ب) (١٨٨ / ١) .

فالحمد على معنى أنهم ساكنون هادئون، فكأن رؤسهم مواقع الطير؛ لأن الطير لا تقع إلا على ساكن ، والذم على معنى أنهم كالأطلال خافتون هامدون لا حركة فيهم وانبعاث ، وأراد الشاعر تلخيص معنى الذم والمبالغة فيه ، فجعل مكان الطير خروء الطير ليدل على ما أراد ، ولا يكاد الطير يقع على شيء إلا ذرقت عليه» (١) .

وتعرض البيهاري في شرحه لشيء من ألوان البلاغة ، فعند قول الشميزر الحارثي :

بني عمنّا لا تذكروا الشعرَ بعدَ ما      دفنتمُ بصحراءِ الغُميرِ القوافيَا  
نجمه بشير إلى الاستمارة في جعل الشعر كالميت الذي يودع القبر (٢) .

وفي جانب النقد نجد للبيهاري نظرات نقدية لا تصدر إلا عن ناقد متمرس في الأدب والشعر ، إذ نجمه يتناول المعنى لدى بعض الشعراء بالنقد ، فيحكم عليه بالهجنة حيناً ممللاً لهذا الحكم ، كما يبدو عند قول قبيصة النصراني :

أحدت من لاقيت يوماً بلاءه      وهم يحسبون أنني غيرُ صادقٍ  
إذ يقول البيهاري : « هذا شعر يشين قائله ويهجن رأى من يختاره ما فيه طعم من هذا الباب . أراد الاعتذار مع قبح الفرار فوقه على نفسه بما يفضحها من العجز والوهن ، ولو كان فارساً لجل فرسه على ما أراد ولم يتبعه إلى ما كره» (٣) .

(١) المصدر السابق ورقة (٢٠٧ / أ) .

(٢) انظر المصدر السابق ورقة (١١ / ب) .

(٣) المصدر السابق ورقة (٨٧ / أ) .

وحيثاً نجد منتقد المعنى من حيث قصوره عن بيان المراد ، وذلك عند قول  
حبيبة بنت عبد العزى :

ألمى الفتى برّاً تملكاً ناقتى فكساً مناسمها النّجيمُ الأسودُ  
نراه يقول : « قال : أعن السير إلى الفتى الذى هو « بر » تنكص ناقتى ،  
فحذف حذفاً أجهف بالمعنى »<sup>(١)</sup> .

وفى موضع آخر نجد البيارى يتعرض لما يتعلق بقضية المبالغة فى الشعر  
فيذهب إلى أن « من شأن الشاعر الماهر إظهار الاقتصاد فيما يريد المبالغة فيه  
من مدح أو ذم أو غير ذلك ، من أجل أنه أوفق للسامع وأحرى أن يظن به  
الصدق »<sup>(٢)</sup> ، وهو رأى له اعتباره فى مثل هذه القضية التى كثر حديث النقاد  
حولها ، وتعددت نظراتهم فيها ، وقد وقف منها البيارى موقفاً وسطاً ،  
إذ لم يرفض المبالغة كلية ، بل طالب بالاعتقاد وعدم الإفراط .

٥ - شرح أبى العلاء المعرى<sup>(٣)</sup> :

ذكر هذا الشرح لأبى العلاء جل من ترجمه<sup>(٤)</sup> ، كما أشار إليه صاحب  
كشف الظنون ضمن ما عدده من شروح الحجاسة<sup>(٥)</sup> . ومن المؤسف أن هذا  
الشرح لم يصل إلينا ، سوى أن الخطيب التبريزى قد حفظ لنا فى شرحه على

(١) المصدر السابق ورقة (٢٤٢ / ب) .

(٢) المصدر السابق ورقة (٣٦ / ب) .

(٣) سبقت ترجمته عند الحديث عن الشرح المنسوب إليه ( انظر ص ١٣٨ ) .

(٤) انظر فى ذلك كتاب تعريف القدماء بأبى العلاء الذى جمع فيه نخبة من  
الباحثين المحدثين أخبار أبى العلاء من كتب التاريخ والتراجم التى تحدثت عن أبى العلاء .

(٥) كشف الظنون ( ١ / ٦٩٣ ) .

الحماسة نصوصا كثيرة منه ، إذ نقل عنه فيما يربو على ( ١٣٠ ) موضعا ، ويبدو أن أبا العلاء كان قد سمى شرحه هذا بالرياشي المصطنعي ، وألفه استكمالاً لشرح سابق لأبي رياش<sup>(١)</sup> .

وقد وضع ياقوت ذلك مبيها سبب التسمية حين ذكر في ترجمته « أن له كتابا يعرف بالرياشي المصطنعي ، في شرح مواضع من الحماسة الرياشية ، عمل لرجل يلقب بمصطنع الدولة ، وبخاطب بالإمرة ، واسمه كليب بن علي ، ويكنى أبا غالب ، أنفذ نسخة من الحماسة الرياشية ، وسأل أن يخرج على حواشيا شيئا لم يذكره أبو رياش مما يحتاج إلى تفسيره ، فحشى أن تضيق الحواشي عن ذلك فصنع هذا الكتاب ، وجمع فيه ما صنع مما لم يفسره أبو رياش » ، ثم وصفه ياقوت بأنه في أربعين كراسة<sup>(٢)</sup> .

وسبق أن تعرضنا في الحديث من الشروح الموجودة لشرح محفوظ في دار المكتب المصرية ، نسب خطأ إلى أبي العلاء ، وهو ليس له مجال من الأحوال كما أثبتنا هناك<sup>(٣)</sup> .

ومن خلال النصوص التي بين أيدينا من شرح أبي العلاء ، والتي أوردناها عنه التبريزي في شرحه للحماسة ، يمكن لنا أن نقاس بمض المعالم التي انتهجها أبو العلاء في تناوله لجوانب الشرح المختلفة .

(١) انظر ما يؤيد ذلك في شرح الحماسة للتبريزي ( ٢٥٨ / ١ ) حيث صرح أبو العلاء بالتعقيب على أبي رياش .

(٢) معجم الأدباء ( ١٥٧ / ٣ )

(٣) انظر ( ١٣٨ ) من هذه الدراسة .

### جانب الرواية :

تعرض أبو العلاء المعري لرواية الشعر ، وإذا كان لبعض الكلمات في البيت الواحد أكثر من رواية نجد أبا العلاء يذكر رواياتها المتعددة مع شرحها شرحاً لغوياً ، كما جاء عند قول الشاعر :

ماذا أجال وثيرةُ بنِ سِمَاكٍ من دمعٍ باكيةٍ عليه وبأكي

يقول أبو العلاء : « يروى « وثيرة » بالتاء ، وهو من قولهم : فراش وثير إذا كان وطيثاً كثير الحشو ، ويروى « وتيرة » بالتاء ولها مواضع ، يقال للحملة التي يتعلم عليها الطعن وتيرة ، ولما بين الإصبعين وتيرة ، ولغرة الفرس وتيرة ، تشبيهاً بالوردة البيضاء ، والوتيرة : غلظ من الأرض ينقاد ، والوتيرة بالطريقة ، وما في عمله وتيرة : أى فتور ، ويروى « وبيرة » و « مزيرة » ويروى أحال وأجال وأسال ، فأجال من جولان الدمع ، وأحال بالخاء صب»<sup>(١)</sup> .  
كما يعتمد أبو العلاء في بعض الأحيان إلى المفاضلة بين الروايات ، وينطلق في ذلك من أسس نجد منها المفاضلة بين روايتين على أساس أن إحداها أبلغ من الأخرى ، فعند قول حزاز بن عمرو :

إن الرزية ما أولاك إذا هزَّ المخالِعُ أقدحَ اليسرِ

يقول أبو العلاء : « ورواية من روى « هر » بالراء أجود من رواية من روى « هز » لأنها أبلغ في اللدح ، إذ كان الخالع فيها قد عجز عن الدخول في الإيسار ، وهو في الرواية الأخرى معدود منهم »<sup>(٢)</sup> .

(١) شرح الحماسة للتبريزي (٢ / ٣٩٣) .

(٢) المصدر السابق (٣ / ٥١) .

### الجانب اللغوي :

توسع أبو العلاء المعري في شرحه اللغوي ، وفي تناوله للقضايا اللغوية والنحوية التي تعرض لها خلال الشرح توسعا واضحا ملموسا ، الأمر الذي يشعرنا بأن هذا الجانب هو البارز من الشرح لديه ، إذ نجده هنا يحاول أن يحشد ما وصل إليه علمه المتدفق ، ودرايته الفاتحة باللغة في شرحه اللغوي ، فن ذلك مثلا ما نجده في شرح كلمة ( السكاة ) من قول بشامة بن الغدير :

إني لمن معشرٍ أفي أوائلهم قيلُ السكاة : ألا أين المحامونا

إذ يقول أبو العلاء : « السكاة في الحقيقة جمع كام كما يقال غاز وغازة ، وذلك من قولهم : كى نفسه في السلاح ، إذا توارى فيه ، وأهل العلم يتجاوزون في العبارة فيقولون : السكاة جمع كى ، وفعيل لا يجمع على هذا الوزن ، وإنما استجازوا بذلك لأن فاعلا وفعيلا يشتركان كثيرا ، فيقال : عالم وعليم ، وشاهد وشهيد ، وحافظ وحفيظ ؛ قال كثير في أن أكى بمعنى أستر :

وإني لأكى الناس ما أنا مضميرٌ مخافة أن يدري لذلك كاشحٌ

وكان فعيلا أشد مبالغة، وقد جاء أكاء في جمع كى، وله نظائر، كما قالوا:

يقيم وأيتام ، وأنشد أبو زيد :

تركت ابنتيك المغيرة والقنا شوارع والأكله أشرق بالدم<sup>(١)</sup>

وقد عرض أبو العلاء بالمناقشة والنقد لبعض أئمة اللغة ، كما جاء عند قول

المعجيز السلولى :

لك الخيرُ عللنا بها علّ ساعة تمره وسهواء من الليل يذهبُ

حيث نجده ينتقد ابن دريد في إدخاله سهواء وتهواء وما شا كلهما ، مثل تريباق

(١) المصدر السابق (١ / ١٠٤ ، ١٠٥)

ودرياق في باب تفعال ، فيقول أبو العلاء : « وقد ذكره ابن دريد في باب تفعال ، وفيه نظر لأنه يجوز أن يكون على فميال ، والتنبال : التصير إذا حكم على تائه بالزيادة فهو على تفعال . . . »<sup>(١)</sup> ، وفي أثناء الشرح اللغوي يعرض أبو العلاء بعض الأمور والقضايا اللغوية نجد منها :

١ — لغات القبائل ، فقد أشار إلى لغة أهل الحجاز في كلمة ( ايزاك ) من

قول معن بن أوس :

وإني أخوك الدائم المهد لم أخن إن ايزاك خعم أو نباك منزل  
وذلك في قوله : « ألتى حركة الهمزة في ايزاك على النون من « إن » وحذف الهمزة ، وهي لغة جيدة حجازية »<sup>(٢)</sup> .

٢ — العرب من الألفاظ ، وذلك في كلمة ( الدمقس ) من قول عبد الله

ابن عجلان :

كأن دمساً أو فروع غمامة على متنها حيث استقرت جدبها  
إذ يقول : « الدمقس ليس بعربي ، وقد تكلموا به قديماً يقال للخز الأبيض دمس ، وكذلك لما جرى مجراه في البياض »<sup>(٣)</sup> .

٣ — لحن العامة ، كما جاء في تفسيره اللغوي لاسم الشاعر أبي صعتر

البولاني؛ إذ قال : « والعامة تقول : سمتر بالسين ، والصاد هي اللغة الجيدة »<sup>(٤)</sup> .

ومن الملاحظ أن أبا العلاء قد تناول أسماء بعض الشعراء وبعض القبائل

(١) المصدر السابق ( ٤ / ١٦٤ ) .

(٢) المصدر السابق ( ٣ / ١٣٣ ) وانظر أيضا ( ٣ / ١٧٠ ) .

(٣) للمصدر السابق ( ٣ / ٢٣٠ ) وانظر ( ٤ / ٣٦٧ ) .

(٤) للمصدر السابق ( ٣ / ٦١ ) .



بالشرح اللغوي ، وأفصح عن اشتقاقاتها المتعددة، مفيضا في ذلك كما هو واضح  
في شرحه لاسم الشاعر السموءل<sup>(١)</sup>، ولاسم قبيلة بولان<sup>(٢)</sup> .

وفيا يتعلق بالإعراب من شرحه اللغوي نجد أبا العلاء يميل إلى التوسع ،  
ويعرض خلاله لكثير من مسائل النحو ، ويبدو ذلك واضحا في مثل إعرابه  
لكلمة (دونها) من قول موسى بن جابر الحنفي :

ألم تَرَيَا أُنِّي حَمِيْتُ حَقِيقَتِي وَبَاثَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونَهَا  
حيث أبان عن رأيه في إعرابها ، واستحسن الرفع ، ثم ذكر ما كان من  
التوسع في استعمال هذه الكلمة ، وتبع ذلك بيان موقف سيبويه من إعرابها  
في الكتاب ، وجاء بما يشير إلى اطلاعه على نسخ متعددة منه ، وبعد ذلك  
أفصح عما يحدث من إقواء لو أنشد البيت بفتح النون في (دونها) وفصل القول  
في ذلك<sup>(٣)</sup> ، كما توسع في تناوله لبعض ما يتعلق بعلم الصرف خلال شرحه  
اللانوي<sup>(٤)</sup> .

#### جانب المعاني :

تناول أبو العلاء معاني الشعر بالإيضاح والتفسير ، وإذا كان البيت يحتمل  
في معناه أكثر من وجه قلبه على وجوهه المتعددة ، ورجح ما يميل إليه منها ، كما  
جاء عند قول الحارث بن وعله :

إِنْ يَأْبُرُوا نَحْلًا لَغَيْرِمِ وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ بَنِي

- (١) المصدر السابق ( ١ / ١٠٨ ) .
- (٢) المصدر السابق ( ١ / ١٦٣ ) .
- (٣) المصدر السابق ( ١ / ٣٤٧ ) .
- (٤) المصدر السابق ( ٤ / ٣٠٩ ) .

إذ يقول: «قد اختلف في معنى هذا البيت فقيل: أراد أنه يفارقهم ويهبط هو وقومه أرضا ذات نخل كان لغيرهم فيدفعونهم عنه ويأبرونه ، كأنه يتهدم بترحله عنهم ، لأن ذلك يؤديهم إلى الذل . . . وقيل : بل يريد أنه يحاربهم فيصلحهم لغيره فيجعلهم كالنخل التي قد أبرت ، إذ كان عدوهم ينال غرضه منهم إذا أعانه عليهم ، وقيل : بل عنى أنه يسبى نساءهم فتوطأ ، فيكون ذلك كالإبار الذي هو تلقيح النخل ، وهذا الوجه أشبه بمذهب العرب مما تقدم ؛ لأنهم يكنون عن العنخلة بالمرأة» (١) .

ولعل انصراف أبي العلاء إلى العناية بالجانب اللغوي في شرحه جعله لا يدقق النظر في معاني الشعر - وهو الشاعر المشهور - بل يكتفي بإيضاح المعنى من أقرب طريق ، ولهذا لا نكاد نظفر لديه بمرض أدبي للمعنى ، بل نراه أحيانا يعمد إلى عرض المعنى بصورة تكاد تكون نثرا للبيت ، فعند قول ربيعة بن مقروم :

وألف ذى حنقٍ على كائما تغلى عداوة صدره في مرجل  
نجده يوضح المعنى بقوله: «رب خصم شديد الخصومة ذى غيظ وغضب على تغلى عداوته في صدره غليان الرجل فيه إذا كان على النار ، أنا دفعته عن نفسه» (٢) .

وراعى أبو العلاء في توضيحه لمعنى بعض الأبيات أن يحمل المعنى حسب دلالة اللفظ وهو مدرج في سياق ، وليس بحسب دلالاته المجردة وهو مفرد ، ويبدو ذلك عند قول بعض بني أسد :

ولأأكن كل الجوادِ فإننى على الزادِ في الظلماء غير شقيم

(١) المصدر السابق (١ / ٦٧) . (٢) المصدر السابق (١ / ٢٧١) -

إذ قال أبو العلاء: « يقع في النسخ أن الشتم : القبيح الوجه ، وهو كذلك إلا أن هذا الموضع ليس مما يذكر فيه القبح ، وإنما يريد أنى لا أستم على الزاد لأننى أوفره على صاحبي أو ضيفي ، فينصرف وهو لى حامد لا يذمنى بالبخل أو كثرة الأكل » (١) .

كما نجد به بعد أحياناً في إيضاح المعنى إلى ذكر نظائر من الشعر تقرب من المعنى الذى ذهب إليه الشاعر (٢) .

ومن الملاحظ أن أبا العلاء - وهو ذو ثقافة واسعة متعددة الجوانب - قد يستعين في إيضاح المعنى بشيء من ثقافته في العقائد والفرق ، فعند قول قطرى بن الفجاءة :

ثم انصرفتُ وقد أصبْتُ ولم أصبْ جذعَ البصيرةِ قارحَ الإقدامِ  
نجد التبريزى يقول : « ومعنى البيت ما ذكره أبو العلاء المعرى ، وهو أنه يريد أنه مذ كان لم يزل شجاعاً ، فأقدامه قارح لأنه قديم ، ويعني بتوله « جذع البصيرة » أنه كان فيما سلف لا يرى رأى الخوارج ، ثم تبصر في آخر أمره ، فعلم أنهم على الحق فاتبعهم ، فبصيرته جذعة : أى محدثة لم تطل عليها الأيام ، وذلك أن هذا الرجل كان خارجياً سلم عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة » (٣) .

#### الجانب البلاغى والنقدى :

تعرض أبو العلاء للتنبية على ما يراه في بعض الأبيات من ألوان بلاغية كالاستعارة في قول عقيل بن علفة :

(١) المصدر السابق ( ١ / ٢٧١ ) .

(٢) انظر المصدر السابق ( ١ / ٢٣٥ ) وانظر أيضاً ( ١ / ٢٧١ ) .

(٣) المصدر السابق ( ١ / ١٣٢ ) .

لتغدو المنايا حيثُ شاءتُ فإنها محالَّةٌ بعد الفتحِ ابنِ عقيلٍ  
وذلك يجعلُ المنايا في حلٍ بعد أخذها هذا المرثي (١) :

وكالاتفات في قول بعض بني جرم من طي :

إخالك موعدي بيبي جفيفٍ وهالةٌ إنني أنهاكِ هالاً  
حيث ذكر أبو العلاء « أن الشاعر يقول : أحسبك تهددني ببني جنيف  
وبهالة ، ثم أقبل على هالة فقال : إنني أزجرك عن نصرمة من يعاديني ، ومثل  
هذا الكلام يسمى التفاتا ، والمرب قد تجمع في الخطاب والأخبار بين  
عدة ثم تقبل أو تلتفت من بينهم إلى واحد ؛ لكونه أكبرهم أو أحسنهم  
استماعاً » (٢) .

وأما في مجال النقد فأبرز ما نجده لدى أبي العلاء ، هو تعرضه لطرف من  
قضية القدماء والمحدثين من الشعراء ، فمعد قول البعيث بن حريث :

خيالٌ لأمم السلسبيل ودونها مسيرةٌ شهرٍ للبريد المذبذبِ

نراه يقول : « ولو أن هذا الشعر لبعض الشعراء الذين عرفوا الصناعة  
المولدة ، وتنطسوا في الأغراض ، لجاز أن يعني بالسلسبيل الربيق على وجه التشبيه » (٣)  
وكانه يشير هنا إلى مذهب المحدثين في القأنق باستعمال الألفاظ والصور البيانية ،  
وفي موضع آخر عند قول بشامة بن خزن :

لأني امرؤٌ أسمُ القصائدَ للعدا إن القصائدَ شرها أغفأها

نجده يتحدث عن الموسوم من الشعر ، بعد أن وضح أن الشاعر هنا يقصد

(١) انظر المصدر السابق (٣ / ٣٢) .

(٢) انظر المصدر السابق (٣ / ٣٢) .

(٣) للمصدر السابق (١ / ٢٤١) .

بالوسم العلامة؛ فيقول: «وأما الشعراء اليوم فيجعلون الموسوم من الشعر ما ذكر  
في قافية اسم المدوح، كقول الأعشى:  
فَأَلَيْتُ أَنْ أُرِيَّ لَهَا مِنْ كِلَالَةٍ      وَلَا مِنْ حَنِي حَتَّى تَلَاقِي مُحَمَّدًا  
فَأَمَّا القدماء فلم يخصصوا ذلك، وربما ذكروا اسم المدوح، وربما لم  
يذكروه...»<sup>(١)</sup>.

كما تعرض أبو العلاء لشيء مما يتعلق بموسيقى الشعر والأوزان؛ وذلك  
عند قول الشداخ بن يعمر الكنانى:

قَاتِلِي الْقَوْمَ يَا خَزْأَعُ وَلَا      بَدْخَلِكُمْ مِنْ قَتَالِهِمْ فَشَلُّ  
حيث يقول: «قوله (قاتلي القوم) كأنه مخروم، والخرم: سقوط حرف  
متحرك من أول كل شعر أصل بناء أوله على حرفين متحركين والثالث  
ساكن، وذلك لا يجوز في هذا الوزن على رأى الخليل، قال: والذي أعتقد  
أنه جائز»<sup>(٢)</sup>.

#### الجانب التاريخي:

وهنا نجد أبا العلاء يلم في بعض الأحيان بأحوال العرب قبل الإسلام وبمده  
ومن ذلك ما يبدو عند قول الحصين بن الحمام المرى:  
من الصَّبْحِ حَتَّى تَغْرِبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى  
من الخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيًا مُسَوِّمًا  
إذ يقول: «في قوله (إلا خارجيا مسوما) كانوا في القديم قبل الإسلام»<sup>(٣)</sup>

(١) المصدر السابق (١ / ٣٥٢).

(٢) المصدر السابق (١ / ١٩٠).

يسمون من خرج شجاعا أو كرميا وهو ابن جبان أو بئيل ونحو ذلك «خارجيا»  
وكذلك يقولون للفرس الجواد إذا برز وأبواه ليسا كذلك «خارجي»  
قال الشاعر :

أكره صريح الخيل في كل موطنٍ إذا مارضيت الخارجيّ الموضعا  
ثم صاروا في الإسلام يحملون الخارجى من خالف السلطان والجماعة<sup>(١)</sup>.  
كما تطرق إلى الحديث عن قبائل وأنساب بعض الشعراء ، كما هو واضح  
في حديثه عن طهية التي ينتسب إليها الشاعر أبو الفول الطاهوى<sup>(٢)</sup> ، وعن عذرة  
التي ينتسب إليها جميل بن عبد الله بن معمر العذرى<sup>(٣)</sup> .

(١) المصدر السابق (١ / ٣٦١) وانظر أيضا (٤ / ٣٥٨) .

(٢) انظر المصدر السابق (١ / ٢٨) .

(٣) انظر المصدر السابق (١ / ٣٠٧) .

## خاتمة الدراسة

انتظمت هذه الدراسة في مبحثين ، تناول الأول منهما أبا تمام وحماسته ، وخصص الثاني لدراسة شروح الحماسة ؛ وفي المبحث الأول ترجمة موجزة لأبي تمام تعرضت فيها لنسبه ، ورجّحت أنه عربي النسب من طيء صليبية ، كما رجّحت أن مولده كان عام ( ١٨٨ هـ ) ، في حين أن هناك من قال إنه ولد عام ( ١٩٠ هـ ) أو ( ١٧٢ هـ ) . وفي الحديث عن ثقافته انتهت إلى أنه كان ذا ثقافة واسعة متعددة الجوانب ، نهل من الثقافة العربية ، واستفاد من التقافات الوافدة ، وكان يحفظ رصيذا ضخما من الشعر العربي أعانه على تصنيف مختاراته ، وقد استبعدت أن تكون هذه المختارات مدعاة لاتهام أبي تمام بالسرقة كما ذهب المرزباني ، وأيدت ذلك بخبر رواه المرزباني نفسه يخالف ما ذكره في هذا الصدد ، وفيما يتعلق بشاعرية أبي تمام ذكرت أنه ذو شاعرية مبدعة لا تسكتفي بالأحاسيس والمشاعر القريبة ، بل نفوس إلى أعماق النفس الإنسانية لاستجلاء خفاياها واستكناه ما يمكن من تجاربها ، وعرضت للخلاف حول وفاته ، ورأيت أن أرجح الرواية التي تنص على أنه توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، واستبعدت الروايتين اللتين ذكرهما ابن خلكان ، وفيهما أنه توفي سنة ثمان وعشرين أو تسع وعشرين ومائتين .

أما الحماسة نفسها فقد قدمت بين يدي دراستها تمهيدا حول جمع الشعر والاختيار منه قبل أبي تمام ، أبت فيه عن أهمية الشعر ومنزلته والصورة الأولية لتداول الشعر وجمعه عن طريق الرواية والأسواق والمنشآت الأدبية ، وتحدثت عن دور الرواة وعلماء اللغة في جمع الشعر وتدوينه ؛ من مثل أبي عمرو

الشيباني ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، ومحمد بن حبيب ، ويعقوب بن السكيت ،  
وثعالب ، والسكري ، وابن الأعرابي . ثم أبنت عن ظهور المختارات قبل أبي تمام  
كالمفضليات والأصمميات ، وأشارت إلى أن أبا تمام كان رائد الاختيار الذي  
جاء الشعر فيه مبوباً حسب المعاني والأغراض ، ولم يفتنى في الحديث عن دواعي  
تأليف الحماسة أن أشير إلى مناقشة الدكتور طه حسين في استبعاده للخبر الذي  
جاء فيه أن الناجح حجاز أبا تمام في همدان وهو في طريق عودته من عند عبد الله  
ابن طاهر بخراسان ، فأقام عند آل سلمة حتى انجلى الناجح ، وهناك ألف مختاراته  
ومنها الحماسة .

وفي الحديث عن مفهوم الحماسة ذكرت أن أبا تمام هو الذي سمي اختياريه  
بالحماسة ، وأشارت لما ذكر الأستاذ النجدي في تعليل هذه التسمية ؛ إذ ذهب إلى  
أن هذه التسمية ربما كان السبب فيها أن الحماسة أكبر الأبواب . . . وربما  
كان سببها أن الحماسة أول أبواب الكتاب ، ورأيت أن هذا التعليل وإن  
بدا محتملاً إلا أنه ليس مقنعاً ، والذي يبدو أن السبب في تسمية أبي تمام  
لمختاراته بالحماسة إنما يعود لما شعر الحماسة من مكانة رفيعة في نفوس العرب ،  
فقد كان صدى للحروب التي تسكاد تستأثر بكل تفكيرهم في الجاهلية ، كما أن  
الشعر الحماسي واكب أيضاً الجهاد والقتال في حروب المسلمين ، فلا غرو إذا  
أن يكون له شأنه وأن يسمى به أبو تمام كتابه ، كما نبهت إلى أن مفهوم  
الحماسة اتسع عند أبي تمام ، ولم يقف عند حد الشعر الذي يعبر عن معاني  
الشجاعة والأنفة والشدة وما إلى ذلك ، بل امتد ليشمل العواطف الملتهبة ،  
والشعور الجياش ، سواء كان ذلك في التعبير عن نشوة انتصار في الحرب ، أو  
زهو بالنفس ، وافتخار بها ، أو في التعبير عن خلجات الهوى والحب بالفرز ،  
وعن آهات الأسى والحزن بالرناء . . . إلخ .



وفي الحديث عن زمن تأليف الحماسة ، حاولت أن أحدد زمن تأليفها من خلال بعض الأحداث في حياة أبي تمام ، وذهبت إلى أنها ألقت حوالي عام ٢٢٣ هـ مخالفاً بذلك ما ذهب إليه الأستاذ البهيتي ، الذي قرر أن أبا تمام ألف مختاراته ومنها الحماسة فيما أطلق عليه فترة الانقطاع التي حددها البهيتي بسنة ( ٢١١ هـ ) .

وعند الحديث عن منهج أبي تمام في الحماسة ، تبينت منهجه فيها وانتهيت إلى أنه كان رائد التأليف في المختارات المبوبة حسب المعاني ، وذكرت هنا إحصاء إجمالياً لشعر الحماسة ، ثم أفصحت عما يحتويه كل باب على حدة وذلك في جدول أنبته في موضعه ، ومنه يتبين أن باب الحماسة أكثر الأبواب نصيباً من الشعر . ومما تبين لي في أثناء الحديث عن منهج أبي تمام أن مدار الاختيار عنده يقوم على أساس الجودة والاستحسان ، وأنه ( أي أبا تمام ) لم يثبت في اختياره عن مذهبه الشعري ، الذي يعنى أكثر ما يعنى بالفوس على المعاني وتصيد ألوان البديع .

وفي الحديث عن نقد الحماسة ، تعرضت للتهمة التي تشير إلى أن أبا تمام تصرف في بعض شعر الحماسة ، بتغيير بعض الألفاظ ، وقد دفعت عنه هذه التهمة بالدليل والبرهان .

وفي الحديث عن شعراء الحماسة ، رأيت أن أبا تمام عني بالاختيار للشعراء المقلين والمغمورين ، كما اختار للشعراء من الجاهليين ، والخضرمين ، ومن صدر الإسلام ، ومن الأمويين ، والعباسيين إلى عصره ، وفي نهاية المبحث الأول تحدثت بإيجاز عن الحماسات بعد أبي تمام ، وتبين لي هنا أن الحماسات التي ( ١٦ - حماسة أبي تمام )

جاءت بعد أبي تمام استنارت بمنهجه ، مع شوء من التوسع في الأبواب والشعر في بعضها . أما المبحث الثاني الذي خصصته لدراسة شروح الحماسة ، فقد قدمت له بتمهيد حول شروح الشعر نشأتها واتجاهاتها ، رأيت فيه كيف بدأت ؟ وبماذا كانت عنايتها في بادئ الأمر ، ثم كيف تطورت في أدوارها المختلفة ، وإلى أي صورة انتهت ، ومن ثم تطرقت بالحديث إلى شروح الحماسة الموجود منها والمفقود ، مبتدئاً بالشروح الموجودة وهي حسب الترتيب الزمني :

### ١ - شرح أبي عبد الله النمرى :

تمكنت من العثور على هذا الشرح ، مع أن المظنون بأنه كان مفقوداً ، ونبتت على أنه ليس أول شرح للحماسة ، خلافاً لما ذهب إليه البغدادي في الخزانة بل إن أول الشروح هو شرح أبي رباش .

وقد استفاد النمرى في شرحه من شروح السابقين ؛ كأبي رباش والديلمي وصرح بالأخذ عنهما في مقدمة شرحه ، كما تعرض لروايات الشعر وقاضل بينها ورجح ما يراه مناسباً منها ، ولم يستغف في التحليلات اللغوية ، كما هو الشأن عند الشراح المتأخرين عنه ، ولم يكن له نصيب من التوجيهات النحوية والإعراب سوى بعض الإشارات الموجزة إيجازاً شديداً .

وفي معاني الشعر امتاز في الغالب بالبساطة ، وقد يذكر المعاني المتعددة للبيت ثم يذكر ما يلوح له هو من معنى ، ولم يخل شرح النمرى من الإشارات البلاغية التي يستعين بها على إيضاح المراد غالباً ، وليس في شرحه شيء من القضايا النقدية سوى بعض اللمسات التي يستقبح فيها معنى أو يستحسن آخر .

٢ - رد أبي محمد الأعرابي على أبي عبد الله النمرى فيما فسره معابى من

أبيات الحماسة :

وهذا أبنت أن أبا محمد الأعرابي تنسّف في رده على أبي عبد الله النمرى ،  
ووضعت وجه التعسف ، وحصرت النقاط التي أخذها أبو محمد على النمرى .

٣ - التنبيه في شرح مشكلات الحماسة لابن جنى :

خصص ابن جنى كتابه هذا لإعراب شعر الحماسة ، وتمرض خلال الإعراب  
الكثير من مسائل النحو وقضاياها ، وترجع لدى أن ابن جنى بصرى المذهب  
من خلال كتابه هذا خلافاً لمن ذهب إلى أنه بغدادى ، كما أبنت عن منهجه  
في كتابه ، وعن تعرضه للوجوه المختلفة من الإعراب واستماتته بروايات  
الشعر على التوجيه الإعرابى ، وربط الإعراب بمعنى البيت مع شيء من التعليقات  
النحوية والمنطقية .

٤ - شرح ابن فارس :

أبنت أن هذا الشرح منسوب لابن فارس ، وإن بدا فى المخطوطة مسنداً  
إليه ، ثم تحدثت عن أبرز الظواهر التي تبدو فى الشرح ، وأشارت إلى أن  
الغالب عليه هو الإيجاز الشديد .

٥ - شرح المرزوقى :

رأبت أن شرح المرزوقى يعد أهم شروح الحماسة ، فصاحبه أديب ذواق  
تمكن بحسه الأديبى وسمة إدراكه للغة العرب وآدابها من استجلاء ما فى  
أشعار الحماسة من دقائق معنوية ، ولفحات نقدية وأسرار لغوية وبلاغية ،

ونسكات أدبية، على صورة لم أشهدا عند غيره من شراح الحماسة ، وقد حرص المرزوقي في أكبر قدر من جوانب شرحه على أن يكون مبدعا مستقلا بأرائه وتفكيره وإحساساته الأدبية ، وبخاصة فيما يتعلق بمعاني أبيات الحماسة ، في حين أن أكثر الشروح اعتمدت أكثر ما اعتمدت على النقل من السابقين، من مثل شرح التبريزي ، والطبرسي ، والراوندي ، وسبط ابن الجوزي .

#### ٦ - شرح أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني :

أثبت أن هذا الشرح لأبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني ، مع أنه لم يرد تصريح باسمه في صفحة العنوان من المخطوطة ، ومن خلال دراسة هذا الشرح تبين لي أنه شرح موجز غاية الإيجاز، بل يكاد يكون مجرد تعليقات على بعض أبيات الحماسة ، ولم يشملها جميعها بالشرح ، وينتاب على هذا الشرح الاتجاه نحو تفسير الألفاظ اللغوية .

#### ٧ - شرح الحماسة المنسوب للنسوي :

أوضحت ما جاء في صفحة العنوان لمخطوطة هذا الشرح من خلط بنسبته حيننا إلى المرزوقي ، وحيننا إلى النسوي ، وانتهت إلى أنه ليس لواحد منهما ، ولم يتناول هذا الشرح إلا بعض أبيات الحماسة ، وفي آخره غلب عليه الإيجاز في كثير من الأحيان ، بحيث أصبح شرح البيت أو البيتين لا يتجاوز سطرا واحدا ، يقتصر فيه غالبا على شرح معاني الكلمات .

#### ٨ - الشرح المنسوب لأبي العملاء المعري :

أثبت أن هذا الشرح منسوب لأبي العملاء المعري ، وليس له على الرغم مما جاء من النص على نسبته إليه في صفحة العنوان من المخطوطة .

٩ - شرح التبريزي :

ظهر لي أن التبريزي اعتمد في هذا الشرح اعتمادا كبيرا على شروح السابقين ؛ من مثل أبي عبد الله النمزي ، وأبي هلال العسكري ، وأبي الفتح ابن جنى ، وأبي العلاء المعري ، وأبي علي المرزوقي ، الذي نقل عنه جل ما في شرحه دون التصريح باسمه إلا في القليل النادر ، وقد عملت إحصاء يبين مدى نقل التبريزي عن المرزوقي في جوانب الشرح المتعددة ، إلى جانب إحصاء آخر لمن نقل عنهم التبريزي أيضا .

١٠ - الشرح المظنون أنه الشرح الصغير للتبريزي :

أوضحت هنا أن هذا الشرح لا يمت بصلة إلى التبريزي ، وأن نسبته إليه وهم من مهنرسي دار السكيب المصرية ، وقد ركز مؤلفه أكثر ما ركز على الشرح اللغوي .

١١ - شرح الطبرسي :

هذا الشرح مجموع من شروح السابقين ؛ من مثل أبي رياش ، وأبي عبد الله النمزي ، وأبي الحسن البياري ، وابن جنى ، وأبي محمد الأعرابي ، والمرزوقي ، وأبي العلاء المعري ، واعتمد كثيراً على شرح المرزوقي فأخذ عنه جل ما في شرحه ، دون أن ينص على اسمه إلا في القليل النادر ، وتبدو في هذا الشرح ظاهرة بارزة في الجانب البلاغي ، تلك هي التركيز بشكل واضح على فنين من فنون البلاغة هما البديع في المرتبة الأولى ، والكناية في المرتبة الثانية ، واستطرد مؤلفه في الحديث عن اللون البديعي الذي يذكره ، متطرقاً لتعريفه وبيان ما فيه من محسنات ، مع ذكر بعض شواهد .

١٢ - شرح أبي الرضا الراوندى :

أثبت أن هذا الشرح لأبي الرضا الراوندى، على الرغم من أن صفحة العنوان التي تحمل اسم المؤلف ساقطة من المخطوطة ، وظهر لي أن هذا الشرح بمجرد حواش علقها صاحبها على نسخته من الحجاسة ممتدا فيها على شرح المرزوقى ، والإسترابادى ، وأبى الحسن البيارى ، وأبى عبد الله البيرى ، وأبى الفتح ابن جنى ، وأبى الفضل الميكالى، ومع ذلك فإن لصاحبه نظرات خاصة فى بعض مواطن الشرح من بنات أفكاره .

١٣ - إعراب الحجاسة للمكبرى :

أوضحت أن هذا الكتاب مجرد إعراب لبعض شعر الحجاسة ، وإن جاء فى بعض نسخته باسم « شرح الحجاسة » وقد تناول المكبرى خلال الإعراب كثيرا من القضايا اللغوية والنحوية ، وظهر لي أن المكبرى بصري المذهب كما يبدو من كتبه ، ومن كتابه الذى بين أيدينا .

١٤ - مقتضى السياسة لسبط ابن الجوزى :

أثبت أن هذا الشرح لسبط ابن الجوزى ، على الرغم من أن اسم المؤلف لم يرد فى صفحة العنوان ، وظهر لي أن هذا الشرح مختصر من شروح السابقين من مثل أبى ريش ، وأبى عبد الله البيرى ، وأبى هلال العسكري ، والمرزوقى ، والمعرى ، وأبى محمد الأعرابى، وأبى الحسن السمسى. وقد عنى فيه المؤلف أكثر ما عنى بالجانب اللغوى .

١٥ - شرح المرصفى :

سماه المرصفى « أسرار الحجاسة » ولم يتناول فيه سوى جزء من شعر باب

الحجاسة ، وعمد إلى تصنيف الشعر على نمط لم نعهده عند الشراح السابقين ، وذلك بوضع كل مجموعة شعرية تحت عنوان أدبي يتناسب مع ما يندرج تحته من الشعر ، كما التزم المرصفي أن يكمل المقطوعات التي يقف لها على تسكئة ، وركز اهتمامه على الجانب اللغوي بشكل واضح ، حتى طغى ذلك على جوانب الشرح الأخرى ، ودرج على الإيجاز في إيضاح المعاني .

أما الشروح المفقودة فقد تحدثت عما وجدت له مادة في المصادر الأخرى تعين على تلمس معاملة ، وتمكنت أن أتحدث من هذه الشروح عن شرح أبي رياش ، وأبي هلال العسكري ، وأبي الندى ، والبياري ، والمعري .

ومن خلال هذه الدراسة يتبين لنا أن من الشراح من كان مبدعا مستقلا بأرائه وتفكيره ، ويمثل ذلك أبو علي المرزوقي ، ومنهم من كان ناقلا عن الشروح السابقة ، من مثل التبريزي والطبرسي ، وأبي الرضا الراوندي ، وسبط ابن الجوزي ، ومنهم من عنى باستجلاء ما في أشعار الحجاسة من دقائق معنوية ، ولفظات نقدية ، ونكات أدبية ، ويأتي في مقدمة هؤلاء أبو علي المرزوقي ، ومنهم من ركز على الجانب اللغوي ؛ من مثل أبي الفتح ثابت بن محمد الجرجاني ، وأبي العلاء المعري ، وسبط ابن الجوزي ، والمرصفي ، ومنهم من أتجه إلى إعراب أشعار الحجاسة وبيان ما فيها من نكات إعرابية ونحوية ؛ من مثل ابن جني في الفنييه ، والمكبري في إعراب الحجاسة .

رقم الصفحة	الموضوع
٠	المقدمة :
٧	المبحث الأول أبو تمام وحماسته :
٧	١- أبو تمام
٧	نسبه وأسرته
٩	مولده ونشأته
١١	ثقافته
١٥	شاعريته
١٧	وفاته
١٩	ب- حماسة أبي تمام
١٩	جمع الشعر والاختيار منه قبل أبي تمام
٢٣	دواعي تأليف الحماسة
٢٥	مفهوم الحماسة عند أبي تمام
٣٠	زمن تأليف الحماسة
٣٢	منهج أبي تمام في الحماسة
٤١	نقد الحماسة
٤٥	شعراء الحماسة
٤٦	منزلة كتاب الحماسة
٤٨	الحماسات بعد أبي تمام



رقم الصفحة	الموضوع
٥٥	المبحث الثاني شروح الحماسة
٥٥	١ - الشروح الموجودة
٥٥	تمهيد حول حركة شروح الشعر وانجاهاتها
٦٢	ثبت شروح الحماسة
٦٨	معاني أبيات الحماسة للنمري
٧٩	رد أبي محمد الأعرابي على أبي عبد الله النمري
٨٤	التنبية في شرح مشكلات الحماسة
٩١	الشرح المنسوب لأبي فارس
٩٥	شرح المرزوق
١٢٨	شرح أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني
١٣٣	شرح الحماسة المنسوب للفسوي
١٣٨	الشرح المنسوب للمعري
١٤٤	شرح التبريزي
١٦٨	الشرح المظنون أنه الشرح الصغير للتبريزي
١٧٢	شرح الطبرسي
١٨٠	شرح أبي الرضا الراوندي
١٨٩	إعراب الحماسة للأعكبري
١٩٥	شرح سبط ابن الجوزي
٢٠٢	أسرار الحماسة للمرصفي

رقم الصفحة	الموضوع
٢١٣	ب - الشروح المفقودة
٢١٣	شرح أبي رياش
٢١٥	شرح أبي هلال العسكري
٢٢٢	شرح أبي الغدي
٢٢٥	شرح البيهاري
٢٢٨	شرح أبي العلاء المعري
٢٣٩	خاتمة الدراسة

## المصادر والمراجع

### أولاً : المخطوطات :

- ١ - إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى فيما فسره من أبيات الحماسة : لأبي محمد الأعرابي الفندجاني المعروف بالأسود من علماء القرن الخامس الهجرى ( نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية رقم ٨٠ ) .
- ٢ - إعراب الحماسة : لأبي البقاء العكبرى ( ٦١٦ هـ ) ( نسخة محفوظة في مكتبة كوبريلي بتركيا تحت رقم ١٣٠٧ ) .
- ٣ - الباهر في شرح الحماسة : لأبي على الفضل بن الحسين الطبرسى ( ٥٥٤٨ هـ ) ( نسخة محفوظة في مكتبة فيض الله ضمن مكتبة ملت بتركيا رقم ١٦٤٢ ) .
- ٤ - التنبية في شرح مشكل أبيات الحماسة : لأبي الفتح عثمان بن جنى ( ٣٩٢ هـ ) نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية برقم « ٤٤ » أدب ) .
- ٥ - شرح الأعم الشنتمرى : للأعم الشنتمرى نفسه ( نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية فيما لم ينفرس من الأدب عن نسخة الزاوية الجزاوية ) .
- ٦ - شرح الحماسة المنسوب لأحمد بن فارس الرازى ( ٣٩٥ هـ ) ( نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم « ٥١٥ » أدب ) .
- ٧ - شرح الحماسة : لأبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني ( ٤٣١ هـ ) نسخة مصورة من الإسكوريال محفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم « ٥١٧ » أدب ) .
- ٨ - شرح الحماسة المنسوب لأبي القاسم زيد بن علي الفسوى ( ٤٩٧ هـ ) ( نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية تحت رقم « ٥١٨ » أدب ) .

- ٩ - شرح الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعرى (٤٤٩هـ) ( نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية رقم « ٣٠٨ » أدب ) .
- ١٠ - شرح الحماسة المظنون أنه الشرح الصغير للخطيب التبريزي (٥٠٢هـ) ( نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ١١٩٥ ) .
- ١١ - شرح الحماسة : لأبي الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي الحسيني (٥٥٠هـ) ( نسخة محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ١٦٦٣ ) .
- ١٢ - فرحة الأديب في الرد على السبراني في شرحه لأبيات سيبويه : لأبي محمد الأعرابي الفندجاني المعروف بالأسود ، من علماء القرن الخامس ( نسخة مصورة في مكتبة أستاذنا العلامة محمود شاكر ) .
- ١٣ - معاني أبيات الحماسة : لأبي عبيد الله النمرى ( نسخة محفوظة في مكتبة إسماعيل صائب بأنقرة تحت رقم ١٤٣١ ) .
- ١٤ - مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة : لسبط ابن الجوزي يوسف ابن قزاوغلي (٥٨٢هـ) ( نسخة محفوظة في مكتبة جامعة استانبول بتركيا تحت رقم ٧٧٨ ) .

ثانيا : المطبوعات

- ١ - ابن جنى النحوى : للدكتور فاضل السامرائى . طبع بغداد عام ١٩٦٩ م .
- ٢ - أبو تمام الطائى حياته وشعره : للأستاذ نجيب محمد البهيتى . مصور عن الطبعة الأولى . دار الفكر بيروت .
- ٣ - أحكام صنعة الكلام : لابن عبد الغفور الكلاعى الإشبلى ( ٥٥٤٣ ) تحقيق محمد رضوان الهداية . دار الثقافة بيروت ١٩٦٦ م .
- ٤ - أخبار أبى تمام : لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى ( ٣٣٦ هـ ) تحقيق خليل محمود عساكر ، ومحمد عزام ، ونظير إسلام ، أعاد طبعه بالتصوير المكتب التجارى ، بيروت .
- ٥ - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب - طبع دار نهضة مصر . الطبعة الأولى
- ٦ - أسرار الحماسة : لسيد على المرصفى ، الطبعة الأولى ، مطبعة أبى الهول بالقاهرة ١٩١٢ ، ١٣٣٠ م .
- ٧ - الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين . للخالد بن أبى بكر محمد ( ٣٨٠ هـ ) وأبى عثمان سعيد ( ٣٩١ هـ ) تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ ، ١٩٣٦ م .
- ٨ - إعجاز القرآن : لأبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ( ٤٠٣ هـ ) تحقيق السيد أحمد صقر ، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م .
- ٩ - الإعلام : لخير الدين الزركلى ، الطبعة الثانية ، بيروت .
- ١٠ - أعيان الشيعة : تأليف محسن الأمين وتحقيق حسن الأمين ، مطبعة الإنصاف ، بيروت ١٣٧٧ ، ١٩٥٨ م .
- ١١ - الأغاني : لأبى الفرج الأصفهانى ( ٣٥٦ هـ ) فى ٢٤ مجلداً ، طبع دار

- الكتيب المصرية والهيئة العامة للكتاب .
- ١٢ - أمراء البيان في العصر العباسي : أنيس المقدسي ، الطبعة الأولى ، بيروت .
- ١٣ - إنباه الرواه لقفطى ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، طبع دار الكتب المصرية .
- ١٤ - الأنساب : لاسماني ، النسخة المصورة عن المخطوطة في أوربا .
- ١٥ - الإنصاف والتحرى : لابن للمديم ، ضمن كتاب التعريف بأبى العلاء طبع دار الكتب المصرية .
- ١٦ - البداية والنهاية : لعاد الدين إسماعيل المعروف بابن كثير ( ٥٧٧٤ ) الطبعة الأولى مطبعة السعادة ، القاهرة .
- ١٧ - بغية الوعاة : لجلال الدين السيوطى ( ٩١١ هـ ) تحقيق أبى الفضل إبراهيم . طبع عيسى الحلبي ١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٥ م .
- ١٨ - تاج العروس من جواهر القاموس : لمحّب الدين أبى الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدى ( ١٢٠٥ هـ ) المطبعة الخيرية بمصر ١١٨٨ م .
- ١٩ - تاريخ الأدب العربى : لكارل بروكلمان . طبع دار المعارف بمصر الطبعة الثانية .
- ٢٠ - تاريخ بغداد : لأبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي ( ٤٦٣ هـ ) الطبعة الأولى . مطبعة السعادة بمصر ١٩٣١ م .
- ٢١ - تاريخ الطبرى ، المعروف بتاريخ الرسل والملوك : لأبى جعفر محمد ابن جرير الطبرى ( ٣١٠ هـ ) تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، طبع دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٦٣ .
- ٢٢ - تاريخ النقد عند العرب ( نقد الشعر من القرن الثانى حتى القرن الثامن

- المجری) للدكتور إحسان عباس، طبع دار الأمانة، ومؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧١ م.
- ٢٣ - التذكرة السعدية في الأشعار العربية: لمحمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي، من رجال القرن الثامن الهجري. تحقيق عبد الله الجبوري، مطابع النعمان بالعراق ١٣٩١ هـ، ١٩٧٢ م.
- ٢٤ - تعريف القدماء بأبي العلاء: طبع دار الكتب المصرية الطبعة الأولى.
- ٢٥ - تفسير الكشاف: لجار الله الزمخشري (٥٣٨ هـ) طبع مصطفى الحلبي.
- ٢٦ - الحماسة: لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (٣٣١ هـ) الطبعة الثالثة مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٦ هـ، ١٩٢٧ م وطبعة جمعية الفنون، بيروت ١٣٥٣ هـ، ١٨٨٩ م، وطبعة المطبعة القاسمية الديوانية بالهند عام ١٣٥٣ هـ.
- ٢٧ - الحماسة: لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحرى (٢٨٤ هـ) بعناية الأب لويس شيخو اليسوعى أعاد طبعها بالتصوير، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧ م.
- ٢٨ - الحماسة الشجرية: لهبة الله بن علي بن حمزة العلوي المعروف بابن الشجرى (٥٤٢ هـ) تحقيق عبد المعين الملوحي، وأسماء الحمصي، مطبوعات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠ م.
- ٢٩ - حماسة الظرفاء: لأبي محمد عبد الله بن محمد العبد لكافى (٤٣١ هـ) تحقيق محمد جبار المبيد، من مطبوعات وزارة الإعلام العراقية ١٩٧٣ م.
- ٣٠ - خزانة الأدب ولب لباب العرب على شواهد شرح الكافية: للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادى (١٠٩٣ هـ) الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق.

- ٣١ - الخصاص : لأبي الفتح عثمان بن جنى ( ٣٩٢ ) تحقيق محمد على النجار ،  
طبع دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ ، ١٩٥٢ م .
- ٣٢ - دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الأولى .
- ٣٣ - دراسة في حاشية أبي تمام : للأستاذ علي المنجدى ناصف ، مطبعة الرسالة  
١٩٥٩ م .
- ٣٤ - ديوان أبي تمام : حبيب بن أوس الطائي ، طبع دار المعارف بمصر  
الطبعة الأولى .
- ٣٥ - شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلي ، الطبعة الأولى بمصر .
- ٣٦ - شرح الحاشية : لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ( ٤٢١ هـ ) .  
تحقيق الأستاذين عبد السلام محمد هارون وأحمد أمين ، الطبعة الثانية  
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م .
- ٣٧ - شرح الحاشية : لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ( ٥٠٢ هـ )  
تحقيق وتعليق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي  
بالقاهرة ١٣٥٨ هـ .
- ٣٨ - شرح ديوان جران العمود : طبع دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى .
- ٣٩ - شرح الرضى على الكافية : لرضي الدين الإستراباذي ( ٦٨٨ هـ ) طبع  
الشركة الصحافية عثمانية بتركيا ١٣١٠ هـ .
- ٤٠ - شرح ما يقع فيه التصحيف : لأبي أحمد الحسن بن عبد الله المسكري  
( ٣٨٢ هـ ) تحقيق الأستاذ عبد العزيز أحمد ، طبع مصطفى الحلبي  
١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م .
- ٤١ - شرح المفضليات : لأبي محمد القاسم بن بشار الأنباري ( ٣٠٤ هـ ) تحقيق



- كالوس يعقوب لايل بمطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٢٠ م .
- ٤٢ - شعر الحرب في أدب العرب : للدكتور زكي المحاسني ، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦١ م .
- ٤٣ - الشعر والشعراء : لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) تحقيق الأستاذ أحمد شاكر ، طبع دار المعارف بمصر ١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٦ م
- ٤٤ - الصحابي : لأحمد بن فارس .
- ٤٥ - طبقات الشعراء : لعبد الله بن المعتز بن المتوكل (٢٩٦ هـ) تحقيق عبد المتتار فراج ، الطبعة الأولى ، دار المعارف بمصر ١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٦ م .
- ٤٦ - طبقات فحول الشعراء : لمحمد بن سلام الجعفي (٢٣١ هـ) تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، الطبعة الثانية ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م .
- ٧٤ - الفهرست : لأبي النديم أبي الفرج محمد بن إسحاق (٣٨٥ هـ) المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٨ هـ .
- ٤٨ - فهرست دار الكتب المصرية : طبع دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى .
- ٤٩ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لمصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة (١٠٦٧ هـ) النسخة المصورة عن الطبعة الأولى .
- ٥٠ - اللباب في علل البناء والإعراب : لأبي البقاء العكبري (٦١٦ هـ) تحقيق ودراسة ، رسالة دكتوراه مقدمة من خليل بنيان ، جامعة القاهرة .
- ٥١ - لسان العرب : لجمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ابن منظور) (٧١١ هـ) طبع بولاق بمصر ١٣٠٨ هـ .
- ٥٢ - مجلة العرب : التي يصدرها الأستاذ محمد الجاسر (ج ٣ ، ٤) السنة (١٧ حاسة أبي تام)

التاسعة ١٣٩٤ هـ .

- ٥٣ - الحكم في اللغة : لابن سيده ، الطبعة الأولى بمصر .
- ٥٤ - المدارس النحوية : للدكتور شوقي ضيف : طبع دار المعارف بمصر ،  
الطبعة الثانية .
- ٥٥ - مروج الذهب ومعادن الجوهر : لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي  
المسعودي (٥٣٤٦) تحقيق يوسف أسعد داغر ، الطبعة الأولى ، دار الأندلس  
بيروت ١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٥ م .
- ٥٦ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها : لجلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) تحقيق  
جواد المولى ، علي البجاوي ، محمد أبي الفضل إبراهيم ، طبع عيسى الحلبي  
الطبعة الرابعة ١٣٧٨ هـ ، ١٩٥٨ م .
- ٥٧ - مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية : للدكتور ناصر الدين الأسد ،  
طبع دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ١٩٦٩ م .
- ٥٨ - معجم الأدباء : لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦ هـ) الناشر  
مرجنيوث ، طبع دار المأمون ١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٦ م .
- ٥٩ - معجم البلدان : لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦ هـ) تحقيق  
وستن فلد ، نشر مكتبة الأسدى بطهران عام ١٩٦٥ م عن طبعة ليزبك  
١٨٦٩ م .
- ٦٠ - معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥ هـ) تحقيق  
الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الأولى ، طبع عيسى الحلبي  
بمصر ١٣٧١ هـ .
- ٦١ - معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة ، مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٨ هـ ، ١٩٥٩ م .

- ٦٢ - المفضليات : للمفضل بن سلامة الضبي الكوفي ( ١٧٨ هـ ) تحقيق الأسقاذين أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الرابعة دار المعارف .
- ٦٣ - الملمع : لأبي عبد الله النخعي ، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ، الطبعة الأولى .
- ٦٤ - من حديث الشعر والنثر : للدكتور طه حسين ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف بمصر .
- ٦٥ - الموازنة بين الطائنين : لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ( ٣٧٠ هـ ) تحقيق السيد أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .
- ٦٦ - المؤلفات والمختلف : لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ( ٣٧٠ هـ ) تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، طبع عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٨١ هـ ، ١٩٦١ م .
- ٦٧ - الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء : لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني ( ٣٨٤ هـ ) تحقيق علي محمد البجاوي ، طبع دار النهضة بمصر ١٩٦٥ م .
- ٦٨ - نزهة الألبا في طبقات الأدبا : لأبي البركات كمال الدين بن عبد الرحمن الأنباري ( ٥٧٧ هـ ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- ٦٩ - النقائض : لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي ( ٢١٠ هـ ) طبع ليدن ١٩٠٥ م .
- ٧٠ - نكت الحميان في نكت العميان : لصالح الدين الصفدي ( ٥٧٤ هـ ) ، تحقيق أحمد زكي بك ، المطبعة الجالية بمصر ١٣٢٩ هـ ، ١٩١١ م .
- ٧١ - هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام : للشيخ يوسف البديعي ( ١٠٧٣ هـ ) مطبعة العلوم بمصر ١٣٥٢ هـ ، ١٩٣٤ م .

٧٢ - الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤ هـ) تحقيق

س ، د . بدر بنغ ، النشرات الإسلامية ١٩٧٢ م .

٧٣ - الوساطة بين المتنبى وخصومه : للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني

(٣٦٦ هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، وعلى البجاوي ، الطبعة الثانية

بمطبعة عيسى الحلبي ، ١٣٧٠ هـ ، ١٩٥١ م .

٧٤ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبي العباس شمس الدين أحمد

خلكان (٦٨١ هـ) تحقيق الدكتور إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، طبع

دار الثقافة ، بيروت .

٧٥ - يتيمة الدهر : لأبي منصور الثعالبي (٤٢٩ هـ) تحقيق محمد محي الدين

عبد الحميد ، مطبعة السعادة ١٩٥٦ م .

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٨ / ٣٦٧٥

الترقيم الدولي ١ - ١ - ٧٢١٢ -

٤